

سائر

مجلة شهرية تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287 / 2009

العدد الخامس والخمسون، السنة الخامسة، ذو الحجة ١٤٣٥ - تشرين أول ٢٠١٤

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفني

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد
دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية
تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه
المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعودية: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار
- الإمارات: ١٥ درهم - البحرين: ١٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١٠٢٥ دينار - عمان: ١٥٥ ريال
تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

55

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محتويات العدد

- 6 **بسملة** داعش... بديل فاشل عن "إسرائيل" المهزومة الشيخ حسين كوراني
- 8 **تحقيق** بحثٌ حولَ موضعٍ غديرِ حَمٍّ العلامة الشيخ الفضلي
- 13 **مراقبات** أعمال شهر ذي الحجة الحرام إعداد: "شعائر"
- 16 **أحسن الحديث** موجز في تفسير سورة "القمر" إعداد: سليمان بيضون
- 18 **عن إعجاز القرآن وخلوده** السيد مصطفى الخميني
- 21 **أيام الله** مناسبات شهر ذي الحجة إعداد: صافي رزق
- 24 **وقال الرسول** .. سَمُّوا الْأَبْرَارَ لَأَنَّهُمْ بَرَّوْا الْآبَاءَ إعداد: محمّد ناصر
- 25 **حدود الله** مسائل في الوضوء والطهارة إعداد: "شعائر"
- 26 **يزكّيهم** لا دين لمن لا عقل له شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت

- 27 **الملف** يوم الغدير، عيدُ الله الأكبر
- 28 استهلال: من أدعية يوم الغدير رواية الشيخ المفيد
- 29 واقعة الغدير الشيخ محمّد باقر الأنصاري
- 34 مفاد حديث "الغدير" الشيخ عبد الحسين الأميني
- 37 المعاني المحتملة في لفظة "مولي" أبو الفتح الكراجكي
- 39 آيات يوم الغدير السيد علي الحسيني الميلاني
- 41 يومُ التّبسّم، والصفح عن المذنبين تنسيق "شعائر"

- 43 **لولا دعاؤكم** جنّت أطلبُ رحمتك، وأرومُ طاعتك تنسيق "شعائر"
- 44 **صاحب الأمر** يومُ الجمّعة، يومُ صاحبِ الرّمان الحديث الشيخ الطبرسي



الشيخ نصير الدين الطوسي
الفقيه المحقق

محتويات العدد

| | | |
|----|---|----------------|
| 46 | صلوات ذي الحجة إعداد: "شعائر" | كتاباً موقوتاً |
| 47 | أَجْعَلْ قَلْبَكَ قِبْلَةً لِلْسَّانِكِ الإمام الخميني <small>رحمته</small> | يذكرون |
| 48 | السَّيِّدُ مَهْدِي الصِّدْرِ: سَوْءُ الخُلُقِ انْحِرَافٌ نَفْسَانِي ... نَسَقَتُهُ هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ | حوارات |
| 52 | آداب الدِّعَاءِ وشروطه الفقيهة العارفة نصرت أمين | فكر ونظر |
| 57 | الفقيه المحقق الشَّيْخُ نَصِيرُ الدِّينِ الطَّوْسِي المؤرخ السيد حسن الأمين | أعلام |
| 61 | المباهلة: ملتقى المَقُولِ الفصل ابن أبي الفتح الإريلي | كلمة سواء |
| 62 | وَصِيَّةٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ <small>عليه السلام</small> رواية الشَّيْخِ الطَّوْسِي | وصايا |
| 64 | لا يَجْمَعُنَا مَعَ أَمِيرِكَا إِلَّا الْقِتَالُ بيان لـ "كتائب حزب الله في العراق" | مرابطة |
| 65 | تأجيل محاكمة الشَّيْخِ النَّمِر تقرير صحفي | |
| 66 | "الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ" بَخْطِ جَدِّ الشَّيْخِ البَهَائِيِّ <small>رحمته</small> ... إعداد: "شعائر" | وثائق |
| 67 | | دوائر ثقافية |
| 68 | آخر مواقف الصَّحَابِيِّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ابن أعثم الكوفي | موقف |
| 69 | عقوقُ الوالِدَيْنِ يَعْجَلُ العُقُوبَةَ إعداد: "شعائر" | فرائد |
| 70 | "تذكرة المتقين" للشَّيْخِ البَهَارِيِّ الهمداني قراءة: محمود إبراهيم | قراءة في كتاب |
| 72 | عَرَفَةُ: موسمُ المؤاخاةِ بين المشاعِرِ والمعرفة الشَّيْخُ حَسِينُ كوراني | بصائر |
| 74 | الحَبْطُ العَلَّامَةُ الطَّبَّاطِبَائِيُّ <small>رحمته</small> | مصطلحات |
| 75 | القانون الدِّستوري مهتد نوح | |
| 76 | حكم ولغة / تاريخ وبلدان / شعر إعداد: جمال برو | مفكرة |
| 79 | عربية. أجنبية. دوريات إعداد: ياسر حمادة | إصدارات |
| 82 | الموت. من ضروريات التَّكَامُلِ الإمام الخميني <small>رحمته</small> | أيتها العزيز |



داعش... بديل فاشل عن إسرائيل المهزومة

■ الشيخ حسين كوراني

يُخَطِّئ مَنْ لَا يَفْهَمُ هَزِيمَةَ أَمِيرِكَا فِي حَرْبِ تَمُوزَ ضِدَّ إِسْرَائِيلِهَا، بِدَايَةِ تَعَالِي «الْجَسَدِ الْوَاحِدِ» مِنْ «الغَدَّةِ السَّرطَانِيَّةِ». وَيُؤْمِنُ فِي الْخَطَأِ أَنَّ حَجَبَهُ النَّفْخَ فِي نَارِ الْفِتَنِ الطَّائِفِيَّةِ فَظَنَّ أَنَّ الْأُمَّةَ مَمْرُوقَةٌ، وَاللَّحْظَةَ مَظْلَمَةٌ وَالْمُسْتَقْبَلَ شَرٌّ مُسْتَطِيرٌ. لَمْ يَعِدِ الْحَدِيثَ عَنْ هَزِيمَةِ الْمَشْرُوعِ الْأَمِيرِكِيِّ فِي مَنْطِقَتِنَا مُحْصُورًا بِالذَّوَائِرِ الْمَعَادِيَةِ لِلصَّهْيُونِيَّةِ. أَخِيرًا نَطَقَ «كَيْسَنْجَرٌ» شَيْخٌ دِهَاقَنَةُ الصَّهْيُو- أَمِيرِكِيَّةٌ، يَنْعَى «سَايَكْسَ بِيكُو» وَيُنَادِي بِالْوَيْلِ وَالثَّبُورِ مِنْ تَعَاظُمِ الْخَطَرِ الْإِيرَانِيِّ، وَهُوَ يَقْصِدُ النَّقْلَةَ النَّوْعِيَّةَ فِي خَطِيءِ الْأُمَّةِ الثَّابِتَةِ نَحْوَ «عَالَمِيَّةِ الْإِسْلَامِ». لَيْسَ الْوَهَابِيُّونَ مِنَ الْأُمَّةِ. الدَّوَاعِشُ وَهَابِيُّونَ. هُمْ دُخْلَاءٌ فِي خَطِّ «الطَّلَقَاءِ» الَّذِينَ تَسَلَّلُوا إِلَى مَوْجِعِ الْحُكْمِ بِاسْمِ التَّوْحِيدِ وَالرَّسَالَةِ.

مَا يَجْرِي الْآنَ، تَسَاقَطُ الْأُورَامِ السَّرطَانِيَّةِ الَّتِي اسْتَشْرَتْ بِدَعْمِ الصَّهْيُونِيَّةِ بِوَجْهِيهَا الصَّهْيُونِيِّ وَالْوَهَابِيِّ.

فِي التَّفْصِيلِ: يَجْرِي الْآنَ اسْتِسْخَاحُ تَجْرِبَةِ «إِسْرَائِيلِ الْأُولَى». يُجْرَبُونَ الْمَجْرَبَ. كَانَ لَا بَدَّ لَهُمْ - بِالْأَمْسِ - مِنْ شُبْهَةِ تَمْلُكٍ فِي فِلَسْطِينَ، فَكَانَ عُنْوَانُ مَكَّةَ وَالْحِجَازِ سِتَارَ تَنَازُلٍ مَنْ لَا يَمْلِكُ «حَتَّى تَصِيحَ السَّاعَةِ»!

وَالْيَوْمَ لَا بَدَّ مِنَ الْحِجَازِ لِإِطْلَاقِ تَحَالُفِ الْفَاشِلِينَ الْحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ الْمَعَاوِرَةَ، حِمَايَةَ لِإِسْرَائِيلِ الثَّانِيَةِ فِي الْعِرَاقِ وَالشَّامِ بِمَا فِيهِ لِبْنَانِ!!

كَانَتْ الْمَجَازِرُ بِالْأَمْسِ رَافِعَةَ الْمَشْرُوعِ الصَّهْيُونِيِّ وَالْوَهَابِيِّ، وَهِيَ الْيَوْمَ كَذَلِكَ. هَذَا هُوَ السَّرِّ فِي ارْتِفَاعِ الْمَنْسُوبِ الدَّمَوِيِّ بِمَا يَلَاثُمُ الْحَقْدَ الدَّفِينِ عَلَى الْأُمَّةِ الَّتِي نَسَفَتْ مَشْرُوعَ «إِسْرَائِيلِ الْأُولَى» بِوَجْهِيهَا الصَّهْيُونِيِّ وَالْوَهَابِيِّ.

وَتَحْتَاجُ الْمَجَازِرُ إِلَى رَافِعَةٍ يُدْعَى أَنَّهَا فِكْرِيَّةٌ وَعَقْدِيَّةٌ. بِالْأَمْسِ كَانَ «التَّلْمُودُ» الرَّافِعَةَ الْعَقْدِيَّةَ، يُوحِي لَهَا «هَاجَانَا» وَأَضْرَابُهَا زُخْرَفُ الْقَوْلِ وَالذَّبْحِ، يَقَابِلُهُ - الْيَوْمَ - فِي مَدَى الْوَجْهِ الْآخِرِ الْوَهَابِيِّ أَمْوِيَّةُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ. وَالْيَوْمَ - وَقَدْ فَتَقَ التَّلْمُودَ بَرِيْقَهُ بَعْدَ أَنْ قَضَتْ حَرْبَ تَمُوزَ عَلَى آمَالِ أَتْبَاعِهِ وَقَدْ اسْتَبَدَّ بِهِمُ الْهَلَعُ الَّذِي يَسْبِقُ الْفِرَارَ - لَمْ يَبْقَ إِلَّا «حَمِيدَانُ» بَنِي أُمِّيَّةٍ وَوَهَابِيَّتِهِمْ.

لَمْ يَجْرُؤْ وَرَثَةُ مَنْ تَنَازَلَ «حَتَّى تَصِيحَ السَّاعَةُ» عَلَى تَكَرُّرِ الْمُبَادَرَةِ فِي الْعَلَنِ، فَالرَّعْبُ الْحَقُودُ مِنَ «الْمَغَامِرِينَ» فِي لِبْنَانِ وَغَزَّةٍ مَا يَزَالُ مِلءَ الْإِهَابِ. إِذَا كَانَتْ «إِسْرَائِيلُ» تَرْتَجِفُ كَالسَّعْفَةِ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ، فَمَا بِالْأَلِكِ بِالْدَمِيَّةِ وَ«الْخِيَالِ»؟ لَمْ يَجْرُؤُوا عَلَى الْمَنَازِلَةِ فَأَوْكَلُوا الْأَمْرَ إِلَى خَلِيْفَتِهِمُ الْبَغْدَادِيِّ، فَإِنْ نَجَحَ نَجَحُوا، وَإِنْ هَلَكَ لَمْ يَهْلِكُوا.

وَالْتَقَى الْهُوَى الْأَمِيرِكِيِّ عَلَى مَشْرُوعِ «الْوَهَابِيَّةِ الْبَغْدَادِيَّةِ» مَعَ الْهُوَى النَّجْدِيِّ. كَانَ الْأَمِيرِكِيُّ وَمَا يَزَالُ يَقْرَأُ هَزِيمَةَ إِسْرَائِيلِهِ - كَمَا أَلْحَ «كَيْسَنْجَرٌ» - بِدَايَةِ النَّهَائِيَةِ لِلْعَصْرِ الْأَمِيرِكِيِّ.

بأدر الأميركيّ إلى طرد كل نواظيره العرب الدّميّ الذين كانوا يستقون بالكيان المحتلّ. كلمة «أوباما» في الإعلام للدّمية «مبارك» يأمره بتسريع الاستقالة: (اليوم يعني اليوم) ، ذهبت مثلاً. وحين حطمت صخرة صمود محور المقاومة في سوريا كل مشروع ربيعهم العربيّ، تبلور مشروع «داعش»، إسرائيل الثانية! على مساحة تمتدّ من لبنان قلب ساحة المقاومة الإسلاميّة إلى تخوم إيران.

في المنطلقات، والأهداف، تمّ حتّى الآن رصد ما يلي:
أولاً: منذ حرب تمّوز التاريخيّة والعالميّة، بات كلّ همّ أميركا، القضاء على حزب الله والمقاومة الإسلاميّة. صحيح أنّه لولا إيران لما كان حزب الله. وصحيح أنّ الملفّ النوويّ يحظى لدى الصّهاينة بأولويّة خاصّة، ولكنّ الصّحيح أيضاً أنّ الخطر الوجوديّ المباشر الذي تشكّله إيران على الكيان الصّهيونيّ - الذي هو ضمانه تسلط أميركا على المنطقة - هو من خلال حزب الله والمقاومة الإسلاميّة.

هاجس حزب الله حاضرٌ في قلب هاجس الملفّ النوويّ الإيراني. إنّ كانت إيران غير النوويّة تمكّنت من تحقيق هذا الإعجاز المُجلجل لحزب الله، فأيّ معجزة ستنتظرها أميركا من حزب الله «النوويّ»؟
ثانياً: يشفّ الفارق حتّى يختفي بين تأسيس أميركا إسرائيلها الثانية، وبين استغلالها بُوراً وهابيّة في مختلف البلاد الإسلاميّة. يُحتمّ اختفاء الفارق تجمع الدواعش من أصقاع الأرض - كما تجمع الصّهاينة - وتسليحهم والتمويل وبالخصوص عبر تسهيل بيع النفط!!

ثالثاً: إعلان كيان وهابيّ يدّعي حصريّة النطق باسم الإسلام، يكون «الوطن القوميّ السلفيّ- الوهابيّ»، البديل عن «الوطن القوميّ اليهوديّ» الذي أثبتت المقاومة الإسلاميّة في لبنان وغزّة انتهاء صلاحيته وإفلاسه.
رابعاً: داعش أداة توصليّة. معنى حريّة، فائدته في غيره. لن تقوم للدواعش دولة. المجازر الداعشيّة لا تخدم إلا مشروع تشويه صورة الإسلام في أذهان الغربيّين بالخصوص.

خامساً: تستهدف «داعش» لبنان أولاً، ثمّ سوريا لدعمها للبنان المقاوم، ثمّ العراق للخطر الذي يختزنه على «إسرائيل» بحكم كونه قلب العالم العربيّ ومحوره، وعلى حدود إيران. ثمّ إيران لأجل هذا كله أولاً وآخرًا. هل مسار حروب «إسرائيل الثانية» علاقة بروايات معركة «قرقيسيا» - قرب «دير الزور» - التي يشبّع فيها الطير من لحوم الجبارين؟ موضوع جدير بالمتابعة.

سادساً: كلّ التّكفيريين وهابيين، وكلّ الوهابيين دواعش، لا يبلغ التّمايز المصلحيّ أو المتعمّد حدّ التّباين.
سابعاً: لقد هُزم مشروع الوطن القوميّ اليهوديّ رغم جبال الدّعم العلنيّ، ورواسي التعاطف الإنسانيّ مع ضحايا المجزرة النّازيّة، فهل سينتصر مشروع إسرائيل البديلة الداعشيّة وهو مولود العار والشّنار يخجل به حتى مُطلقو وحشيه المخطّطون لمجازره؟

شاء الله تعالى أن يجنّب لبنان - حتّى الآن - أولى الحملات الصّليبيّة - الوهابيّة، فكان القرار المسدّد لحزب الله بخوض غمار المواجهة في سوريا.

والمأمول أن يكتمل زوال «إسرائيل الأولى» - ولو عبر الجبهة السّوريّة - منعاً لتصاعّد سحب المواجهة في لبنان مع إسرائيل الثانية... والأخيرة.



قام فيهم وهو متوسد يد علي بن أبي طالب عليه السلام بحث حول موضع غدیر خم



جانب من وادي غدیر خم

العلامة الشيخ عبد الهادي الفضلي

بحث ميداني للفقير الكبير الراحل الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي رحمته حول موضع «غدیر خم»، بالإضافة إلى وصف الموقع تاريخياً، ووصف مشهد النص بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، والإشارة إلى الأعمال المندوب إليها شرعاً فيه. تمتاز هذه الدراسة، التي نُشرت لأول مرة في مجلة تراثنا (شوال ١٤١١ للهجرة) بأمرين أساسيين: أولاً: أن العلامة الفضلي تتبّع موارد الحديث عن «حادثة غدیر خم» في أهم المصنّفات التاريخية واللغوية والجغرافية والفقهيّة، فجاء بحثه شاملاً ووافياً، موثقاً بثبوت جميع المصادر المنقول عنها. ثانياً: قام رحمه الله بجولتين استطلاعيّتين إلى منطقة الغدير في سنة ١٩٨٢م، ثم سنة ١٩٨٩م، وخلص من هاتين الجولتين إلى جملة حقائق، أهمها تحديد الطُرق المؤدية إلى منطقة الغدير. المقال التالي، يُوجز أهم ما ورد في دراسة الشيخ الفضلي رحمته الله تعالى بواسع رحمته.

فالهجرة كانت البدء لانتشار الدعوة الإسلامية وانطلاقها خارج ربوع مكّة، ومن ثم إلى العالم كلّ. وحجّة الوداع والعودة منها إلى المدينة المنورة كانت ختم الرسالة؛ حيث كمل الدين فتمت النعمة. وبيعة الغدير هي التمهيد لعهد الإمامة والإمام حيث ينتهي عهد الرسالة والرسول. ومن هنا اكتسب موضع «غدیر خم» أهميته الجغرافية في التراث

إنّ موضع غدیر خمّ من المواضع الإسلامية التي شهدت أكثر من موقف من مواقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي يمكننا تلخيصها بالتالي:

- ١- وقوعه في طريق الهجرة النبوية.
- ٢- وقوعه في طريق عودة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجّة الوداع.
- ٣- وقوع بيعة الغدير فيه.

وكل واحد من هذه المواقف الثلاثة يشكّل بُعداً مهماً في مسيرة التاريخ الإسلامي.

أيامنا هذه، قال البلاذري في (معجم معالم الحجاز): «ويُعرف غدِير حُمّ اليوم باسم «العُرْبَة»، يقع شرق الجُحفة على ثمانية أميال [هكذا]، وواديها واحد، وهو وادي الحُرّار». ويُقيد لفظ «الغدِير» بإضافته إلى «حُمّ» تمييزاً بينه وبين غُدْران أُخر، قُيدت - هي الأخرى - بالإضافة، أمثال:



... الغدير

- غدِير الأَشْطاط: موضع قرب عسفان.
- غدِير البَنات: في أسفل وادي خمّاس.
- وقد يُطلق على غدِيرنا: «غدِير الجُحفة»، كما في حديث زيد بن أرقم: «أقبل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ حَتَّى نَزَلَ بِغَدِيرِ الْجُحْفَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ...».

سبب التسمية

نستطيع أن نستخلص من مجموع التعريفات التي ذكّرتها المعجمات العربية للغدير، التعريف التالي:
الغدِير: هو المنخفض الطبيعي من الأرض، يجتمع فيه ماء المطر أو ماء السيل، ولا يبقى إلى القيط.
وعلّوا تسمية المنخفض الذي يجتمع فيه الماء «غديراً» بأنه اسمٌ مفعول لمغادرة السيل له؛ أي أن السيل عندما يملأ المنخفض بالماء يغادره؛ بمعنى يتركه بمائه.

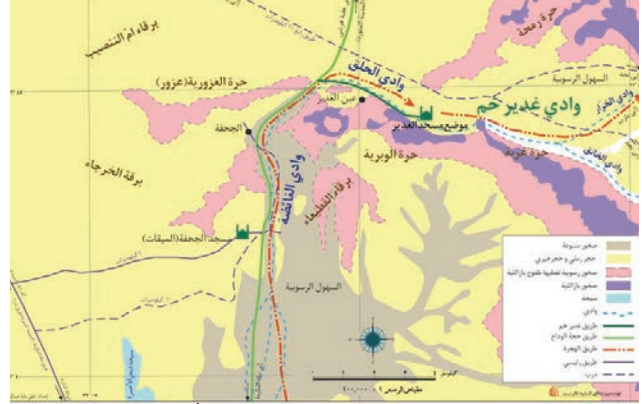
أما «حُمّ»، فعن الزمخشري أنه قال: «حُمّ: اسم رجل صباغ، أُضيف إليه الغدير الذي بين مكة والمدينة بالجحفة». وقيل: «إن حُمّاً اسمٌ غيضةٌ هناك، وبها غدِيرٌ نُسب إليها».

تحديد الموقع جغرافياً

نصّ غير واحدٍ من اللغويين والجغرافيين والمؤرخين على أن موقع غدِير حُمّ بين مكة والمدينة. ففي (لسان العرب) - مادة خمم: «وحُمّ: غدِير معروف بين مكة والمدينة». وفي (النهاية) لابن الأثير، مثله.

الإسلامي، ومنزلته التكريمية كمعلّمة خطيرة من معالم التاريخ الإسلامي.

واشتهر الموقع بحادثة الولاية للإمام أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من شهرته موقعاً أو منزلاً من معالم طريق الهجرة النبوية، أو من طريق العودة من حجة الوداع.



خريطة تبين موقع غدِير حُمّ من وادي الجحفة

اسم الموقع

- 1- اشتهر الموضع باسم: «غدِير حُمّ»، ففي حديث السيرة لابن كثير: «عن جابر بن عبد الله قال: كنّا بالجحفة بغدير حُمّ، فخرج علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ خِباءٍ أَوْ فِسطاطٍ...». وفي حديث زيد بن أرقم، قال: «خطب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِغَدِيرِ حُمّ تَحْتَ شَجَرَاتٍ».
- 2- كما أنه يُسمّى بـ «وادي حُمّ»؛ أخذاً من واقع الموضع، قال الحازمي: «حُمّ: وادي بين مكة والمدينة عند الجحفة، به غدِير، عنده خَطَبَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».
- 3- وقد يُطلق عليه «حُمّ» اختصاراً، كما في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني.
- 4- وأطلق عليه في بعض الحديث اسم: الجُحفة؛ من باب تسمية الجزء باسم الكلّ، لأن حُمّاً جزء من وادي الجحفة الكبير. وقد جاء هذا في حديثٍ أخرجه النسائي في (الخصائص)، ونصه: «عن عائشة بنت سعد قالت: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْجُحْفَةِ...».
- 5- ويقال له: «الحُرّار»، قال السكوني: «موضع الغدير غدِير حُمّ يقال له: الحُرّار».
- 6- يختصر ناسنا اليوم الاسم فيطلقون عليه: «الغدِير».
- 7- العُرْبَة، وهو الاسم الراهن الذي يُسمّيه به أبناء المنطقة في

وصفُ الموضع تاريخياً

احتفظ لنا التاريخ بصورة تكاد تكون كاملة المعالم، متكاملة الأبعاد، لموضع غدِير حُثْم، فذكر أنه يضمّ المعالم التالية:

١- العين: في (لسان العرب) - مادة خمم: «قال ابن الأثير: هو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك».

وفي (معجم البلدان): «وخم: موضع تصب فيه عين» وتقع هذه العين في الشمال الغربي للموقع.

٢- الغدير: وهو الذي تصب فيه العين المذكورة، كما هو واضح من النصوص المنقولة المتقدمة.

٣- الشجر: في حديث الطبراني: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطب بغدير حُثْم تحت شجرات».

وفي حديث الحاكم: «لَمَّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع، ونزل غدِير حُثْم أمر بدوحات فقُومن».

والشجر المشار إليه هنا من نوع «السَّمُر»، واحده «سَمْرَة»، وهو من شجر الطَّلح؛ وهو شجرٌ عظيم، ولذا عبّر عنه بـ«الدَّوح» كما في الأحاديث والأشعار، واحده «دَوْحَة»؛ وهي الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة. وهو غير «الغَيْضَة» الآتي ذكرها؛ لأنه متفرّق في الوادي هنا وهناك .

٤- الغَيْضَة: وهي الموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتفت، وتُجمع على غياض وأغياض. وموقعها حول الغدير، كما ذكر البكري في (معجم ما استعجم)، قال: «وهذا الغدير تصب فيه عينٌ، وحوله شجرٌ كثيرٌ ملتفتٌ، وهي الغَيْضَة».

٥- النَّبْت البرِّي: نقل ياقوت الحموي في معجمه البلداني عن عزام، أنه قال: «لا نبت فيه غير المُرْخ، والثُّمام، والأراك، والعشر».

٦- المسجد: وذكروا أن فيه مسجداً شُيِّد على المكان الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وصلى وخطب ونصب عليّاً للمسلمين خليفة وولياً .

وعَيَّنوا موقعه بين الغدير والعين، قال البكري في معجمه: «وبين الغدير والعين مسجدُ النبي صلى الله عليه وآله».

ويبدو أن هذا المسجد قد تداعى ولم يبق منه في زمن الشهيد الأول (استشهد: ٧٨٦ للهجرة) إلا جدرانته، كما أشار إلى هذا الشيخ صاحب الجواهر في (الجواهر) نقلاً عن كتاب (الدروس في فقه

ويبدو أنه لا خلاف بينهم في أن موضع غدِير حُثْم بين مكة والمدينة، وإنما وقع شيء قليل من الخلاف بينهم في تعيين مكانه بين مكة والمدينة، فذهب الأكثر - ومنهم ابن منظور في (لسان العرب)، والفيروزآبادي في (القاموس المحيط) - إلى أنه في «الجحفة»، ويعنون بقولهم: «في الجحفة» أو «بالجحفة» وادي الجحفة، لا القرية التي هي الميقات؛ وذلك بقرينة ما يأتي من ذكرهم تحديد المسافة بين غدِير حُثْم والجحفة، الذي يعني أن غدِير حُثْم غير الجحفة (القرية)؛ ولأن وادي الجحفة يبدأ من الغدير وينتهي عند البحر الأحمر، فيكون الغدير جزءاً منه، وعليه لا معنى لتحديد المسافة بينه وبين الوادي الذي هو جزءٌ منه .

وتفرد الحميري في (الزروض المعطار) فحدّد موضعه بين الجحفة وعسفان، وهو - من غير ريب - وهُمّ منه.



صخرة تفيض من تحتها عين الماء التي تصب في الغدير

ونخلص من هذا إلى أن غدِير حُثْم يقع في وادي الجحفة، على يسرة طريق الحاج من المدينة إلى مكة، عند مبتدأ وادي الجحفة، حيث ينتهي وادي الخزار. ومن هنا كان أن أسماه بعضهم بالخزار.

أمّا المسافة بين موضع غدِير حُثْم والجحفة (القرية = الميقات)، فحدّدت - في ما لديّ من مراجع - بالتالي:

حدّدها البكري في (معجم ما استعجم) بثلاثة أميال، ونقل عن الزمخشري: أن المسافة بينهما ميلان.

وإلى القول بأن المسافة بينهما ميلان ذهب الحموي في معجمه، وقدّر الفيروزآبادي المسافة بثلاثة أميال، قال في (القاموس).

وقدّرها بميل كل من نصر وعزام.

وهذا التفاوت في المسافة من الميل إلى الاثنين إلى الثلاثة، أمر طبيعي؛ لأنه يأتي - عادةً - من اختلاف الطريق التي تُسلك.

ففي حديث زيد بن أرقم: «أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالشَّجرات فقمَّ ما تحتها، ورُشَّ».

٥- وبعد أن نزلت الجموع منازلها وأخذت أماكنها، أمر صلى الله عليه وآله مناديه أن يُنادي: «الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ».

يقول حبة بن جوين العربي البجلي: «لَمَّا كَانَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمِّ دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ) نِصْفَ النَّهَارِ...».

٦- وبعد أن تكاملت الصفوف للصلاة جماعة، قام صلى الله عليه وآله إماماً بين شجرتين من تلکم السمرات الخمس .

وفي رواية أحمد عن البراء بن عازب: قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي سَفَرٍ، فَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمِّ، فَتَوَدَّى فِينَا: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، وَكُسِّحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَحْتَ شَجْرَتَيْنِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ».



أطلال بعض المباني القديمة في «غدير خُم»

٧- وظلَّلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الشَّمْسِ أَثْنَاءَ صَلَاتِهِ بِثَوْبٍ، عُلِّقَ عَلَى إِحْدَى الشَّجْرَتَيْنِ .

ففي رواية أحمد حديث زيد بن أرقم: «وظلَّلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَوْبٌ عَلَى شَجَرَةٍ سَمُرَةٍ مِنَ الشَّمْسِ».

٨- وكان ذلك اليوم هاجراً شديداً الحرّ .

يقول زيد بن أرقم: «فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، في يوم شديد الحرّ، وإنَّ مَنَّا مَنْ يَضَعُ بَعْضُ رِذَائِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَبَعْضُهُ عَلَى قَدَمِهِ مِنْ شِدَّةِ الرَّمْضَاءِ».

٩- وبعد أن انصرف صلى الله عليه وآله من صلاته، أمر أن يُصنَعَ له منبرٌ من أَقْتَابِ الْإِبِلِ .

١٠- ثمَّ صَعَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَنْبَرَ مَتَوَسِّدًا يَدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري: «فأمر علياً فجمعهم، فلَمَّا اجْتَمَعُوا، قَامَ فِيهِمْ وَهُوَ مَتَوَسِّدٌ يَدَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

الإمامية) للشَّهيد الأوَّل، قال: «وفي الدروس: والمسجدُ باقٍ إلى الآن جدرائهُ، والله العالم».

أما الآن، فلم نجد له أثراً.

٧- ونقل ياقوت في (معجم البلدان) عن الحازمي أن «هذا الوادي موصوفٌ بكثرة الوخامة». يقال: وَخِمَ الْمَكَانَ وَخَامَةً: إِذَا كَانَ غَيْرَ مَلَأْتُمْ لِلسَّكْنَى فِيهِ .

٨- ومع وخامته ذكر عزّام: «وبه أناسٌ من خُزَاعَةَ وَكِنَانَةَ غَيْرَ كَثِيرٍ».

وصف مشهد النصح بالولاية

ويُنسَقُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ وَصْفِ الْمَوْضِعِ تَارِيخِيًّا، وَصِفُ حَادِثَةِ الْوِلَايَةِ بِخَطَوَاتِهَا الْمَتَسَلِّسَةِ، وَالْمُتَرْتَّبِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ؛ لِتُكْتَمَلَ أَمَامَ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ الصُّورَةُ لِلْحَادِثَةِ الَّتِي أَعْطَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ الشَّرِيفَ أَهْمِيَّتَهُ كَمَعْلَمٍ مَهْمٍ مِنْ مَعَالِمِ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَتَتَلَخَّصُ بِالتَّالِي:

١- وصول الركب النبوي بعد منصرفه من حجة الوداع إلى موضع غدير خُمِّ، ضُحَى نَهَارِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ.

فعن زيد بن أرقم: «لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِجَّةَ الْوُدَاعِ، وَعَادَ قَاصِدًا الْمَدِينَةَ، قَامَ بِغَدِيرِ خُمِّ - وَهُوَ مَاءٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ - وَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ».

٢- ولأنَّ هذا الموضع كان مفترق الطُّرُقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَالْعِرَاقِ، وَالشَّامِ، وَمِصْرَ، تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَتَّجِهِينَ وَجْهَةً أَوْطَانِهِمْ، فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَجْمَعَهُمْ بَرْدَ الْمُتَقَدِّمِ وَانْتِظَارِ الْمُتَأَخَّرِ. ففي حديث جابر بن عبد الله الأنصاري: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَزَلَ بِخُمِّ، فَتَنَحَّى النَّاسُ عَنْهُ... فَأَمَرَ عَلِيًّا فَجَمَعَهُمْ».

٣- ونزل الرسول قريباً من خمس سمرات دوحات متقاربات، ونهى أن يجلس تحتهنّ.

في حديث عامر بن ضميرة وحذيفة بن أسيد، قالوا: «لَمَّا صَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ حِجَّةِ الْوُدَاعِ، وَلَمْ يَحْجِ غَيْرَهَا، أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْجُحْفَةِ نَهَى عَنِ شَجَرَاتِ الْبَلْطَحَاءِ، مُتَقَارِبَاتٍ، لَا يَنْزِلُوا تَحْتَهُنَّ».

٤- ثمَّ أَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يُقَمَّ [يُكَنَّسَ] مَا تَحْتَ تَلْكَمِ السَّمَرَاتِ مِنْ شَوْكٍ، وَأَنْ تُشَدَّبَ فُرُوعُهُنَّ الْمُتَدَلِّيَةِ، وَأَنْ تُرَشَّ الْأَرْضُ تَحْتَهُنَّ.

قصوراً أو قلاعاً، وربّما كان هذا حيّاً من أحياء مدينة الجُحفّة، فالآثار هنا تتشابه». وقد استطلعت - ميدانياً - الموضع من خلال رحلتين: - كانت أولاهما: يوم الثلاثاء ٢ / ٣ / ١٩٨٢ م . - والثانية: يوم الأربعاء ٢٥ / ١ / ١٩٨٩ م .



مجموعة من الموالين أثناء زيارة لمنطقة غدِير حُم

الطُّرق المؤدّية إلى الموقع

إنّ هناك طريقتين تُؤدّيان إلى موقع غدِير حُم؛ إحداهما من الجُحفّة، والأخرى من رابع .

١- طريق الجُحفّة: تبدأ من مفرق الجُحفّة عند مطار رابع، سالكاً تسعة كيلوات مرّفة إلى أول قرية الجُحفّة القديمة "..." ثمّ تنعطف الطريق شمالاً، وسط حجارة ورمال كالسدود، بمقدار خمسة كيلوات إلى قصر علياء، حيث نهاية قرية الميقات. ثمّ تنعطف الطريق إلى جهة اليمين، قاطعاً بمقدار كيلوين أكواماً من الحجارة وتولواً من الرمال، وحرّة قصيرة المسافة. ثمّ تهبط من الحرّة يمنا الطريق حيث وادي الغدير .

٢- طريق رابع: وتبدأ من مفرق طريق مكّة - المدينة العام، الداخل إلى مدينة رابع عند إشارة المرور، يمنا الطريق للقادم من مكّة، مارةً ببيوتات من الصفيح، وأخرى من الطين يسكنها بعض بدو المنطقة؛ ثمّ يصعد على طريق قديمة مرّفة تنعطف به إلى اليسار، وهي الطريق العام القديمة التي تبدأ بقاياها من وراء مطار رابع؛ وبعد مسافة عشر كيلوات، وعلى اليمين، يتفرّع منه الفرع المؤدّي إلى الغدير، ومسافته من رابع إلى الغدير ٢٦ كيلواً تقريباً .

وفي ضوء ما تقدّم:

يقع غدِير حُم من ميقات الجُحفّة - مطلع الشمس - بحوالي ٨ كيلوات، وجنوب شرقي رابع بما يقرب من ٢٦ كم .

١١- وخطب صلى الله عليه وآله خطبته ..

١٢- «ثمّ طفق القومُ يهتّون أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وممن هتأه في مقدّم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر، كلٌّ يقول: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت وأمسيّت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة».

١٣- وقال ابن عباس: «وَجِبَتْ - والله - في أعناق القوم»؛ يعني بذلك البيعة بالولاية والإمرة والخلافة.

١٤- ثمّ استأذن الرسول شاعره حسّان بن ثابت في أن يقول شعراً في المناسبة.

الأعمال المندوب إليها شرعاً في هذا الموضع

١- استحباب الصلاة في مسجده المعروف - تاريخياً - بمسجد رسول الله، ومسجد النبي، ومسجد غدِير حُم .
٢- الإكثار فيه من الدّعاء والابتهاج إلى الله تعالى .

عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: قال: «يُسْتَحَبُّ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ الْغَدِيرِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَقَامَ فِيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مَوْضِعٌ أَظْهَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ الْحَقَّ».

وفي الحديث الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج: قال: «سألت أبا إبراهيم [الإمام الكاظم] عليه السلام عن الصلاة في مسجد غدِير حُم بالنهار وأنا مسافر، فقال: صلّ فيه؛ فإنّ فيه فضلاً، وقد كان أبي يأمرُ بذلك».

❖ وقد ذكر استحباب الصلاة في مسجد الغدير [الموضع] غير واحد من فقهاءنا الإمامية، منهم: الشيخ الطوسي في (النهاية)، والقاضي ابن البراج في (المهذب)، والشيخ ابن إدريس في (السرائر)، والشيخ ابن حمزة في (الوسيلة)، والشيخ النجفي في (الجواهر)، والسيد محسن الحكيم في (منهاج الناسكين)، قال: «وكذا يُسْتَحَبُّ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ غَدِيرِ حُمِّ، وَالْإِكْتِثَارُ مِنَ الْإِبْتِهَالِ وَالِدَّعَاءِ فِيهِ».

وصفُ الموقعِ الراهن

وصفّه المقدّم عاتق بن غيث البلادي - المؤرّخ الحجازي المعاصر - في كتابه (معجم معالم الحجاز)، قال: «ويعرف غدِير حُمّ اليوم باسم (العزبة)؛ وهو غدِير عليه نخلٌ قليل لأناسٍ من البلادية، من حرب "..." وكانت عين الجُحفّة تنبع من قرب الغدير "..." وتركبُ الغدير من الغرب والشمال الغربي آثارُ بلدة كان لها سُور حَجْرِي لا زال ظاهراً، وأنقاض الآثار تدلّ على أنّ بعضها كان

شهر ذي الحجة الحرام*

.. وما أدراك ما عرفة

إعداد: «شعائر»

(المراقبات): أمرُ شهر «ذي الحجة» عظيمٌ جدًّا، وللمراقبين في هذا المنزل مواقف يجب، بحكم العبودية وحقِّ المراقبة، أن لا يدخلوها مع الغفلة، فيُضيِّعوا حرماتها، بل عليهم أن يترقبوها قبل حلولها، ويعدّوا لها عدتها قبل حضورها، فإنها مشاهدٌ للأبرار والأطهار، وأهل القدس والأنوار.

الأيام المعلومات

(المراقبات): من أبرز مواقف شهر ذي الحجة، الأيام العشرة الأولى منه، وهي المراد من الأيام المعلومات في قوله تعالى: ﴿..وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ..﴾ الحج: ٢٨، والذِّكْرُ لا يجتمع مع الغفلة، فاحذر من أن تدنس قلبك بالفضلات في هذا الشهر، لا سيما بالمعصية.

* وصل في كل ليلة منها بين المغرب والعشاء ركعتين، تقرأ في كل ركعة منهما (فاتحة) الكتاب و(الإخلاص)، وقوله تعالى: ﴿وَأَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً..﴾ الأعراف: ١٤٢، وتساءل عند قراءة الآية الشريفة: ما هذه الموعدة؟ وازدد حسرةً وشوقاً إلى لقاء الله، ولا تكن من الخاسرين.

اليوم الأول:

* وصم أول يومٍ منه، فإنه زوي أن: «من صام أول يومٍ من عشر ذي الحجة كتب له صوم ثمانين شهراً».

* ومن عمل هذا اليوم الأول أنه يستحب فيه صلاة فاطمة الزهراء عليها السلام. [انظر: «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد]

العشر الأوائل:

* ويُسْتَحَبُّ في هذه الأيام كلها الدعاء الذي أوله: «اللَّهُمَّ هَذِهِ الْأَيَّامُ الَّتِي فَضَّلْتَهَا عَلَيَّ الْأَيَّامِ..» [مفاتيح الجنان: أعمال ذي الحجة]

وبالجملة، على المكلف أن لا يترك شيئاً من الخير والعبادة لشبهة أنه لا ينفعني من جهة سوء حالي، لأن كل ما يسنح من الخواطر لترك العمل، فهو شيطانيٌّ، بل عليه أن يجد ويسعى في تصحيحها، وإذا علم الله من قلبه أنه في مقام الاضطرار، فما أن يمن عليه بالقدرة، أو يتقبل منه ما قدر عليه، ولا يردّه من جهة ما لا يقدر عليه من الشرائط.

* ومن أهم ما ورد في هذه الأيام التهنيلات كل يوم عشر مرات: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَدَدَ اللَّيْلِ وَالذُّهُورِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَدَدَ أَمْوَاجِ الْبُحُورِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَرَحْمَتُهُ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَدَدَ الشُّوكِ وَالشَّجَرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَدَدَ الشَّعْرِ وَالْوَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَدَدَ الْحَبْرِ وَالْمَدْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَدَدَ لَمَحِ الْعُيُونِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي اللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَدَدَ الرِّيحِ فِي الْبَرَارِيِّ وَالصُّخُورِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمٍ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ»، وقد ورد لها ثواب عظيم.

* ومن الأهم صوم الأيام التسعة الأولى من ذي الحجة. وصوم التروية - وهو اليوم الثامن - كفارة ستين سنة، وكل ذلك للزواية.

* الفقرات المنقولة عن كتابي (الإقبال) و(المراقبات) ترد مختصرة، وأحياناً بتعديل في العبارة.

من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار» بالتزام قانون الله تعالى: الشريعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحب: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه .

في المناجاة الشَّعْبَانِيَّة: «وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ يُدِيمُ ذِكْرَكَ، وَلَا يَنْقُضُ عَهْدَكَ، وَلَا يَغْفُلُ عَنْ شُكْرِكَ، وَلَا يَسْتَخْفُ بِأَمْرِكَ. إِلَهِي وَالْحَقْنِي بِنُورِ عَزِّكَ الْأَبْهَجِ، فَأَكُونُ لَكَ عَارِضاً، وَعَنْ سِوَاكَ مُنْحَرِفاً، وَمِنْكَ خَائِفاً مُرَاقِباً، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

وأبرز كتب المراقبات: كتاب (إقبال الأعمال) لسيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس، و(المراقبات) للفتية الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب.

الليلة التاسعة: ليلة عَرَفة

(المراقبات): رُوي أنه يُستجاب فيها ما دعا من خير، وللعامل فيها بطاعة الله تعالى أجرٌ سبعين ومائة سنة، وهي ليلة المناجاة، وفيها يتوب الله على من تاب. ويستحب فيها أن يدعو بالدعاء الذي أوله: «اللَّهُمَّ يَا شَاهِدَ كُلِّ نَجْوَى...». [مفاتيح الجنان: أعمال الليلة التاسعة] أقول: لا تغفل عن مضامين هذه المناجاة الفاخرة، ولعمري لو كنت من أهلها لرأيت فيها علوماً ينبغي للمسلم أن يصرف عمراً في تحصيلها، وادعُ بها حياً، ولا تدعُ بها ميتاً، وتفكر في ما تضمنته من أسماء الله وصفاته وأفعاله، فإن انكشف لك شيء من حقائق بعضها، أو انشرح صدرك بفهم بعض مراداتها، لصدقت ما قلناه بحقيقة التصديق.

اليوم التاسع: عَرَفة

(المراقبات): هو يوم كأنه (خُصَّصَ) للدعاء، فعلى المراقب أن يستعدَّ بكل ما يقدر عليه لهذا الموسم الجليل. والعمدة في ذلك أن يحصل شرائط استجابة الدعاء، وأهميتها الدعاء في هذا اليوم بحيث منعوا من يضعف الصوم عن الدعاء عن الصوم فيه، مع أن في بعض الأخبار الصحيحة المعتمدة أن صومه كفارة تسعين سنة.

وعلى العارف أن يغتسل لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وليوم عرفة، وبيتدئ بها بحيث يتمها إلى الزوال، فيشرع من حين الزوال في مقدمات الصلاة والدعاء. وليصل بعد الظهرين ونوافلهما ركعتين تحت السماء، ثم يأتي محل دعائه. وإذا جلست للدعاء فعليك بالسكينة والوقار، ولتبتدئ قبل الشروع بما ورد في ذلك من الذكر. ثم اقرأ من الدعوات الماثورة ما يقتضيه نشاطك عن قلب حاضر، وعن تدبّر وتفهم لما تقول.

ولا تترك دعاء الحسين عليه السلام. (هو من أشهر الدعوات، وأهم أعمال هذا اليوم، رُوي عن أبي غالب الأسدي قال: كنا مع الحسين بن علي عليه السلام عشية عَرَفة، فخرج عليه السلام من فسطاطه متذلاً خاشعاً، فجعل يمشي هوناً هوناً حتى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في مسيرة الجبل مستقبل البيت، ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، ثم قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضَائِهِ دَافِعٌ... إلى آخر الدعاء).

ولا تترك دعاء (الصّحيفة السّجّادية) - وهو الدعاء السابع والأربعون - وإن ضمّمت إليهما دعاء الصادق عليه السلام في الصلاة على محمد وآل محمد، وأوله: «اللَّهُمَّ يَا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطَى...»، ثم دعوت بإنشاء نفسك في حوائجك، وقدمت الدعاء للإخوان المؤمنين، لا سيما من علمك علوم الدين، والوالدين والآباء والأمهات، وسائر الأرحام، وذوي الحقوق فهو أحسن. وإياك أن تواجه ربك بدعوى كاذبة، وإظهار ما لست عليه من أحوال العبودية ومراسم التضرع والابتهاال والمسكنة.

ليلة عيد الأضحى

(إقبال الأعمال): ليلة الأضحى من الليالي الأربع التي يُستحبُ إحيائها، واعلم أن إحياء الليالي بالعبادات هو أن تكون حركاتك وسكناتك، وإقبالك وامتناعك، كلها، في الله جلّ جلاله، وأن تقصد بها التقرب إليه والإقبال عليه ومراعاة الأدب بين يديه في ما يكرهه أو يرضاه، كما يكون العبد بين يدي مولاه، لا سيما إذا كان حيث يراه مولاه.

ويُستحب فيها وفي يومها زيارة الإمام الحسين عليه السلام لِمَا رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ مِنْ ثَلَاثِ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»، قال الزاوي: أي الليالي؟ فذكر منها ليلة الأضحى.

يوم عيد الأضحى

(المراقبات): هو من مواسم نداء الله - جلّ سلطانه وعظمت آلاؤه - عبّده وإمائه بالإذن العام، والفيض الخاص، لمغفرة الذنوب، وعلاج العيوب، وإنجاح المسؤول، والفوز بالمأمول، وإعطاء الخلع والجوائز، والأمان من الأخطار عند الهزاهز.

واغتسل في أول اليوم، واقصد به تطهير قلبك عن الاشتغال بغير الله، وكبره بحقيقة التكبير، واستصغر بتكبيره ما بين العلى والثرى، فجميعها دون كبريائه، والبس أنظف ثيابك، واقصد بها التستر والتحلّي بلباس التقوى، والأخلاق الحسنة الجميلة، ثم تخرج إلى

من أهم عناوين

الاهتمام بيوم

عرفة، تحصيل

شرائط استجابة

الدعاء فيه.

يوم الغدير

من يوم المبعث

الشريف بمنزلة

الجزء الأخير من

العلّة التامة، بل

بمنزلة الباطن

من الشيء

الظاهر.

مصلاًك، فإذا وصلت إلى المصلّى، وجلست في موضع صلاتك، تقول: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، والحمد لله على ما أبلانا». ويستحب أن تدعو بعدها بدعوات ومنها دعاء «النّديّة»، وهو يهديك إلى ما يناسب هذه الأيام من ذكر إمامك، وسلطان زمانك، ومن هو أولى بك من نفسك، من كل أحد، وما يجب عليك من الوجد والحزن والبكاء لفقده.

اليوم الثامن عشر: عيد الغدير

(المراقبات): يوم الغدير، وما أدراك ما يوم الغدير، هو من يوم المبعث الشريف بمنزلة الجزء الأخير من العلّة التامة، بل بمنزلة الباطن من الشيء الظاهر، لأن كل ما في المبعث الشريف من الخير والفوز والسعادة مشروطٌ بولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده، لما ورد في الأخبار الكثيرة من طرق العامة والخاصة أن نورهما كان واحداً إلى أن افترق في صليبي عبد الله وأبي طالب عليهما السلام، وأن الله أوجب ولايتهما وأهما على جميع الخلق.

* وقد روي في ليلته صلاة اثنتي عشرة ركعة. [انظر: «كتاباً موقوتاً»]

وأما يومه فإن العمل فيه يعدل ثمانين شهراً. وروي أنه كفارة ستين سنة. ويُسْتَحَبُّ، مؤكّداً، زيارة الأمير صلوات الله عليه. وأن يصلي ركعتين أي وقت شاء وأفضله قرب الزوال. [انظر: «كتاباً موقوتاً»] ويُسْتَحَبُّ أيضاً أن يغتسل في أول اليوم، ويلبس أنظف ثيابه ويتطيب، ويقول عند مصافحة المؤمنين: **الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.** ويهتم في التصدق وإطعام المؤمنين، لا سيما بإفطارهم، ويزيد في تهجد ليلته وقيامها على سائر الليالي.

اليوم الرابع والعشرون: مباهلة نصارى نجران

(إقبال الأعمال): «ومن الدعاء في يوم المباهلة دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله رويناه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: لو قلت إن في هذا الدعاء الاسم الأكبر لصدقت، ولو علم الناس ما فيه من الإجابة لا ضطرّوا على تعلّمه بالأيدي، وأنا لأقدمه بين يدي حوائجي فينجح، وهو دعاء المباهلة..»، وأوله: «اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه..». [مفاتيح الجنان: أعمال يوم المباهلة]

ثم إن لهذا اليوم شرفاً آخر وكرامةً أخرى، من جهة تصدق صاحب الولاية عليه السلام فيه بخاتمته على المسكين في حال الزكوع، ودلالة الله جلّ جلاله في كتابه له بالولاية، ووضفه علياً عليه السلام بمحامد أوصاف جليلة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة: ٥٥.

اليوم الخامس والعشرون: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ..

(إقبال الأعمال): عن الشيخ المفيد عند ذكر شهر ذي الحجة: «وفي يوم الخامس والعشرين منه نزلت في أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام سورة (هل أتى)، ويستحب صيامه على ما أظهره الله تعالى ذكره من فضل صفوته وعترة رسوله وحجته على خلقه».

آخر يوم من ذي الحجة

يؤكد آية الله الملكي التبريزي أن لهذا اليوم عملاً مهماً (صلاة ودعاء) وهو بنفسه شاهد صدق على صحّة روايته، لناحية مضمون دعائه، والحث على صلاة بعينها ليتدارك العبد ما فاتته من الطاعات في سنته. فأخر السنة، بحكم الأبواب، أجدر وأنسب للاستدراك من غيرها، ومن مناسبة العمل والدعاء تعرف أنه إنما صدر عن أئمة الدين عليهم السلام. [انظر: «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد]

موجز في تفسير سورة القمر تيسير القرآن للذكر، محاكاته الفطرة الإنسانية

إعداد: سليمان بيضون

* سورة (القمر) هي السورة الرابعة والخمسون في ترتيب سور المصحف الشريف، نزلت بعد سورة (الطارق).
* آياتها خمس وخمسون، وهي مكيّة، من قرأها كل ليلة جاء يوم القيامة ووجهه مُسْفَرٌ على وجوه الخلائق.
* تتميز آياتها بالقصر، والقوة والحركية. وسميت بـ (سورة القمر) لأن الآية الأولى منها تتحدث عن شق القمر.

في ما يلي موجز في تفسيرها ننقله بتصرف من تفاسير «الميزان» و«الأمثل» و«نور الثقلين».

ثم تشير السورة إلى قصص قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وآل فرعون، وما نزل بهم من أليم العذاب إثر تكذيبهم بالأنذار، وليس قوم النبي ﷺ بأعزّ عند الله منهم وما هم بمعجزين، وتختتم السورة بالبشرى للمتقين.

«تفسير الأمثل»: نلاحظ في هذه السورة تكرار قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (الآيات: ١٧-٢٢-٣٢-٤٠-٥١، ومعنى مدكّر: مُتَعَطِّ)، وذلك بعد كل مشهد من مشاهد العذاب الذي حلّ بالأُمم الماضية، لكي يكون درساً وعظةً للمسلمين والكفار. ويمكن تلخيص أبحاث هذه السورة في عدّة أقسام:

١ - تبدأ السورة بالحديث عن قرب وقوع يوم القيامة، وموضوع شق القمر، وإصرار المخالفين وعنادهم في إنكار الآيات الإلهية.
٢ - يتناول القسم الثاني أحوال الأقوام التي تمردت على الأوامر الإلهية، وبيان ضروب العذاب الذي حلّ بهم نتيجة مكابرتهم وطغيانهم وفسادهم في الأرض، وهم: قوم النبي نوح، وقوم عاد، وثمود، وقوم النبي لوط، وآل فرعون.

٣ - في القسم الأخير تعرض السورة المباركة مقارنةً بين هذه الأمم وبين مشركي مكة وأعداء الرسول الأعظم ﷺ، محذرةً من المستقبل الخطير الذي ينتظرهم إن هم استمروا على عنادهم وإصرارهم في رفض الدعوة الإلهية. وتختتم السورة باستعراض مشاهد من عقاب المشركين، وجزاء المؤمنين المتقين.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «اجتمع أربعة عشر رجلاً، أصحاب العقبة، ليلة أربع عشرة من ذي الحجة، فقالوا للنبي ﷺ: ما من نبي إلا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال [النبي صلى الله عليه وآله]: ما الذي تريدون؟

فقالوا: إن يكن لك عند ربك قدر، فأمر القمر أن ينقطع قطعتين. فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: «يا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يُقْرُئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ كُلَّ شَيْءٍ بِطَاعَتِكَ»، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَأَمَرَ الْقَمَرَ أَنْ يَنْقَطَعَ قِطْعَتَيْنِ، فَانْقَطَعَ قِطْعَتَيْنِ، فَسَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ شُكْرًا [لله تعالى]، وَسَجَدَ شَيْعَتُنَا، ثُمَّ رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ، رَأْسَهُ وَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ، ثُمَّ قَالُوا: يَعُودُ كَمَا كَانَ. فَعَادَ كَمَا كَانَ، ثُمَّ قَالُوا: يَنْشَقُّ رَأْسُهُ! فَأَمَرَهُ فَاَنْشَقَّ، فَسَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ شُكْرًا لِلَّهِ، وَسَجَدَ شَيْعَتُنَا، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، حِينَ تَقْدَمُ سَفَارَتَنَا مِنَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ نَسْأَلُكَ مَا رَأَوْا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَإِنْ يَكُونُوا رَأَوْا مِثْلَ مَا رَأَيْنَا، عَلِمْنَا أَنَّهُ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ يَزَوْا مِثْلَ مَا رَأَيْنَا، عَلِمْنَا أَنَّهُ سِحْرٌ سَحَرْتَنَا بِهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ...﴾ إلى آخر السورة.

محتوى السورة

«تفسير الميزان»: سورة (القمر) مُمَجِّضَةٌ في الإنذار والتخويف، إلا آيتين من آخرها تبشّران المتقين بالجنة.

تبدأ السورة بالإشارة إلى آية شق القمر التي أتى بها رسول الله ﷺ عن اقتراح وتحذّر من قومه، وتذكّر رميهم له بالسحر، وتكذيبهم إياه، واتباعهم الأهواء، مع ما جاءهم من الأنبياء الزاجرة عن يوم القيامة وعن الأمم الغابرة الهالكة. ثم يعيد الله تعالى عليهم نبذة من تلك الأنبياء إعادة ساخطة معاتب، فيذكر سيئ حالهم يوم القيامة عند خروجهم من الأجداث وحضورهم للحساب.

ثواب تلاوة (سورة القمر)

«مجمع البيان»: عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ (اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) فِي كُلِّ عَشِيَّةٍ بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَمَنْ قَرَأَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ كَانَ أَفْضَلَ، وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ مُسْفِرٌ عَلَى وُجُوهِ الْخَلَائِقِ».

«ثواب الأعمال»: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ (اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ قَبْرِهِ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ».

تفسير آيات منها

«تفسير نور الثقلين»:

قوله تعالى: ﴿فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ الآية: ١١.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «لَمْ تَنْزِلْ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَطَرٍ إِلَّا بَعْدَ مَعْدُودٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ يَوْمِ الطَّوْفَانِ عَلَى عَهْدِ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ نَزَلَ مَاءٌ مُنْهَمِرٌ بِلَا وَزْنٍ وَلَا عَدَدٍ...».

* الإمام الصادق عليه السلام: «كَانَ أَبِي يَكْرَهُ أَنْ يَتَدَاوَى بِالْمَاءِ الْمُرِّ وَبِمَاءِ الْكَبْرِيتِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ نُوحًا لَمَّا كَانَ الطَّوْفَانُ دَعَا الْمِيَاءَ فَأَجَابَتْ كُلُّهَا إِلَّا الْمَاءَ الْمُرَّ وَالْمَاءَ الْكَبْرِيتِ، فَدَعَا عَلَيْهِمَا فَلَعَنَهُمَا».

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ الآية: ١٩.

الإمام الباقر عليه السلام: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ، أَنْ يُعَذِّبَ قَوْمًا بِنَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ أَوْحَى إِلَى الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا، فَيَأْمُرُهَا الْمَلِكُ فَتَهْبِجُ كَمَا يَهْبِجُ الْأَسَدُ الْمُغْضَبُ، وَلِكُلِّ رِيحٍ مِنْهُمْ اسْمٌ...».

قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُفْرًا﴾ الآية: ٤٢.

الإمام الباقر عليه السلام: «يَعْنِي الْأَوْصِيَاءَ كُلَّهُمْ».

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ الآية: ٤٨.

* الإمام الصادق عليه السلام: «... إِنَّ الْقَدْرِيَّةَ [القدرية كل من لا يقول بالاختيار والأمر بين الأمرين، سواء كان يقول بالتفويض أو بالجبر] مجوس هذه الأمة، وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعذله فأخرجوه من سلطانهم، وفيهم نزلت هذه الآية...».

* عنه عليه السلام: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا لِلْمُتَكَبِّرِينَ يُقَالُ لَهُ سَقَرٌ، شَكَا إِلَى اللَّهِ شِدَّةَ حَرِّهِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ، فَتَنَفَّسَ فَأَخْرَقَ جَهَنَّمَ».

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ الآية: ٤٩.

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال: «يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ لِأَهْلِ النَّارِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ الآية: ٥٤-٥٥.

* رسول الله ﷺ: «يَا عَلِيُّ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّنَا وَانْتَحَلَ مَحَبَّتَنَا أَسْكَنَهُ اللَّهُ مَعَنَا»، ثم تلا عليه السلام قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ الآية: ٥٤ في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ ﴿٥٤﴾.

.. فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥٤﴾

قال الشيخ الطبرسي في (مجمع

البيان) عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ

مُدَكِّرٍ﴾:

أي سهّلناه للحفظ والقراءة ..

والتيسير للتشيء هو تسهيله بما

ليس فيه كثير مشقة على النفس،

فمن سهل له طريق العلم، فهو

حقيق بأخذ الحظ الجزيل منه،

لأنّ التسهيل أكبر داعٍ إليه،

وتسهيل القرآن للذكر هو خفة

ذلك على النفس، بحسن البيان،

وظهور البرهان في الحكم السنّية،

والمعاني الصحيحة الموثوق بها،

لمجيئها من قبل الله تعالى.

وإنما صار الذكر من أجل ما يُدعى

إليه ويُحْتَسَبُ عليه، (و) لأنه طريق

العلم، لأنّ الساهي عن الشيء

أو عن دليله، لا يجوز أن يعلمه

في حال سهوه، فإذا تذكر الدلائل

عليه، والطرق المؤدية إليه، تعرّض

لعليه من الوجه الذي ينبغي له.

﴿وَأِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

عن إعجاز القرآن، وخلوده

الشهيد السيد مصطفى الخميني رحمته الله

في تفسيره (مفتاح أحسن الخزائن الإلهية) يُورد العلامة الشهيد السيد مصطفى الخميني رحمته الله خمسة عشر وجهاً لإعجاز القرآن الكريم، في سياق تفسيره الآية الثالثة والعشرين من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّن دُونِ اللَّهِ ۚ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وقد انتخبنا في هذه المقالة ثمانية وجوه منها ذكرناها مختصرة جداً وبتصرف في العبارات.

الظلمت إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراطٍ مستقيمٍ ﴿المائدة: ١٥-١٦﴾.

ولا يتمكن البشر من الاطلاع على تلك السبل المخبوءة في زوايا القلوب والأرواح، ولن يفتنوا إلى حقيقة أن الإنسان البالغ إلى حد الرضا بالرضوان - كما في الآية - والمتحقق بمقام الرضا، والمتشأن بشأن هذه المنقبة العالية والصفة الزاكية، يكون بعد في الظلمات، فيخرجه منها القرآن العزيز إلى النور، ويهديه إلى الصراط المستقيم، فلا استقامة إلا به.

٣- الحقائق الحكيمة والطبيعية

لقد كشف القرآن المجيد النقاب عن الحقائق الحكيمة والمسائل الفلسفية في عبارات موجزة، فينادي - مثلاً - في موقف الإشارة إلى مسألة وحدة الوجود وأصالته بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ النور: ٣٥. ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ...﴾ الحديد: ٣...

وفي معرض الإشارة إلى كيفية حصول الكثرة في العالم، نستحضر الأيمان والأقسام في السور المكتبة في الأجزاء الأخيرة، كسورة المرسلات وسورة العاديات، وسورة النازعات، وفي هذه اليمينيات أسرار إلهية، ومسائل فلسفية

للقرآن الكريم قدم راسخ في كل واحد من المسائل العرفانية، والإلهية، والحكيمة، والفلسفة الطبيعية، والمادية، وفيه آيات باهرات كاشفة عن تلك الحقائق برموز وإشارات وتنبهات. فمن وجوه الإعجاز والتحدّي فيه:

١- اشتماله على المعارف العالية

يتضمن القرآن الكريم المعارف الزاكية التي لا يصل إليها بعد أفكار العرفاء الشاخين ولا آراء الفلاسفة البارعين، فإنه أتى بتوحيد يحكي عنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ...﴾ الحديد: ٤.

ولم يتمكن البشر - إلى هذه العصور المتقدمة - من فهم معية الذات الأحديّة الإلهية البسيطة مع الكثرات السرابية التي بقيعة، وبنوا على حمل الآية الكريمة على المعية القيومية، التي تكون للذات الإلهية بالمجاز لا الحقيقة.

٢- أصول الأخلاق في القرآن الكريم

يجوي القرآن العزيز أصول الأخلاق الإنسانية، وعروق الكمالات النفسانية، ويذكر الإنسان بالمعارج الملكتية والمحاسن اللاهوتية، فيعلن مذبوناً: ﴿...قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ

بلغت غايتها في عبارات رائعة متعددة المراتب، حسب اختلاف رتب عقول البشر وأفكار القارئ.

وفي موقف وجود الوسائط بين الواحد الأول، والمادة التي هي مثاثر الكثرة، نقرأ - كنموذج - قوله تعالى: ﴿مُخَلِّقًا نُطْفَةَ عَلَقَةٍ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المؤمنون: ١٤.

٤ - القوانين الفردية والاجتماعية

يتضمن القرآن القوانين التي يحتاج إليها الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية، كما يحتاج إليها في سياسته الأسرية وصولاً إلى سياسة القطر الذي هو فيه، وسياسة الأمة كلها.

إن القرآن ناظم النظام الخاص، وصاحب الفكر الحديث في كيفية إدارة الملك وإعاشة الطبقات: ففيه قوانين فردية تنظم العلاقة بين العباد وخالقهم، وهي تربوية روحية ضرورية للحفاظ على النظام العام الاجتماعي، منها قوانين الطهارة والصلاة والصوم والاعتكاف.

وفيه القوانين المنظمة للشؤون المالية - الاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها من الأحكام على التفصيل المحرر في المصنفات الفقهية، وهي خلاصة التدبر في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

٥ - فصاحة القرآن وبلاغته

لقد تصدى علماء الإسلام لتوضيح هذه الجهة من الإعجاز القرآني في الكتب الكلامية، وفي التفاسير، وفي الرسائل المستقلة بما لا مزيد عليه.

ولعمري إن ما هو عندي عجيب هو مطابقة الجمل التركيبية فيه لطباع البشرية، من حيث القصر والطول، وهذه هي الجهة الإيقاعية الخاصة التي لا ينفك منها الكلام المنسجم والتركيب الموزون. وما اشتهر من أن في تقديم القرآن وتأخيره جملة على جملة أو كلمة على كلمة، نظراً معنوياً مطلقاً، وبلاغةً وفصاحةً خاصةً مطلقاً، مما لا ترتضيه عقولنا بعد، ولو أمكن أن تساعد عليه عقول المتأخرين، فإنهم أدق نظراً من القدماء الأسبقين.

٦ - ديمومة أساليب التعبيرات القرآنية

من الأمور التي تُعدّ من وجوه إعجاز القرآن، ومن عجائب محاسن هذه المجموعة الإلهية الموسوعة الزبانية أنه كتاب يمشي في جميع الأمصار والأزمان باقياً، لا يبلى ولا يندرس أسلوبه وكيفية تركيبه وبنوده.

ومن الجدير هنا الإلفات إلى احتواء القرآن الكريم على أساليب البيان والتعبير المعجزة، وأن التمدن البشري كلما ازداد حضارة ورقياً في كيفية الإلقاء والإفادة واستعمال تقنيات التعبير الجديدة، فإن القرآن يظل متقدماً عليه من هذه الناحية، وهدايا له إلى طريقة أعلى وأرفع، وسجية أحسن وأرقى، وهذه الميزة يلحظها الحبير المنصف عند المقارنة بين أساليب البيان والإلقاء الواردة في الكتاب المجيد، وبين المعتمد في الأدبيات المعاصرة.

٧ - القانون والهداية معاً

من اللطائف التي تشمل عليها هذه الموسوعة الإلهية أن المتعارف عليه في سائر الدساتير

تقنيات الإلقاء

والبيان المعاصرة،

ما زالت قاصرة

عن مجارة

أساليب التعبير

القرآنية.



والمصنّفات القانونيّة ليس إلّا ضبط الموادّ وأصول القوانين وقيودها. لكنّ القرآن الكريم تحطّى ذلك إلى جعل القانون يتصدّى بنفسه لهداية البشر، من حيث ذكر السعادة الدنيويّة والأخرويّة المترتبة على الالتزام به. على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣، فقد تضمّنت هذه الآية تشريع الصّوم، وبيان مقاصده، وأنّه مصلحة للمكلف.

وأما تبيان نفسه، فقد تصدّى جمع من السلف والخلف لاستيضاح ما خفي عليهم من معارف القرآن بالاستناد إلى القرآن نفسه، معتمدين جملةً من الأساليب منها تتبّع اللفظ الواحد في جميع موارد من الكتاب العزيز، ثمّ مقارنة المعاني المحتملة له بعضها ببعض، وملاحظة أنّ ما يكون مجملاً في آية من القرآن يكون مفصلاً في آية أخرى، إلى غير ذلك من الأساليب التي يحتاج تفصيلها إلى مراجعة التفاسير المدّعى فيها تفسير القرآن الكريم بالقرآن نفسه.

والمصنّفات القانونيّة ليس إلّا ضبط الموادّ وأصول القوانين وقيودها. لكنّ القرآن الكريم تحطّى ذلك إلى جعل القانون يتصدّى بنفسه لهداية البشر، من حيث ذكر السعادة الدنيويّة والأخرويّة المترتبة على الالتزام به. على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣، فقد تضمّنت هذه الآية تشريع الصّوم، وبيان مقاصده، وأنّه مصلحة للمكلف.

٨- كونه تبياناً لكلّ شيء

من الخصائص التي يحتوي عليها الكتاب المبين أنّه تبيان لكلّ شيء، فيكون تبياناً لنفسه بالأولويّة القطعيّة.

تركيب الجمل

القرآنية، من حيث

القصر والطول،

يراعي الطباع

البشرية.



عموم إعجاز القرآن الكريم

«لو كان التحديّ ببلاغة بيان القرآن وجزالة أسلوبه فقط، لم يكن هذا التحديّ ليتعدّى قوماً بعينهم، وهم العرب العرباء من الجاهليين والمخضرمين قبل اختلاط اللسان وفساده. بل القرآن آية للبلوغ في بلاغته وفصاحته، وللحكيم في حكمته، وللعالِم في علمه، وللاجتماعي في اجتماعه، وللمشرعين في تشريعهم، وللسياسيين في سياستهم، وللحكّام في حكومتهم، وللجميع العالمين في ما لا ينالونه جميعاً؛ كالغيب، والاختلاف في الحكم، والعلم والبيان.

ومن هنا يظهر أنّ القرآن الكريم يدّعي عموم إعجازه من جميع الجهات، من حيث كونه إعجازاً لكلّ فردٍ من الانس والجنّ، من عامة أو خاصّة، أو عالم أو جاهل، أو رجل أو امرأة، أو فاضلٍ بارعٍ في فضله أو مفضولٍ إذا كان ذالِبٌ يشعرُ بالقول.

فالإنسان اللبيب القادر على تعقّل هذه المعاني لا يشكّ في أنّ هذه المزايا الكلية وغيرها ممّا يشتمل عليه القرآن الشريف كلّها فوق القوّة البشريّة ووراء الوسائل الطبيعيّة الماديّة، وإن لم يقدر على ذلك فلم يضلّ في إنسانيته، ولم ينس ما يحكم به وجدانه الفطريّ من أن يرجع في ما لا يُحسنُ اختبارَه ويجهل مأخذه إلى أهل الخبرة به».

(مختصر عن تفسير الميزان)



أشار القرآن المجيد

إلى الحقائق

الحكميّة والمسائل

الفلسفيّة بعبارات

موجزة، تضمّنت

حقائق متعدّدة

المراتب، تبعاً

للمتلقيّن.

مناسبات شهر ذي الحجة الحرام

إعداد: صافي رزق

١ ذي الحجة / ٢ هجرية

زواج أمير المؤمنين من السيدة الزهراء عليها السلام. (على رواية)



٧ ذي الحجة / ١١٤ هجرية

شهادة الإمام محمد الباقر عليه السلام مسموماً بأمر من الحاكم الأموي هشام بن عبد الملك.



٨ ذي الحجة

* يوم التروية.

* ٦٠ هجرية: خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق.



٩ ذي الحجة

* يوم عرفة.

* ٦٠ هجرية: شهادة مسلم بن عقيل، وهانيء بن عروة في الكوفة.



١٠ ذي الحجة

عيد الأضحى المبارك. (يوم النحر)



١٨ ذي الحجة / ١٠ هجرية

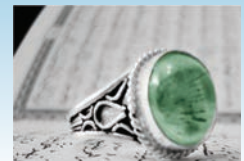
عيد الغدير الأغر.



٢٤ ذي الحجة

* تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتم في ركوعه، ونزول آية: ﴿إِنهَا وَلِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ المائدة: ٥٥.

* ١٠ هجرية: يوم المباهلة ونزول آية: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ...﴾ آل عمران: ٦١.



٢٥ ذي الحجة

نزول الآيات (٥ إلى ٢٢) من سورة (الذهر) في فضل أمير المؤمنين والصديقة الكبرى والحسين عليهما السلام.



أبرز أيام ذي الحجة

❖ عيدُ الغدير. ❖ يومُ المباهلة. ❖ شهادة الإمام الباقر عليه السلام.

❖ يومُ عرفة. ❖ عيدُ الأضحى.

تقدّم «شعائر» مقتطفات من أمّهات المصادر ترتبطُ بأبرز مناسبات شهر ذي الحجة الحرام، كمَدخلٍ إلى حُسن التفاعل مع أيامه المباركة، مع الحرص على عناية خاصة بالمناسبات المرتبطة بالمعصومين عليهم السلام.

اليوم الثامن عشر: عيدُ الغدير الأغرّ

* حدّث بعضُ العلويّين عن دخوله على عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، فقال: «..فتقدّمت إليه [أي إلى ابن عبد العزيز] فقال لي: مَن أنت؟ فقلت: من قريش. قال: من أي قريش؟ قلت: من بني هاشم. قال: من أي بني هاشم؟ فسكّْتُ. فقال: من أي بني هاشم؟ فقلت: مولى عليّ بن أبي طالب. قال فوضع يده على صدره فقال: وأنا مولى عليّ بن أبي طالب! حدّثني عدّة أنّهم سمعوا رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ..».

(تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر)

** قال المؤرّخ ابن خلّكان البرمكي في ترجمة المستنصر بالله: «وتوفّي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة. قلت: وهذه هي ليلة عيد الغدير، أعني ليلة الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وهو غدير خم».

(وفيات الأعيان: ج ٥، ص ٢٣٠، دار الثقافة، بيروت)

اليوم الرابع والعشرون: يوم المباهلة

«اعلم أنّ يوم مباحلة النبيّ، صلوات الله عليه وآله، لنصارى نجران كان يوماً عظيماً الشّأن، اشتمل على عدّة آياتٍ وكرامات:

فمن آياته: أنّه يومٌ أظهرَ الله جلّ جلاله فيه أنّ ابنة النبيّ المعظمة، فاطمة صلوات الله عليها، أرجحُ في مقام المباهلة، من أتباعه وذوي الصّلاح من رجاله وأهل عنايةته.

ومن آياته: أنّه يومٌ أظهرَ الله، جلّ جلاله، فيه أنّ مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، نفسُ رسول الله صلوات الله عليهما، وأنّه من معدن ذاته وصفاته، وأنّ مراده من مراداته، وإن افتقرت الصّورة فالمعنى واحدٌ في الفضل من سائر جهاته.

ومن آياته: أنّه يومٌ وُسِمَ كلُّ من تأخّر عن مقام المباهلة بوسمٍ يقتضي أنّه دون من قدّم عليه في الاحتجاج لله عزّ وجلّ ونشر علاماته».

(إقبال الأعمال، السيّد ابن طاوس)



يُسْتَحَبُّ التّعريفُ

عشيّة عرفة

بالأمصاري

المساجد، لما فيه

من الاجتماع لذكر

الله تعالى.

اليوم السابع: شهادة الإمام الباقر عليه السلام

* استشهد الإمام الباقر عليه السلام بالمدينة المنورة يوم الاثنين ٧ ذي الحجة سنة ١١٤ للهجرة، وله سبع وخمسون سنة، بسم الله له هشام بن عبد الملك الأموي، ودُفن عليه السلام بالبيع.

* روي عن الإمام الباقر عليه السلام في التحذير من خطورة المال: «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ أَصَابَ مَالَهُ حَدِيثًا، كَمَثَلِ الدَّرْهِمِ فِي فَمِ الْأَنْعَى، أَنْتَ إِلَيْهِ مُخَوِّجٌ، وَأَنْتَ مِنْهَا عَلَى خَطَرٍ».

* وعنه عليه السلام: «صَلَاحُ حَالِ التَّعَايُشِ وَالتَّعَاشِرِ مِثْلُ مِكْيَالٍ، ثَلَاثَةٌ فِطْنَةٌ، وَثَلَاثَةٌ تَغَاوُلٌ».

* وقيل له: ما البلاغة؟ فقال عليه السلام: «مَنْ عَرَفَ شَيْئًا قَلَّ كَلَامُهُ فِيهِ. وَإِنَّمَا سُؤْيُ الْبَلِيغِ (بليغاً) لِأَنَّهُ يَبْلُغُ حَاجَتَهُ بِأَهْوَنِ سَعْيِهِ».

اليوم التاسع: الوقوف في عرفات

عرفة (عرفات): إذا أُريدَ بها الزمان، فهي يوم التاسع من شهر ذي الحجة، وإذا أُريدَ بها المكان، فهو جبل قريب من مكة، وموضع الوقوف في الحج. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الْحَجَّ عَرَفَةَ».

قيل: سميت بذلك لأن جبريل عليه السلام عَرَفَ النَّبِيَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا الْمَنَاسِكَ، وَجُمِعَتْ عَرَفَةُ عَلَى عَرَفَاتٍ، وَإِنْ كَانَتْ مَوْضِعًا وَاحِدًا.

وفي (تذكرة الفقهاء) للعلامة الحلي: «عن الإمام الصادق، عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وقف بعرفات، فجعل الناس يتدرون أخفاف ناقتة يقفون إلى جانبها، فنحأها رسول الله صلى الله عليه وآله، ففعلوا مثل ذلك فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ مَوْضِعٌ أَخْفَافٍ نَاقَتِي بِالْمَوْقِفِ، وَلَكِنَّ هَذَا كَلْمُهُ مَوْقِفٌ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَوْقِفِ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ، وَفَعَلَ ذَلِكَ بِالْمَزْدَلِفَةِ.

ويُستحبُّ التعريف عشية عرفة بالأمصار في المساجد، لما فيه من الاجتماع لذكر الله تعالى. وفعله ابن عباس بالبصرة.

ومن طريق الخاصة: قول الصادق عليه السلام: مَنْ لَمْ يَشْهَدْ جَمَاعَةَ النَّاسِ فِي الْعِيدَيْنِ فَلْيُعْتَسِلْ وَلْيَتَطَيَّبْ، وَلْيُصَلِّ وَخَدَّهُ كَمَا يُصَلِّي فِي الْجَمَاعَةِ، وَفِي يَوْمِ عَرَفَةَ يَجْتَمِعُونَ بِغَيْرِ إِمَامٍ فِي الْأَمْصَارِ يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».

اليوم العاشر: عيد الأضحى المبارك

«الأضحى مستحبة بذاتها بصرف النظر عن الحج وأعماله، فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ الكوثر: ٢، إن الله أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنحر بعد صلاة العيد. وفي الحديث: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يضحى بكبشين. وقال الإمام الصادق عليه السلام: (كَانَ عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُضْحِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كُلَّ عِيدٍ بِكَبْشٍ يَذْبَحُهُ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ نَبِيِّكَ، وَيَذْبَحُ كَبْشًا آخَرَ عَنْ نَفْسِهِ).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْأَضْحِيَّةِ لَاسْتَدَانُوا، وَضَحُّوا، إِنَّهُ يُعْفَرُ لِصَاحِبِ الْأَضْحِيَّةِ عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دِمِهَا). وقال الإمام الصادق عليه السلام أنها واجبة (على كل مسلم إلا من لم يجد).

والتعبير بالوجوب إشارة إلى تأكيد الاستحباب، والاهتمام بالأضحى، قال المحقق البحراني في (الحدائق الناضرة): (إنها مستحبة استحباباً مؤكداً بإجماع علمائنا)، ونقل عن ابن الجنيد القول بوجوبها.

وأيام الأضحى المستحبة لمن كان في غير (منى) ثلاثة: يوم العيد، والحادي عشر، والثاني عشر. وأفضل ساعات الأضحى من يوم الأضحى أن تكون بعد طلوع الشمس، ومضي ما يتسع لصلاة العيد والخطبتين.

ويُستحبُّ تقسيم الأضحى أثلاثاً: يأكل المضحي وأهل بيته ثلثاً، ويهدي إلى إخوانه وجيرانه ثلثاً، ويتصدق على المحتاجين بالثلث الباقي».

(فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الشيخ مغبية)

بُعث الرسول ﷺ بِالرَّحْمَةِ، لا بِالْعُقُوقِ إِنَّمَا سُمُّوا الْأَبْرَارَ لِأَنَّهُمْ بَرُّوا الْأَبَاءَ..

إعداد: محمد ناصر

مجموعةٌ مختارةٌ من الأحاديث الشريفة، تتناول برَّ الوالدين؛ حين كانا أم ميتين، ومؤمنين كانا أم كافرين، يليها كلامٌ للفقهاء الشيخ محمد مهدي التراقي من كتابه (جامع السعادات) يوجِّز أصول البرِّ بالأبوين.

أدبُ التعامل مع الأبوين، وحدوده

- * عن رسول الله ﷺ في كيفية معاملة الأبوين: «... وَأَفْضَلُ الخِدْمَةِ خِدْمَتُهُمَا، وَأَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمَا، وَأَفْضَلُ النَّوْمِ بِجَنْبِهِمَا».
- * الإمام الباقر عليه السلام: «ثَلَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَحَدٍ فِيهِنَّ رُحْمَةً؛ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ بَرِّينَ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ».
- * عن الإمام الصادق عليه السلام: «... وَأَمَّا فِي الْعِشْرَةِ فَدَارِهِمَا وَارْفُقْ بِهِمَا، وَاحْتَمِلْ أَذَاهُمَا بِحَقِّ مَا احْتَمَلَا عَنْكَ فِي حَالِ صِغَرِكَ، وَلَا تُصَيِّقْ عَلَيْهِمَا فِي مَا قَدْ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْكَ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَلْبُوسِ، وَلَا تُحَوَّلْ وَجْهَكَ عَنْهُمَا، وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ صَوْتِهِمَا، فَإِنَّهُ مِنَ التَّعْظِيمِ لِأَمْرِ اللهِ، وَقُلْ لَهُمَا أَحْسَنَ الْقَوْلِ، وَالطُّفَّ بِهِمَا، فَإِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ».
- * وعنه عليه السلام لما قال له بعض أصحابه: إنَّ أبي قد كَبَرَ جِدًّا وَضَعُفَ فَتَحْنُ نَحْمِلُهُ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُ فَافْعَلْ وَلَقْمُهُ بِيَدِكَ، فَإِنَّهُ جُنَّةٌ لَكَ غَدًا».
- * سأل أحدهم الإمام الرضا عليه السلام: أَدْعُو لَوَالِدَيْ إِذَا كَانَا لَا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ادْعُ لَهُمَا وَتَصَدَّقْ عَنْهُمَا. وَإِنْ كَانَا حَيِّينَ لَا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ فَدَارِهِمَا، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي بِالرَّحْمَةِ لَا بِالْعُقُوقِ».

ثوابُ البرِّ، وجزاءُ العاقِ

- * عن رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ وَلَدٍ بَارٌّ يَنْظُرُ إِلَى وَالِدَيْهِ نَظْرَ رَحْمَةٍ إِلَّا كَانَ لَهُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ حِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ نَظَرَ كُلَّ يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، اللهُ أَكْبَرُ وَأَطْيَبُ».
- * وعنه صلى الله عليه وآله: «... إِنَّمَا سُمُّوا الْأَبْرَارَ لِأَنَّهُمْ بَرُّوا الْأَبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ وَالْإِخْوَانَ».
- * وعنه صلى الله عليه وآله: «يُقَالُ لِلْعَاقِ اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنِّي لَا أَعْفُرُ لَكَ، وَيُقَالُ لِلْبَارِّ اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنِّي سَأَعْفُرُ لَكَ».
- * عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الْبَارُّ يَطِيرُ مَعَ الْكِرَامِ الْبَرِّرَةِ، وَإِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَتَبَسَّمُ فِي وَجْهِ الْبَارِّ، وَيَكْلَحُ [يعبس] فِي وَجْهِ الْعَاقِ».
- * عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ نَظَرَ إِلَى أَبَوَيْهِ نَظْرَ مَاقِتٍ، وَهُمَا ظَالِمَانِ لَهُ، لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً».

قال العلماء

الأخبارُ في ثوابِ برِّ الوالدين غير محصورة؛ فينبغي لكلِّ مؤمنٍ أن يكون شديدَ الاهتمام في تكريمهما وتعظيمهما واحترامهما، ولا يقصر في خدمتهما، ويحسن صحبتهما، وألا يتركهما حتى يسألاه شيئاً مما يحتاجان إليه، بل يُبادر إلى الإيعاض قبل أن يفتقرا إلى السؤال، كما ورد في الأخبار.

وإن أضجراه فلا يقلُّ لهما أفٌّ، وإن ضرباه فلا يعبس، ويقول لهما: غفر الله لكما، ولا يملأ عينيه من النظر إليهما إلا برحمةٍ ورقَّة، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يده فوق أيديهما، ولا يتقدم قدامهما، وكلما بالغ في التذلل والتخضع كان أجره أزيد وثوابه أعظم.

من فتاوى الفقهاء

مسائل في الوضوء والطهارة

إعداد: «شعائر»

المرجع الديني الكبير السيّد السيستاني دام ظلّه

س: الحاجب في موضع بعيد عن مواضع التيمّم وفي مواضع الوضوء، ما العمل في هذه الحالة؟

ج: يتيمّم إذا لم يمكن رفع الحاجب.

س: وضع الكفّ كاملة على الرأس أو القدم وتحريكها قليلاً، هل يجزئ عن المسح؟

ج: نعم.

س: مسح الرأس باليمنى ثمّ تحفيفه والمسح باليسرى، ما حكمه؟

ج: يجوز من دون قصد المشروعية إلا مع الشكّ في صحّة المسح الأول.

س: المسح باليدين على الرّجلين دفعة واحدة، ما حكمه؟

ج: يجوز.

س: الكافر المشكوك في ديانته أو غير معلوم أنّه ينتمي لديانة ما الحكم فيه؟ وما حكم الكتابيّ بشكل عامّ؟

ج: الكتابيّ غير محكوم بالنجاسة، وكذا المشكوك.

س: فتاة عمرها عشر سنوات كانت تصليّ صلاة الصّبح بيتة القضاء ولمدة أسبوعين، ثمّ تبين لها أنّ صلاتها كانت في وقتها، أي قبل طلوع الشّمس لجهلٍ منها، فهل صلاتها صحيحة؟

ج: نعم صحيحة.

س: شخص لم يدرك صلاة المغرب جماعةً، فهل الأفضل له أن يصليّها منفرداً إذا كان لديه متسع من الوقت أثناء تنقل الإمام ثمّ يصليّ العشاء جماعةً، أم ينتظر الإمام حتّى يصليّ العشاء فيدخل معه بيتة صلاة المغرب، ويسلم بعد الثالثة ثمّ يدرك رابعة الإمام لتكون أوّل ركعة له من صلاة العشاء، ثمّ ينفرد بعد أن يسلم الإمام؟

ج: الأفضل عدم تأخير المغرب عن وقت فضيلتها، فإن لم يتأخّر عنه فلم نجد ما يدلّ على أفضليّة أحد الوجهين.

(استفتاءات، السيّد السيستاني)

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: هل يجوز لي أن أتوضأ قبل دخول الوقت بساعتين، مثلاً، وذلك لقضاء صلوات ما في الذّمة؟

ج: لا مانع من التّوضؤ لقضاء الصّلوات، ويمكن أن تصليّ به الصّلوات الأخرى عند دخول وقتها، وأما الوضوء قبل دخول الوقت للصلاة فلا يجوز. إلا إذا كان قبيل دخول وقتها. نعم الوضوء لغرض الكون على الطهارة مستحبّ ومطلوب شرعاً يصحّ قبل دخول الوقت مطلقاً.

س: أحياناً أتوضأ وأصليّ دون ملاحظة ما إذا كان على يدي مانع للوضوء أم لا، ثمّ بعد مدّة من الفراغ من الصّلاة أنتبه إلى وجود آثار لقلم على يدي، ولا أعلم إن كانت من قبل الصّلاة أم بعدها، مع العلم أنّي كنت أستعمل الأقلام قبل الصّلاة وبعدها.. فهل يجب إعادة الصّلاة مرّة أخرى أم لا؟

ج: إذا كان شكك بوجود الحاجب قبل الشروع في الوضوء أو في الأثناء لا يجب الفحص إلا إذا كان منشأ عقلائيّ لا احتمالاً، فمع الشكّ بعد الفراغ في أنّه كان موجوداً أم لا تبني على عدمه و[على] صحّة وضوئك وصحّة الصّلاة.

س: ما هو المراد من الموالة الواجبة في الوضوء؟

ج: المراد بالموالة هو أن لا يكون هناك فاصل زمنيّ بحيث يستلزم جفاف تمام الأعضاء السابقة عند الاشتغال بالفعل الوضوئيّ اللاحق عليها.

س: نواجه في كثيرٍ من الرّسائل العمليّة مصطلح «الجاهل المقصّر»، فما هو المقصود من الجاهل المقصّر؟

ج: الجاهل المقصّر: هو الذي يلتفت إلى جهله ويعلم بالطرق الممكنة لرفع الجهل، ولكنّه لا يسلكها.

س: من هو الجاهل القاصر؟

ج: الجاهل القاصر: هو الذي لا يلتفت إلى جهله أصلاً، أو لا علم له بالطرق التي ترفع جهله.

(نقلًا عن الموقع الإلكترونيّ لمكتب الإمام الخامنئيّ دام ظلّه)



لا دين لمن لا عقل له

أنوار البيوت، التسامح والتغاضي عن الأخطاء

شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت رحمته

مُختاراتٌ من ترجمةٍ خاصّةٍ بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازةٍ مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ بهجت، ويتضمّن الكتاب توجيهات مركزية مختصرة جرى اختيارها بعنايةٍ من كلماته رضوان الله تعالى عليه.

- * أخال، أنا العبد الفقير، بأن فضيلة البكاء على سيد الشهداء عليه السلام، أسمى من صلاة الليل.
- * الحزن والبكاء هما عمّان قلبيان، إلى حدّ أن الدموع والبكاء من علامات قبول صلاة الوتر.
- * ينبغي علينا أن نوّدي، أكثر ما نوّدي، الأعمال التي يكون قلبنا أكثر حضوراً بها ومن خلالها، ويكون توجّهنا لله تعالى فيها أكثر، وعلينا أن نشغل أنفسنا أثناءها بالمراقبة والتوجّه إليه عزّ وجلّ.
- * الويل لنا إذا لم نجتنب الحرام في مأكّلنا ومشربنا! لأنّ هذا الطّعام هو الذي يصير منشأً لعلمنا وإيماننا، أو كُفْرنا!

فضيلة البكاء على سيد
الشهداء عليه السلام،
أسمى من صلاة الليل.

* يشهد الله تعالى بأن بعض الابتلاءات إنّما هي شرطٌ لبعض الفيوضات. قال أحدهم: لقد ابتليت بإحدى المصائب، فزيد في معلوماتي الشيء الكثير.

- * على الإنسان أن يغتنم الفرصة التي تُتيح له التدريس أو الدّراسة أو التّأليف.
- * من دون الوحي وتعاليم الأنبياء عليهم السلام، فإنّ أضرار علم البشريّة ومعارفها أكثر من نفعها.
- * يُمكن إثبات أصول الدّين وفروعه على ضوء نور العقل. الذين يخالفون القواعد والأدلة العقلية إنّما يروّجون لعدم الدّين، وذلك لأنّ: «لا دين لمن لا عقل له».

* سلمان رضوان الله تعالى عليه حازَ علمَ الأوّل والآخِر على أثر معرفته بالتكليف والعمل به، ومتابعة الشّرع بسراج العقل.

* بإمكان الإنسان أن يكون، من خلال اختياره، جليساً لسلمان أو لأبي جهل.

- * لكم ينبغي على المؤمن أن يكون مُقيداً لكي لا يرتكب ما هو خلاف اليقين! القابض على دينه كالقابض على جمرة من نار أو كالماشي عليها.
- * يجب علينا أن نغلق بوجوه أنفسنا أبواب الأعداء وتبرير الأخطاء، وأن تلهج ألسنتنا بالاستغفار من كلّ ذنب، ونَجبر التّقصير إن كان فيه للجبران سبيل.

لا قدر الله أن يزيّن الحرام للإنسان! إنّ هذا ممّا يدلُّ على أنّ في قلب الإنسان مَرَضاً، وذلك بأن ينغمس في الحرام على الرّغم من وجود سبُل الحلال التي تسدُّ حاجته!

- * سبيل النّجاة هو الفرار والإياب إلى الله تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ...﴾ الذّاريات: ٥٠، والهَرَبُ إلى أوليائه.
- * إذا أردنا أن تكون أجواء المنزل حميمة وكلّها صفاء، فما علينا إلّا أن نصب كلّ اهتمامنا على الصّبر والاستقامة والرّافة والتّسامح والتّغاضي عن الأخطاء، لتكون أجواء البيت دافئةً ونورانيةً.

يوم الغدير عيدُ الله الأكبر



اقرأ في الملف

| | |
|--|-------------------------------------|
| رواية الشيخ المفيد <small>رحمته الله</small> | استهلال: من أدعية يوم الغدير |
| الشيخ محمد باقر الأنصاري | واقعة الغدير |
| الشيخ عبد الحسين الأميني <small>رحمته الله</small> | مفاد حديث «الغدير» |
| أبو الفتح الكراجكي <small>رحمته الله</small> | المعاني المحتملة في لفظة «مولى» |
| السيد علي الحسيني الميلاني | آيات يوم الغدير |
| تنسيق «شعائر» | يوم التَّبَسُّم، والصفح عن المذنبين |

استهلال

مِنَ الْأَعْيُنِ تَيَوْمِ الْغَدِيرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَصَّرَنَا حُرْمَةَ هَذَا الْيَوْمِ

اللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَهُ عِيدَكَ الْأَكْبَرَ، وَسَمَّيْتَهُ فِي السَّمَاءِ يَوْمَ الْعَهْدِ الْمَعْهُودِ
وَفِي الْأَرْضِ يَوْمَ الْمِيثَاقِ الْمَأْخُودِ وَالْجَمْعِ الْمَسْئُولِ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
وَأَقْرَرُ بِهِ عُيُونَنَا، وَاجْمَعْ بِهِ شَمْلَنَا، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَاجْعَلْنَا لِإِنْعَمِكَ
مِنَ الشَّاكِرِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَرَّفَنَا فَضْلَ هَذَا الْيَوْمِ وَبَصَّرَنَا حُرْمَتَهُ، وَكَرَّمَنَا بِهِ وَشَرَّفَنَا بِمَعْرِفَتِهِ
وَهَدَانَا بِنُورِهِ .

يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

عَلَيْكُمْمَا وَعَلَى عِتْرَتِكَمَا وَعَلَى مُحِبِّيْكُمْمَا مَنِي أَفْضَلُ السَّلَامِ مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَبِكُفْمَا
أَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْمَا فِي بِنَاحِ طَلِبَتِي وَقَضَاءِ حَوَائِجِي وَتَيْسِيرِ أُمُورِي ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ
تَلْعَنَ مَنْ جَدَّحَنِي هَذَا الْيَوْمِ وَأَنْكَرَ حُرْمَتَهُ فَصَدَّ عَن سَبِيلِكَ لِإِطْفَاءِ نُورِكَ
فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ ..

الشيخ المفيد - المصنعة ص ٢٦-٢٧

عن عبد الرحمن بن سكرة: قلنا:

واقعة الغدير

«... ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربي»

الشيخ محمد باقر الأنصاري*

في السنة العاشرة للهجرة أعلن النبي الأكرم ﷺ، بشكل رسمي لأول مرة النّفير العام للحجّ، وأن يحضر جميع الناس في تلك المراسم مهما استطاعوا، وسُمّي هذا السّفر باسم «حجّة الوداع». وقد تمحّورت الأهداف في هذه الحجّة المباركة حول رُكنين أساسيين: أحدهما الحجّ، والآخر الخلافة والولاية على الأُمّة من بعده ﷺ. النّصّ الآتي يروي وقائع حادثة الغدير بشيءٍ من التفصيل، اخترناه من بحثٍ روائيٍّ للسّيّدة ندى الطويل حول عيد الغدير.

«شعائر»

بعث النبي ﷺ رسلته ومبعوثيه إلى محلات المدينة وما حولها، وإلى قبائل العرب يُخبرهم بعزمه على السّفر للحجّ، ويأمرهم أن يوافوه إلى مكّة للحجّ معه. وقد استجاب جمعٌ غفير من المسلمين، وجاءوا من كلّ المناطق زرافاتٍ ووحداناً؛ منهم إلى المدينة ومنهم إلى مكّة رأساً، لوداع نبيّهم والمشاركة في أداء فريضة الحجّ المقدّسة.

انطلاق موكب حجّة الوداع

تحرك الموكب النبويّ من المدينة يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة مُتّجهاً إلى مكّة. وكان عدد الحجّاج يزداد في الطّريق بين المدينة ومكّة بانضمام وفود القبائل من المناطق القريبة والنّائية من الجزيرة واليمن، ليروا النبيّ، صلّى الله عليه وآله، ويحجّوا معه ويودّعوه قبل رحيله إلى ربّه. لقد أعلن النبيّ ﷺ مرّات عديدة أنّ هذا العام هو العام الأخير من عمره الشّريف، وهذا بحدّ ذاته يثير الرّغبة لدى المسلمين للاشتراك في هذه الرّحلة التّاريخية. وقد كان عدد المشاركين في موسم الحجّ في هذه الواقعة ما يقرب من مائة وعشرين ألف حاجّ، وقد حضر من المدينة وما حولها سبعون ألف حاجّ تشرّفوا بصحبة النبيّ ﷺ، ومشوا في قافلته مُتّجهين إلى مكّة، هاتفين طول الطّريق بالتّلبية والتّكبير.

إحرام الوداع

وقد تحرك الموكب النبويّ من المدينة نحو مسجد الشّجرة لبدءوا إحرامهم هناك.. وكان أهل بيت النّبوة جميعاً بصحبة النبيّ ﷺ، في حجّ هذا العام. وكان برفقته أهل بيته الأبرار، أصحاب الكساء الأطهار، فاطمة الزّهراء والحسن والحسين وسائر الذّريّة الطّاهرة ﷺ، وكذلك نساء النبيّ ركنن المحامل تحملها الإبل في تلك القافلة الجماهيرية. ولم يطل نزولهم في «مسجد الشّجرة»، حتّى أحرموا للحجّ من هناك وأعلنوا تلبية نداء ربّهم. ثمّ واصلت المسيرة انطلاقها باتجاه مكّة في موكبٍ مهيب في مسيرة عشرة أيّام، في قافلة عظيمة تشمل الرّكبان والمشاة. ساروا طوال الليل مُلبّين ذاكرين الله تعالى إلى فجر يوم الأحد، حيث توقّفوا في الطّريق ومكثوا إلى المساء. وبعد أداء صلاة المغرب والعشاء واصلوا مسيرتهم حتّى وصلوا صباح اليوم التالي إلى «عرق الظّبية». ثمّ واصلوا السّير حتّى

* النّصّ مختصر عن كتابه (بيعة الغدير)

توقفوا فترة قليلة في «الروحاء»، وتحركوا منها إلى «المنصرف» حيث نزلوا فيها لأداء صلاة العصر. ثم نزلوا في «المتعشى» فأدوا صلاة المغرب وتناولوا طعام العشاء هناك. ثم واصلوا السير إلى «الأثاية» فأدوا صلاة الصبح. وفي صباح يوم الثلاثاء وصلوا إلى منطقة «العرج»، وفي يوم الأربعاء وصلوا إلى «السقيا».

وفي يوم الخميس وصلت القافلة النبوية إلى «الأبواء»، وهو المكان الذي توفيت فيه «السيدة آمنة» أم النبي ﷺ، فقام بزيارة مرقدتها الطاهر.

وفي يوم الجمعة واصلوا سيرهم فمروا على منطقة «غدير خم» و«الجحفة». بعدها ساروا إلى منطقة «القديد»، فزلوا هناك واستراحوا إلى يوم السبت. ثم رحلوا منها ووصلوا إلى «عسفان» يوم الأحد، ثم يوم الاثنين إلى «مر الظهران» وبقوا هناك إلى الليل.

وتوجهوا ليلاً فوصلوا إلى «سرف» آخر منزل قرب مكة المكرمة. ثم ساروا حتى دخلوا مكة يوم الثلاثاء الخامس من ذي الحجة. فقطعوا تلك المسافة في عشرة أيام، وأناخ أول موكب مهيب للحج بمكة، تحف به آيات الجلال والعظمة، بما لم يسبق له مثيل، وبما يقصر الوصف عن بيانه.

وفي مكة خطب النبي ﷺ خطبته الأولى من الخطب النبوية الست في حجة الوداع.

أداء المناسك

في اليوم الثامن من ذي الحجة بدأ النبي ﷺ بمناسك الحج، فأحرم وتوجه إلى عرفات، وبات في طريقه إليها في منى.

وفي اليوم التاسع خطب في عرفات خطبته الثانية، وأكد على الأمة التمسك بالثقلين: القرآن والعتره، وبشرهم بالأئمة الاثني عشر من عترته. وبعد غروب عرفة توجه إلى المشعر، فصلّى وبات ليلته.

وفي اليوم العاشر توجه إلى منى لأداء مناسك يوم الأضحى من تقديم الأضحية ورمي الجمرات. ثم واصل إلى مكة للطواف والسعي بين الصفا والمروة.

وفي جميع هذه المراحل كان، صلى الله عليه وآله، يُبين للمسلمين مناسك الحج من واجبات ومستحبات، حتى تمت أعمال الحج في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة.

الولاية، السرّ المستودع في حجة الوداع

كان جبرئيل عليه السلام، في حجة الوداع وظروفها المصيرية ينزل على النبي ﷺ، بأوامر ربه، وقد يكون رافقه طوال موسم الحج، وأملى عليه عبارات خطبه.

وكان مما قال له في المدينة: «يا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُفْرُوكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنَّهُ قَدْ دَنَا أَجْلُكَ، وَإِنِّي مُسْتَقْدِمُكَ عَلَيَّ؛ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تَدُلَّ أُمَّتَكَ عَلَى حَجَّتِهِمْ، كَمَا دَلَلْتَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ وَزَكَاتِهِمْ وَصِيَامِهِمْ؛ وَتَدُلَّهُمْ عَلَى إِمَامِهِمْ بَعْدَكَ، وَتَنْصِبَ لَهُمْ عَلِيًّا وَصِيًّا وَخَلِيفَةً بَعْدَكَ».

وفي عيد الأضحى، اليوم العاشر من ذي الحجة، خطب النبي ﷺ، خطبته الثالثة في منى، فبين فيها مقام أهل بيته من بعده، وأن الله حرّم عليهم الصدقات وفرض لهم الخمس.

وفي اليوم الحادي عشر خطب خطبة أخرى أيضاً في منى، وأوصى فيها الأمة أيضاً بإطاعة أهل بيته من بعده. وفي اليوم الثاني عشر خطب النبي ﷺ الخطبة العظيمة في مسجد الخيف، وقد فصل فيها مقام أهل بيته، وفريضة التمسك بهم وطاعتهم.

وهذه الخطب الخمس كلها شواهد نبوية على وصيته لعلي عليه السلام.

التمهيد للبلاغ المبين

وفي آخر أيام الحج، نزل جبرئيل على النبي ﷺ أن «.. قَدَّمْ وَصِيَّتِكَ وَاعْمَدْ إِلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ وَمِيرَاثِ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَالسَّلَاحِ وَالتَّابُوتِ وَجَمِيعِ مَا عِنْدَكَ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، فَسَلِّمْهَا إِلَى وَصِيَّتِكَ وَخَلِيفَتِكَ مِنْ بَعْدِكَ، حَجَّتِي الْبَالِغَةَ عَلَى خَلْقِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقِمَّهُ لِلنَّاسِ عِلْمًا، وَجَدِّدْ عَهْدَهُ وَمِيثَاقَهُ وَبِعْتَهُ..».

وقد كان من المتوقع للنبي ﷺ في سفره الوحيد للحج أن يبقى مدة في مكة، ولكنه بعد الانتهاء من مناسك الحج مباشرة أمر بلالاً أن ينادي بالناس: «لَا يَتَّقِي غَدَاً أَحَدٌ إِلَّا عَلِيًّا، إِلَّا خَرَجَ..». وهكذا فقد أخبرهم صلى الله عليه وآله عن مراسم خاصة اقتضت الحكمة أن يكون إجراؤها في غدير خم، وانضم إلى القافلة الزاجعة من الحج كثير ممن لم تكن بلدانهم على ذلك المسير.

الوحي يوقف القافلة النبوية عند الغدير

تحركت القافلة العظيمة يوم الخميس الخامس عشر من ذي الحجة، فبعد الخروج من مكة وصلوا إلى «سرف»، ومن هناك إلى «مر الظهران»، ثم إلى «عسفان»، ومنها إلى «قديد»، حيث وصلوا «كراع الغميم» على مقربة من الجحفة، الذي يقع «غدير خم» في أحد جوانبها.

وقبيل الظهر من يوم الاثنين، في الثامن عشر من ذي الحجة، ولدى وصولهم إلى منطقة «غدير خم»، جاءه جبرئيل لحمس ساعات مضت من النهار، وقال له: «يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُفْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة: ٦٧».

وكأن الوحي قد جمّد الزمن، فوقف النبي ﷺ في مكانه وأصدر أمره إلى المسلمين بالتوقف، وغير مسيره إلى جهة اليمين وتوجه نحو الغدير، وقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ». ثم قال: «أَنْبِئُوا نَاقَتِي، فَوَاللَّهِ مَا أَبْرَحُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ حَتَّى أَبْلَغَ رِسَالَةَ رَبِّي»، وأمرهم أن يردوا من تقدم، ويوقفوا من تأخر منهم حين يصلون إليه.

وبعد أن صدر الأمر النبوي المذكور توقفت القافلة كلها، ورجع منهم من تقدم، ونزل الناس في منطقة الغدير، وأخذ كل فرد يتدبر أمر إقامته هناك حيث نصبوا خيامهم، وسكن الضحيج تدريجياً.

وشهدت الصحراء لأول مرة ذلك الاجتماع العظيم من الناس، وقد زاد من عظمتهم حضور الأنوار الخمسة المقدسة: النبي الأكرم وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهما السلام؛ وقد اشترك في ذلك التجمع الجماهيري الرجال والنساء من مختلف الأقوام والقبائل والمناطق، وبدرجات متفاوتة من الإيمان، انتظارا لخطبة النبي الأكرم ﷺ.

وكانت حرارة الصحراء ووهج الشمس من القوة والشدة بحيث أن الناس - ومنهم النبي الأكرم ﷺ - وضعوا قسماً من رداءهم على رؤوسهم والقسم الآخر تحت أقدامهم، وقد بلغ الأمر لدى البعض أن لفوا عباءتهم حول أقدامهم من شدة حرارة أرض الصحراء!

كَأَنَّ الْوَحْيَ قَدْ جَمَدَ
الزَّمْنَ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فِي مَكَانِهِ وَأَصْدَرَ
أَمْرَهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ
بِالتَّوَقُّفِ، وَغَيْرِ
مَسِيرِهِ وَتَوَجُّهِهِ نَحْوِ
الغَدِيرِ، وَقَالَ: «أَيُّهَا
النَّاسُ، أَجِيبُوا دَاعِيَ
اللَّهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ».

استمرت مراسم
البيعة ثلاثة أيام
حتى شارك جميع
المسلمين فيها. وممن
بايع الأمير عليه
السلام، أولئك الذين
انقلبوا على أعقابهم
بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وآله.

الإعداد لمنبر «الغدير»

دعا رسول الله ﷺ أربعة من خواص أصحابه، وهم: المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار، وأمرهم أن يهَيئوا المنبر تحت الأشجار القائمة على امتداد واحد. فقاموا بكسح الأشواك تحت تلك الأشجار، ورفع الأحجار، وقطع الأغصان المتدلّية إلى الأرض، ونظفوا المكان ورشّوه بالماء، ومدّوا ثياباً بين شجرتين لتكميل الظلال، فصار المكان مناسباً.

ثم بنوا المنبر في وسط الظلال، فجعلوا قاعدته من الأحجار ووضعوا عليها بعض أقتاب الإبل، حتى صار ارتفاع قامته ليكون مُشرفاً على الجميع، يرون النبي صلى الله عليه وآله ويسمعون صوته، وفرشوا عليه بعض الثياب.

ونظراً إلى كثرة الناس فقد اختاروا «ربيعة الجمحي» الذي كان جهوري الصوت لإيصال كلام النبي ﷺ جملة جملة إلى من لا يصل إليه من جمهور المسلمين.

النبي صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام على المنبر

حان الوقت الموعود، ونادى منادي الرسول ﷺ، فخرج المسلمون من الخيام واصطفوا للصلاة، وخرج النبي ﷺ من خيمته، وصلّى بهم صلاة الظهر.

ورقى النبي ﷺ المنبر ووقف على مرقاته الأخيرة، ثم دعا بأمر المؤمنين ﷺ وأمره أن يصعد المنبر ويقف إلى يمينه. فجاء أمير المؤمنين ﷺ ووقف على المنبر أدنى من موقف النبي ﷺ بمرقاة، بحيث وضع النبي ﷺ يده على كتفه.

ثم ألقى النبي ﷺ ببصره الشريف يميناً وشمالاً، يتفحص ذلك الحشد الكبير من الناس، وانتظر هنيئة كيما يُصغي الناس بأسرهم. وكانت النساء في جانب من ذلك المكان يسمعن النبي ﷺ ويُشاهدنه.

خطبة الوداع، وإعلان الولاية

وشرع النبي ﷺ في خطبته التاريخية، آخر خطبة رسمية له إلى العالم أجمع، التي لم يذكر التاريخ خطبةً لنبي من الأنبياء عبر التاريخ مثلها، في مثل هذا الحشد المهيب.

وبدأ النبي ﷺ باسم الله تعالى، وحمد الله تعالى والثناء عليه... وأشهد الله والناس على عبوديته المطلقة لربه العظيم.

ثم قال صلى الله عليه وآله: لا إله إلا هو، لا يُؤمّن مكره ولا يُخاف جوره. أقرّ له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية، وأودّي ما أوحى إليّ، حدراً من أن لا أفعل فتخلّ بي منه قارعة لا يدفعها عني أحد، وإن عظمت حيلته. أيها الناس، إني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت.

فقال صلى الله عليه وآله: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق؟

قالوا: يا رسول الله، بلى. فأوماً رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره وقال: وأنا معكم.

ثم قال صلى الله عليه وآله: أنا لكم فرط [أي سابق]، وأنتم واردون عليّ الحوض، (عرضه) ما بين صنعاء إلى بصرى، فيه عدد الكواكب قدحان، ماؤه أشدّ بياضاً من الفضة... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

فقام رجل فقال: يا رسول الله، وما الثقلان؟

فقال: يا ابن سمرّة، إذا اختلفت الأهواء، وتفرقت الآراء

قال صلى الله عليه وآله: الأَكْبَرُ مِنْهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَسَبَبُ طَرَفِهِ بِأَيْدِيكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ وَلَا تَزَلُوا وَلَا تَضَلُّوا. وَالْأَصْغَرُ عِثْرِي أَهْلُ بَيْتِي. أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضِ. سَأَلْتُ رَبِّي ذَلِكَ لَهُمَا، فَلَا تَقَدِّمُوهُم [أي فلا تتقدموا عليهم] فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنِّي أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: قُمْ يَا عَلِيُّ. فقام عليٌّ عليه السلام، وأقامه النبي صلى الله عليه وآله عن يمينه وأخذ بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما، وقال:

مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيُّ مَوْلَاهُ، أَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَأَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ. فَاعْلَمُوا، مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَإِمَامًا مُفْتَرَضًا طَاعَتُهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَعَلَى الْبَادِي وَالْحَاضِرِ، وَعَلَى الْأَعْجَبِيِّ وَالْعَرَبِيِّ، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ.

فقام أحدهم فسأله وقال: يا رسول الله، ولاؤه كماذا؟

فقال صلى الله عليه وآله: وَلَاؤُهُ كَوَلَايَ، مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ!

وأفاض النبي ﷺ في بيان مكانة عليٍّ عليه السلام، والعترة الطاهرة، والأئمة الاثني عشر من بعده: عليٍّ والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين عليه السلام، واحداً بعد واحد، الذين هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، حتى يردوا عليه الحوض يوم القيامة.

ثم أشهد المسلمين مراتٍ أنه قد بلغ عن ربه... فشهدوا له. وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب... فوعده وقالوا: نعم. وقام إليه آخرون فسألوه... فأجابهم...

وما أن أتم خطبته حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى: ﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾ المائدة: 3، فكبر رسول الله ﷺ وقال: «اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتْمَامِ النُّعْمَةِ، وَرِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي، وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بَعْدِي».

وبعد فراغ النبي ﷺ من خطبته ضجَّ النَّاسُ قائلين: «نعم، سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِقُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَلْسِنَتِنَا وَأَيْدِينَا». ثم إنهم ازدحموا على النبي وأمر المؤمنين عليه السلام، وتسابقوا لإعطاء البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وهنا قال النبي ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ».

وقد قال كلُّ من الشَّيْخِينَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام في ذلك اليوم بعد بيعتهما له: «بَخٍ بَخٍ لَكَ يَا عَلِيُّ! هَنِئُأُ لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ! فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ».

وأمر النبي ﷺ مناديه أن يمشي بين النَّاسِ وَيُكْرِّرَ عَلَيْهِمْ جَوْهَرَ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ بِهذه العبارة: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيُّ مَوْلَاهُ، أَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ».

واستمزت المراسم ثلاثة أيامٍ حتى شارك جميع المسلمين في البيعة. ومن جملة الأشخاص الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير، أولئك الذين سارعوا إلى نقض بيعته بعد وفاة النبي ﷺ، وانقلبوا على أعقابهم كما أخبر الله تعالى. وقد أمر النبي ﷺ النساء أيضاً بالبيعة لعليٍّ عليه السلام بإمرة المؤمنين وتهنئته، وقد أكد ذلك بصورة خاصة على زوجاته وأمرهن أن يذهبن إلى خيمته ويبايعنه.. ففعلن ذلك.

مفاد حديث الغدير

شهادة الأجيال، وأئمة العلم واللغة

العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني رحمته الله

عن الزمخشري في (ربيع الأبرار)، أن معاوية سأل الدارمية الحجونية، وهي امرأة من كنانة، عن سبب حبها لأمير المؤمنين، عليه السلام، وبغضها له، فاحتجت عليه بأشياء، منها: أن رسول الله عقد له الولاية بمشهد منه يوم غدير خم، وعللت بغضها لمعاوية بأنه قاتل من هو أولى بالأمر منه، وطلب ما ليس له، ولم ينكر عليها معاوية احتجاجها بنص الغدير. ما يلي، نص مقتطف بتصريف من موسوعة (الغدير) للعلامة الأميني حول دلالة لفظة «المولى» الواردة في حديث الغدير.

* ومن القوم: محمد بن عبد الله الحميري القائل: تناسوا نضبه في يوم خم من الباري ومن خير الأنام * ومنهم: عمرو بن العاصي (العاص) الصحابي القائل [قبل أن يصير إلى معاوية]:
وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في علي
وفي يوم خم رقى منبراً وبلغ والصخب لم ترحل
فأمنحه إمرة المؤمنين من الله مستخلف المنحل
وفي كفه كفه مغلنا ينادي بأثر العزيز العلي
وقال: فمن كنت مولى له علي له اليوم نعم الولي
* ومن أولئك: كميته بن زيد الأسدي الشهيد سنة ١٢٦، حيث يقول:

ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطراً مبيعا
* ومنهم: السيد إسماعيل الحميري المتوفى سنة ١٧٩ في شعره الكثير، ومنه:
لذلك ما [لما] اختاره ربه ليخير الأنام وصياً ظهيراً
فقام بخدمته بخدمته الغدير وحط الرجال وعاف المسير
على منبر كان رحلاً وكورا ونم له الدوح ثم ارتقى
ونادي ضحى باجتماع الحجيج فجالوا إليه صغيراً كبيراً
فقال وفي كفه خيدر فقال يليخ إليه مبيناً مشيراً:
الإن من أنامولى له فمؤلاه هذا قضا لن يحورا
فهل أنا بلغت؟ قالوا: نعم فقال: أشهدوا غيباً أو حضوراً

مهما شككنا في شيء فلا نشك في أن لفظة «المولى» سواء كانت نصاً في المعنى الذي نحاوله بالوضع اللغوي، أو مجملّة في مفادها لاشتراكها بين معاني جمّة، وسواء كانت عربيّة خالية عن القرائن لإثبات ما ندعيه من معنى الإمامة أو محتفّة بها، فإنها في المقام لا تدلّ إلا على ذلك، لفهم من وعاه من الحضور في ذلك المحتشد العظيم، ومن بلغه النبأ بعد حين ممن يحتج بقوله في اللغة من غير تكبير بينهم، وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجالات الأدب حتى عصرنا الحاضر، وذلك حجة قاطعة في المعنى المراد. وفي الطليعة من هؤلاء:

* مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث كتب إلى معاوية في جواب كتاب له من أبيات ما نصه:
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم * ومنهم: حسّان بن ثابت الحاضر مشهد الغدير، وقد استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينظم الحديث في أبيات، منها قوله:
فقال له: ثم يا علي! فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً * ومن أولئك: الصحابي العظيم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، الذي يقول:
وعلي إمامنا وإمام لسوانا، أتى به التنزيل يوم قال النبي: من كنت مؤلاً، فهذا مؤلاه، خطب جليل

فغالباً بك بعلي بن أبي طالب

أساطين الأدب وأعلام اللغة، ولم يزل أثرهم مقتصاً في القرون المتتابعة إلى يومنا هذا، وليس في وسع الباحث أن يحكم بخطأ هؤلاء جميعاً وهم مصادرهم في اللغة ومراجع الأئمة في الأدب.

وهناك زرافاتٌ من الناس - في كلِّ جيلٍ - فهموا من اللفظ هذا المعنى وإن لم يُعربوا عنه بقريض، لكنهم أبدوه في صريح كلماتهم، أو أنه ظهر من لوائح خطابهم، ومن أولئك الشيخان وقد أتيا أمير المؤمنين عليه السلام مهتئين ومبايعين وهما يقولان: أمسيت يا ابنَ أبي طالب مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة.

فليت شعري أيّ معنى من معاني «المولى» الممكنة تطبيقه على مولانا لم يكن قبل ذلك اليوم حتى تجدد به، فأتيا يهتئانه لأجله ويُصارحانه بأنه أصبح متلفعاً به يوم ذاك؟ أهو معنى النصرة أو المحبة اللتين لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متصفاً بهما منذ رضع ثدي الإيمان مع صِنوه المصطفى عليه السلام؟ أم غيرهما مما لا يُمكن أن يُراد في خصوص المقام؟ لاها الله، لا ذلك ولا هذا، وإنما أرادا معنى فهمه كلُّ الحضور من أنه أولى بهما وبالمسلمين أجمع من أنفسهم، وعلى ذلك بايعاه وهنأه.

ومن أولئك: الحارث بن التعمان الفهري (أو: جابر) المنتقم منه بعاجل العقوبة يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: يا محمد؟ أمرتنا بالشهادتين والصلاة والزكاة والحج، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضعي ابن عمك ففضلته علينا، وقلت: «من كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

فهل المعنى الملازم للتفضيل الذي استعظمه هذا الكافر الحاسد، وطفق يُشكك أنه من الله أم أنه محابة من الرسول، يُمكن أن يراد به أحد ذينك المعنيين أو غيرهما؟ أحسب أن ضميرك الحر لا يستبيح لك ذلك، ويقول لك بكلِّ صراحة: إنه هو تلك الولاية المطلقة التي لم يؤمن بها طواغيت قريش في رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بعد قهرٍ من آيات باهرة، وبراهين دامغة، وحروب طاحنة، حتى ﴿جاء نصر الله وألّفح﴾ ﴿١﴾ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴿٢﴾. فكانت هي في أمير المؤمنين أثقل عليهم

يبلغ حاضرهم غائباً
فقوموا بأمر ملك السما
فقاموا ليغته صافقين
فقال: إلهي! والوأي
وكن خاذلاً للأولى يخذلون
فكيف ترى دعوة المصطفى
أجبتك يا ثاني المصطفى

* [قم الشيء قماً: كُنْته]

* ومنهم: العبدى الكوفي من شعراء القرن الثاني في بائته الكبيرة بقوله:

وكان عنها لهم في «حَم» مُزْدَجْر
وقال والناس من دان إليه ومن
ثم يا علي! فإني قد أموت بأن
إني نصبت علينا هادياً علماً
فبايعوك وكلُّ باسط يده
إليك من فوق قلبك مُتقلب

* ومنهم شيخ العربية والأدب أبو تمام المتوفى سنة ٢٣١ هجرية في رائيته بقوله:

ويوم الغدير استوضح الحق أهله
أقام رسول الله يدعوهم بها
يُمْدُ بضعيه ويعلم: أنه
يروحهم غمراً ويغدوهم غمراً
فكان لهم جهراً بإثبات حقه
وكان لهم في بزهم حقه جهراً

* [في بعض المصادر: يروح بهم بكر ويغدوهم غمراً]

وتبع هؤلاء جماعة من بواقع أئمة العلم والعربية الذين لا يعدون مواقع اللغة، ولا يجهلون وضع الألفاظ، ولا يتحرّون إلا الصحة في تراكيبهم وشعرهم، كدعبل الخزاعي، والحمامي الكوفي، والأمير أبي فراس، وعلم الهدى المرتضى، والسيد الشريف الرضي، والحسين بن الحجاج، وابن الزومي، وكشاجم، والصنوبري، والمفجع، والضاحب بن عباد، والناشي الصغير، والتتوخي، والزاهي، وأبي العلا السروي، والجوهري، وابن علوية، وابن حماد، وابن طباطبا، وأبي الفرج، والمهيار، والصولي النيلي، والفنجردي، إلى غيرهم من

وأعظم، وقد جاهر بما أضمره غيره الحارث بن النعمان فأخذه الله أخذ عزيزٍ مقتدر. [هو المقصود بقوله تعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ»] * ومن أولئك: النَّفَرُ الَّذِينَ وافوا أميرَ المؤمنين عليه السلام في رَحْبَةِ الكوفة قائلين: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَانَا. فاستوضح الإمام عليه السَّلَامُ الحَالَةَ لِإيقاف السَّامِعِينَ عَلَى المعنى الصَّحِيحِ، وَقَالَ: «كَيْفَ أَكُونُ مَوْلَاكُمْ وَأَنْتُمْ رَهْطٌ مِنَ الْعَرَبِ؟».

فأجابوه: إِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ يَوْمَ غديرِ خَمٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

إِنَّ المولويةَ المُستعظَمةَ عند العرب، الَّذِينَ لم يَكُونُوا يَتَنَازَلُونَ بِالخُضُوعِ لِكُلِّ أَحَدٍ، لَيْسَتْ هِيَ المَحَبَّةُ وَالتَّصَرُّعُ، وَلَا شَيْءٌ مِنَ معاني الكَلِمَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ الرِّيَاسَةُ الكُبْرَى الَّتِي كَانُوا يَسْتَصْعِبُونَ حَمْلَ نِيرِهَا إِلَّا بِمُوجِبِ يُخَضِعُهُمْ لَهَا، وَهِيَ الَّتِي اسْتَوْضَحَهَا أميرَ المُؤْمِنِينَ عليه السلام لِلْمَلَأِ بِاسْتِفْهَامٍ، فَكَانَ مِنَ جَوَابِ القَوْمِ: أَنَّهُمْ فَهَمَوْهَا مِنْ نَصِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَهَذَا المعنى غير خَافٍ حَتَّى عَلَى المَخْدَرَاتِ فِي الحِجَالِ.

عَنِ الزَّخَشَرِيِّ فِي (رَبِيعِ الأَبْرَارِ): عَنِ الدَّارِمِيِّ الحِجَوْنِيَّةِ الَّتِي سَأَلَهَا مَعَاوِيَةَ عَنِ سَبَبِ حُبِّهَا لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبُغْضِهَا لَهُ، فَاحْتَجَّتْ عَلَيْهِ بِأَشْيَاءَ مِنْهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَقَدَ لَهُ الوِلَايَةَ بِمَشْهَدٍ مِنْهُ يَوْمَ غديرِ خَمٍّ، وَأَسْنَدَ بِبُغْضِهَا لَهُ إِلَى أَنَّهُ قَاتِلَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْهُ وَطَلَبَ مَا لَيْسَ لَهُ. وَلَمْ يُنْكِرْهُ عَلَيْهَا مَعَاوِيَةَ.

وَقَبْلَ هَذِهِ كَلَّمَهَا مَنَاشِدَةُ أميرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام وَاحْتِجَاجُهُ بِهِ يَوْمَ الرُّحْبَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ لَمَّا نُوزِعَ فِي خِلاَفَتِهِ وَبَلَغَهُ اتِّهَامُ النَّاسِ لَهُ فِيمَا كَانَ يَرُويهِ مِنَ تَفْضِيلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَهُ وَتَقْدِيمِهِ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِهِ. قَالَ بَرَهَانَ الدِّينِ الحَلْبِيِّ فِي (سِيرَتِهِ) «احْتَجَّ بِهِ بَعْدَ أَنْ أَلَّتْ إِلَيْهِ الخِلاَفَةُ رَدًّا عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهَا».

أَفْتَرَى وَالحَالَةَ هَذِهِ مَعْنَى مَعْقُولًا لِلْمَوْلَى غَيْرَ مَا نَزَّتِيهِ، وَفَهَمَهُ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَنْ شَهِدَ لَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَمَنْ كَتَمَ الشَّهَادَةَ إِخْفَاءً لِفَضْلِهِ حَتَّى رُمِيَ بِفَضْحٍ مِنَ البَلَاءِ، وَمَنْ نَازَعَهُ حَتَّى أَفْحَمَ بِتِلْكَ الشَّهَادَةِ؟ وَإِلَّا فَأَيُّ شَاهِدٍ لَهُ فِي المَنَازَعَةِ بِالخِلاَفَةِ فِي معنى الحُبِّ وَالتَّصَرُّعِ وَهُمَا يَعْمَانُ سَائِرَ المُسْلِمِينَ؟

وَالوَاقِفُ عَلَى مَوَارِدِ الحِجَاجِ، بَيْنَ أَفْرَادِ الأُمَّةِ وَفِي مَجْتَمَعَاتِهَا وَفِي تَضَاعِيفِ الكُتُبِ مِنْذُ ذَلِكَ العَهْدِ المُتَقَادِمِ إِلَى عَصُورِنَا هَذِهِ، جِدُّ عَلِيمٌ بِأَنَّ القَوْمَ لم يَفْهَمُوا مِنَ الحَدِيثِ إِلَّا المعنى الَّذِي يَحْتَجُّ بِهِ لِلإِمَامَةِ المُطْلَقَةِ؛ وَهُوَ الأَوْلِيَّةُ مِنَ كُلِّ أَحَدٍ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَا، الثَّابِتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَلِلخِلفاءِ المُنصُوصِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِ.

فهم القوم من

حديث الغدير معنى

الأولوية المطلقة

لأمير المؤمنين عليه

السَّلَام من كلِّ أحدٍ

في دينه ودنياه، وهي

الأولوية الثابتة

لرسول الله صلى الله عليه وآله.

لم يُدْعِن طواغيتُ

قريش للولاية التي

جعلها الله تعالى

لرسوله صلى الله عليه وآله

إلا بعد قهرٍ من آياتِ

باهرة، فكانت في أمير

المؤمنين أثقلَ عليهم

وأعظم.

«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ...»

المعاني المحتملة في لفظة «مولى»

أبو الفتح الكراجكي رحمته الله

«الحجة على أن لفظة (مولى) تحتل (أولى) وأنها أحد أقسامها، ليس يطالب بها منصفٌ كان له أدنى الاطلاع في اللغة، وبعض الاختلاط بأهلها، لأن ذلك مستفيضٌ بينهم، غيرٌ مختلف عندهم، وجميعهم يطلقون القول فيمن كان أولى بشيء أنه موله. وأنا أوضح لك أقسام (مولى) في اللسان لتعلمها على بيان.»
بهذه العبارات ابتداءً أبو الفتح الكراجكي (ت: ٤٤٩ للهجرة) كلامه على المعاني العشرة المحتملة للفظ «مولى» الواردة في نص الغدير، اخترناه من رسالة له سماها (دليل النص بخبر الغدير)، وردت في كتابه القيم (كنز الفوائد). يُشار إلى أن الشيخ الجليل أبي الفتح من تلامذة الشيخ المفيد، ومن أصحاب الشريف المرتضى، وهو من كبار فقهاء طرابلس الشام، وقال بعض المؤرخين إنه توفي ودُفن بمدينة صور من جبل عامل.

اعلم أن لفظة «مولى» في اللغة تحتل عشرة أقسام:

أولها: «أولى»، وهو الأصل الذي ترجع إليه جميع الأقسام، قال الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانِكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ الحديد: ١٥. يريد سبحانه: هي أولى بكم: على ما جاء في التفسير، وذكره أهل اللغة. وقد فسره على هذا الوجه أبو عبيدة معمر بن المثنى (فقيه لغوي معاند، عاصر الأصمعي) في كتابه المعروف بالمجاز في القرآن (ج ٢، ص ٢٥٤)، ومنزلته في العلم بالعربية معروفة، وقد استشهد على صحة تأويله بيت من مُعلِّق لبديع بن ربيعة:

فَعَدَّتْ، كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا

يريد أولى المخافة، ولم يُنكر على أبي عبيدة أحدٌ من أهل اللغة.

وثانيها: مالك الرق، قال الله سبحانه: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ آرزاقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيانِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) و﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ...﴾ النحل: ٧٥-٧٦. يريد مالكه، واشتهر هذا القسم يُعني عن الإطالة فيه.

وثالثها: المعتق.

ورابعها: المعتق، وذلك أيضاً مشهور معلوم.

وخامسها: ابن العم. قال الشاعر:

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا، مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَنْشُرُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا

وسادسها: الناصر، قال الله عز وجل ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ محمد: ١١. يريد لا ناصر لهم.

وسابعها: المتولي لضمان الجريرة ومن يحوز الميراث. قال الله عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ النساء: ٣٣.

وقد أجمع المفسرون على أن المراد بالموالي ها هنا من كان أملك بالميراث، وأولى بحيازته.

قال الأخطل [يمدح أحد ملوك الأمويين]:

فَأَصْبَحْتَ مَوْلَاهَا مِنَ النَّاسِ بَعْدَهُ وَأَخْرَى فُرَيْشٍ أَنْ تُهَابَ وَتُحَمِّدَا

وثامنها: الحليف.

وتاسعها: الجار. وهذان القسمان أيضاً معروفان.

وعاشرها: الإمامُ السَّيِّدُ الْمُطَاعُ: فإننا نجدُ أهل اللُّغة لا يصفون بهذه اللفظة إلا مَنْ كان يملكُ تدبيرَ ما وُصف بأنه أولى به، وتصريفه، وينفذ فيه أمره ونهيه. ألا تراهم يقولون: إنَّ السُّلطانَ أولى بإقامة الحدود من الرِّعيَّة، والمؤلَّى بعده، والزَّوجَ أولى بامرأته، وولَدُ الميت أولى بميراثه من جميع أقاربه، وقضدُهم بذلك ما ذكرناه دون غيره. وقد أجمع المفسِّرون على أنَّ المراد بقوله سبحانه: ﴿الَّذِي أُوتِيَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...﴾ الأحزاب: ٦، أنه أولى بتدبيرهم والقيام بأموالهم، من حيث وجبت طاعته عليهم.

وليس يشكُّ أحدٌ من العقلاء في أنَّ مَنْ كان أولى بتدبير الخلق وأمرهم ونهيهم من كلِّ أحدٍ منهم، فهو إمامهم المفترض الطَّاعة عليهم.

ووجهٌ آخر: ومما يوضح أنَّ النَّبِيَّ ﷺ، أراد أن يوجبَ لأمرير المؤمنين ﷺ، بذلك منزلة الرِّئاسة والإمامة والتَّقدُّم على الكافة فيما يقتضيه فرض الطَّاعة، أنه قرَّرهم بلفظة «أولى» على أمر يستحقُّه عليهم من معناها، ويستوجبُه من مقتضاها، وقد ثبت أنه يستحقُّ - في كونه أولى بالخلق من أنفسهم - أنه الرِّئيس عليهم، والنَّافذُ الأمر فيهم، والذي طاعته مفترضةٌ على جميعهم، فوجبَ أن يستحقَّ أميرُ المؤمنين ﷺ مثل ذلك بعينه، لأنَّه جعلَ له منه مثل ما هو واجبٌ له، فكأنَّه قد قال: مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فِي كَذَا وَكَذَا، فَفَعَلِيَّ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فِيهِ.

ووجهٌ آخر: وهو أننا إذا اعتبرنا ما تحتمله لفظة «مؤلى» من الأقسام، لم نر فيها ما يصحُّ أن يكون مراد النَّبِيِّ ﷺ، إلا ما اقتضاه الإمامة والرِّئاسة على الأنام، وذلك أن أمير المؤمنين ﷺ، لم يكن مالكا لرقِّ كلِّ مَنْ ملكَ رسول الله ﷺ رقه، ولا معتقاً لكلِّ مَنْ أعتقه، فيصحُّ أن يكون أحد هذين القسمين المراد. [وعلى هذا فقس سائر المعاني، كالناصر، وابن العم، وغيرهما]..

فإذا بطل أن يكون مراده عليه السلام شيئاً من هذه الأقسام، لم يبقَ إلا أن يكون قصد ما كان حاصلًا له من تدبير الأنام، وفرض الطَّاعة على الخاصِّ والعامِّ، وهذه هي رتبة الإمام.

فقد اتَّضح لك بهذا البيان ما تحتمله لفظة «مؤلى» من الأقسام، وأنَّ «أولى» أحد احتملاتها في معاني الكلام، بل هي الأصل وإليها يرجع معنى كلِّ قسم، وأنت إذا تأملت كلَّ واحدة من هذه الأقسام وجدها جاريةً هذا المجرى، وعائدةً بمعناها إلى «الأولى»، وهذا يشهد بفساد قول مَنْ زعم أنه متى أريد بمؤلى «أولى» كان ذلك مجازاً، وكيف يكون مجازاً وكلِّ قسم من أقسام «مؤلى» عائد إلى معنى «الأولى»؟! وقد قال الفراء في كتاب (معاني القرآن) إنَّ «الوَلِيَّ وَالْمَوْلَى فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَاحِدٌ».

كلُّ معاني لفظة

«المؤلى» تعود إلى

«الأولى»، فهي الأصل

فيها جميعاً بإجماع

اللُّغويين والمفسِّرين.

قرَّر رسول الله

صلَّى الله عليه وآله

المسلمين بلفظة

«أولى» على أمر

يستحقُّه عليهم من

معناها، فكأنَّه قد

قال: مَنْ كُنْتُ أَوْلَى

بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فِي كَذَا

وَكَذَا، فَفَعَلِيَّ أَوْلَى بِهِ

مِنْ نَفْسِهِ فِيهِ.

آيات يوم الغدير

«..على ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله»

السيد علي الحسيني الميلاني

قراءة موجزة في الآيات القرآنية التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم، في الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشرة للهجرة، اخترناها من كتاب (مقالتان في الغدير) لسماحة المحقق السيد علي الحسيني الميلاني.

نزلت في يوم الغدير عدة آيات من القرآن الكريم:

﴿الآية الأولى:﴾ **يَتَأْتِيَا الرُّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ..** ﴿المائدة ٦٧.

نزلت هذه الآية قبل خطبة النبي ﷺ، جاء ذلك في رواية أهل البيت عليه السلام:

روى الشيخ الكليني بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «أمر الله رسوله بولاية علي عليه السلام، وأنزل عليه: ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي.

فأمر الله محمداً، صلى الله عليه وآله وسلم، أن يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج.

فلما أتاه ذلك عن الله، ضاق بذلك صدر رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وخاف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربه عز وجل، فأوحى الله عز وجل إليه: ﴿يَتَأْتِيَا الرُّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ..﴾.

فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولاية علي عليه السلام، يوم غدیر خم، فنأدى: الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب..».

وروى نزول الآية في الغدير من كبار حفاظ أهل السنة وعلماهم الأعلام: ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والثعلبي، وأبو نعيم الأصفهاني، والحسكاني، وابن عساكر، والفخر الرازي، والنيسابوري، والسيوطي...

﴿الآية الثانية:﴾ **..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ..** ﴿المائدة: ٣.

نزلت هذه الآية بعد أن فرغ النبي ﷺ من الخطبة وبايع الحاضرون أمير المؤمنين عليه السلام.

روى الشيخ الكليني بسنده عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، في حديث خطبة أمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، وهي طويلة، يقول فيها عليه السلام: «..ثم صار إلى غدیر خم، فأمر فأصليح له مثل المنبر، ثم علاه وأخذ بعصدي حتى ربي بياض إبطينه، رافعاً صوته، قائلاً في محفله: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وكانت على ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله. وأنزل الله: ﴿..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ..﴾، فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره».

وروى نزول الآية في الغدير من كبار حفاظ أهل السنة وأعلام علمائهم: ابن مردويه، وأبو نعيم، وابن المغازلي، والموفق المكي، وأبو حامد الصالحاني، والحموي...

الفرق بين الإكمال والإتمام

هناك فرق بين «الإكمال» و«الإتمام»، بدليل استعمال القرآن الكريم لفظ الإكمال للذين، ولفظ الإتمام للنعمة.

جاء في (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري، عند تفريقه بين اللفظين، أن: «كمال»: اسمٌ لاجتماع أبعاض الموصوف به، و«تمام» اسمٌ للجزء الذي يتم به الموصوف، ويوصف من ثم بأنه تام.

والظاهر أن مادة (كمل) تستعمل للمركب الذي لا يحصل الغرض منه إلا بكل أجزائه، فهو يكمل بها جميعاً، وإن نقص شيء منها يكون وجوده ناقصاً أو مثلوماً!

فقوله تعالى ﴿.. أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..﴾ معناه إكماله بتنزيل جزئه المكمل لمركبه، وبدونه يبقى الإسلام ناقصاً مثلوماً، بمثابة غير الموجود.

أمّا قوله تعالى ﴿.. وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي..﴾ فهو يعني النعمة بتنزيل الإسلام وشروط تحقيق أغراضه وأهدافه في الأرض، فهو تعالى ياكمل مركب الدين بالإمامة أتم النعمة على المسلمين، وبها ضمن تحقيق هدف الدين في الأرض، إن هم أطاعوا الإمام الذي نصبه لهم.

وبذلك يتضح أن الإمامة جزء لا يتجزأ من الإسلام، فلا وجود حقيقياً له من دونها، كما أن تبليغ النبي للإمامة تميم للنعمة الإلهية على هذه الأمة، فالنعمة موجودة بدون تبليغها، لكنها لا تكون تامة إلا بها!

ويشير الزاغب الأصفهاني في (المفردات) إلى لفظة لطيفة في المقام، فيقول: «قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ..﴾ الأنعام: ١١٥، إشارة إلى نحو قوله: ﴿.. أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..﴾ الآية، ونبه بذلك أنه لا تنسخ الشريعة بعد هذا».

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن النسخ كان مفتوحاً في القرآن والسنة حتى نزلت الإمامة، فانتهى النسخ وكمل الدين بصيغته الخالدة، وتمت به النعمة.

(الشيخ علي الكوراني، آيات الغدير)

﴿الآية الثالثة: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعْ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ المعارج: ١-٣.

نزلت هذه الآية في قضية الحارث بن النعمان الفهري بعد أن تمت البيعة لأمر المؤمنين عليه السلام.

رُوي عن الإمام الباقر (عليه السلام) ما خلاصته: أن الفهري قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): يا محمد! إنك دعوتنا أن نقول: لا إله إلا الله. فقلنا: ثم دعوتنا أن نقول: إنك رسول الله. فقلنا وفي القلب ما فيه! ثم قلت: فصلوا.

فصلينا. ثم قلت: فصوموا. فصمنا. ثم قلت: فحجوا فحججنا .." ثم إنك أقمت ابن عمك، فجعلته علماً وقلت: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، "..." أَفَعَنْكَ أَمْ عَنِ اللَّهِ؟

قال صلى الله عليه وآله: «بَلْ عَنِ اللَّهِ»، (قالها ثلاثاً). فهض الفهري وإنه لمغضب، وإنه ليقول: اللهم إن كان ما قال محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء تكون نقمة في أولنا وآية في آخرنا. وإن كان ما قال محمد كذباً فأنزل به نقمتك!

ثم أثار ناقته فحل عقالها ثم استوى عليها. فلما خرج من الأبطح رماه الله تعالى بحجر من السماء، فأصاب رأسه وسقط ميتاً، فأنزل الله فيه:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعْ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾

روى نزول الآية في هذه القضية من كبار علماء أهل السنة: الثعلبي، وسبط ابن الجوزي، والسهمودي، وابن الصباغ، والمناوي...

﴿الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَلِئَلَّا نُنزِلَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ الشعراء: ١٩٢-١٩٤.

روى الشيخ علي بن إبراهيم القمي في (تفسيره) عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: «نزلت لأمر المؤمنين، عليّ السلام، يوم الغدير».

من سألته أجابه ومن أسأله أشدّه استأله

«الغدير» في روايات المعصومين عليه السلام

يَوْمُ التَّبَسُّمِ، وَالصَّفْحِ عَنِ الْمُذْنِبِينَ

تنسيق: «شعائر»

هنا مجموعة منتقاة من الأحاديث الشريفة ترتبط بعيد الغدير الآخر، اختارت «شعائر» معظمها من بحث روائي للباحثة الإسلامية الحاجة ندى الطويل، على أمل أن تساهم هذه الكلمات النورانية في تمتين علاقة المؤمن الموالي بأعظم الوقائع وأجلها بعد المبعث النبوي الشريف.

أَفْضَلُ أَعْيَادِ الْأُمَّةِ

عن الرسول الأكرم ﷺ: «يَوْمُ غَدِيرِ خُمٍّ أَفْضَلُ أَعْيَادِ أُمَّتِي، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَمَرَنِي اللَّهُ، تَعَالَى ذِكْرُهُ، فِيهِ يَنْصَبُ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلِمًا لِأُمَّتِي، يَهْتَدُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِي، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَى أُمَّتِي فِيهِ النِّعْمَةَ، وَرَضِي لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...».

مُصَافِحَةُ الْمَلَائِكَةِ

عن الإمام الرضا ﷺ من ضمن حديث طويل: «لَوْ عَرَفَ النَّاسُ فَضْلَ هَذَا الْيَوْمِ بِحَقِيقَتِهِ لَصَافَحَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ».

عشرة آلاف شاهد

في (تفسير العياشي) عن عمر بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله الصادق ﷺ ابتداءً منه: «الْعَجَبُ يَا أَبَا حَفْصٍ لِمَا لَقِيَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ! إِنَّهُ كَانَ لَهُ عَشْرَةُ آلَافِ شَاهِدٍ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى اخْتِزِاقِهِ، وَالرَّجُلُ يَأْخُذُ حَقَّهُ بِشَاهِدَيْنِ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَاجِبًا وَتَبِعَهُ خَمْسَةُ آلَافٍ، وَرَجَعَ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ شِيعَهُ خَمْسَةُ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْجُحْفَةِ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ بِوِلَايَةِ عَلِيٍّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ كَانَتْ نَزَلَتْ وَوَلِيَّتُهُ بِمَعْنَى، وَاقْتَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْقِيَامِ بِهَا لِمَكَانِ النَّاسِ. فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾، مَّا كَرِهَتْ بِمَعْنَى.

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَمَّتِ السَّمُرَاتُ [جمع السُّمْرَة: صنف من النبات]، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ: أَمَا وَاللَّهِ لَيَأْتِيَنَّكُمْ بِدَاهِيَةٍ!

فَقُلْتُ لِعُمَرَ [أي لغمر بن يزيد راوي الحديث، والضمير للزاوي عنه]: مَنْ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: [فلان].

يوم الجمل

عن الإمام الصادق ﷺ: «لَمَّا صَرَعَ زَيْدُ بْنُ صَوْحَانَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، يَوْمَ الْجَمَلِ، جَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا زَيْدُ! لَقَدْ كُنْتُ خَفِيفَ الْمَوْزَنَةِ عَظِيمِ الْمَعُونَةِ.

قَالَ: فَرَفَعَ زَيْدٌ رَأْسَهُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتَ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلِيمًا وَفِي أُمَّ الْكِتَابِ عَلِيًّا حَكِيمًا، وَإِنَّ اللَّهَ فِي صَدْرِكَ لِعَظِيمٍ، وَاللَّهُ، مَا قَاتَلْتُ مَعَكَ عَلَى جِهَالَةٍ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ

«الغدِير»، يوم الإكثار من الصلوات

عن الإمام الرضا عليه السلام:

«... وَإِنَّ يَوْمَ الْغَدِيرِ بَيْنَ الْأَضْحَى وَالْفَطْرِ وَالْجُمُعَةِ كَالْقَمَرِ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ. ...»

* وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَزِيدُ اللَّهُ فِي حَالِ مَنْ عَبْدَ فِيهِ وَوَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ وَنَفْسِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَيَعْتِقُهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ.

* وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ سَعْيَ الشَّيْخَةِ مَشْكُورًا، وَذَنْبَهُمْ مَغْفُورًا، وَعَمَلَهُمْ مَقْبُولًا.

* وَهُوَ يَوْمٌ تَنْفِيسِ الْكَرْبِ، وَيَوْمٌ تَحْطِيطِ الْوِزْرِ، وَيَوْمٌ الْحِبَاءِ وَالْعَطِيَّةِ، وَيَوْمٌ نَشْرِ الْعِلْمِ، وَيَوْمٌ الْبِشَارَةِ وَالْعِيدِ الْأَكْبَرِ.

* وَيَوْمٌ يُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ، وَيَوْمٌ الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ، وَيَوْمٌ لُبْسِ الثِّيَابِ وَنَزْعِ السَّوَادِ، وَيَوْمٌ الشَّرْطِ الْمَشْرُوطِ، وَيَوْمٌ نَفْيِ الْهُمُومِ، وَيَوْمٌ الصَّفْحِ عَنِ مُذْنِبِي شَيْخَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

* وَهُوَ يَوْمُ السُّبْقَةِ، وَيَوْمٌ إِكْتِنَاثِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

* وَيَوْمُ الرِّضَا، وَيَوْمُ عِيدِ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَيَوْمُ قَبُولِ الْأَعْمَالِ، وَيَوْمُ طَلَبِ الزِّيَادَةِ، وَيَوْمُ اسْتِرَاحَةِ الْمُؤْمِنِينَ. ...»

* وَيَوْمُ تَرْكِ الْكِبَائِرِ وَالذُّنُوبِ، وَيَوْمُ الْعِبَادَةِ، وَيَوْمُ تَفْطِيرِ الصَّائِمِينَ. ...»

* وَهُوَ يَوْمُ التَّهْنِئَةِ، يَهَيءُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَإِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنُ أَحَاهُ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَيْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

* وَهُوَ يَوْمُ التَّبَسُّمِ فِي وَجْهِ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ؛ فَمَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ أَخِيهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالرَّحْمَةِ وَقَضَى لَهُ أَلْفَ حَاجَةٍ. ...»

* وَهُوَ يَوْمُ الزِّيْنَةِ، فَمَنْ تَزَيَّنَ لِيَوْمِ الْغَدِيرِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ عَمِلَهَا، صَغِيرَةً [كانت] أَوْ كَبِيرَةً، وَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَائِكَةً يَكْتُبُونَ لَهُ الْحَسَنَاتِ وَيَرْفَعُونَ لَهُ الدَّرَجَاتِ إِلَى قَابِلٍ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ شَهِيدًا، وَإِنْ عَاشَ عَاشَ سَعِيدًا. وَمَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا كَانَ كَمَنْ أَطْعَمَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ. وَمَنْ زَارَ فِيهِ مُؤْمِنًا أَدْخَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ سَبْعِينَ نَوْرًا، وَوَسَّعَ فِي قَبْرِهِ، وَبِزُورِ قَبْرِهِ كُلِّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَيُبَشِّرُونَهُ بِالْجَنَّةِ...»

(إقبال الأعمال، السنيد ابن طاوس)

وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَأَنْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ. فَكْرِهْتُ - وَاللَّهِ - أَنْ أَخْذُلَكَ فَيَخْذُلَنِي اللَّهُ.»

سنة الأنبياء

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ رَاشِدٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): جُعِلْتُ فِدَاكَ، لِلْمُسْلِمِينَ عِيدٌ غَيْرُ الْعِيدَيْنِ؟ [أي غير الأضحى والفطر] قَالَ: نَعَمْ يَا حَسَنُ، أَعْظَمُهُمَا وَأَشْرَفُهُمَا. قُلْتُ: وَأَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟

قَالَ: هُوَ يَوْمٌ نُصِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فِيهِ عَلَمًا لِلنَّاسِ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ فِيهِ؟ قَالَ: تَصُومُهُ يَا حَسَنُ، وَتُكَثِّرُ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ؛ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، كَانَتْ تَأْمُرُ الْأَوْصِيَاءَ بِالْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يُقَامُ فِيهِ الْوَصِيُّ أَنْ يَتَّخِذَ عِيدًا...»

في السماء أشهر منه في الأرض

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالْمَجْلِسُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، فَتَذَاكَرُوا يَوْمَ الْغَدِيرِ وَأَنْكَرَهُ بَعْضُ النَّاسِ. فَقَالَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ يَوْمَ الْغَدِيرِ فِي السَّمَاءِ أَشْهُرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ.» ...»

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا ابْنَ أَبِي نَصْرٍ، أَيُّنَا كُنْتُ فَأَحْضُرْ يَوْمَ الْغَدِيرِ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفِرُ (فِيهِ) لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ذُنُوبَ سِتِّينَ سَنَةً، وَيَعْتِقُ مِنَ النَّارِ ضِعْفَ مَا أَعْتَقَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَيْلَةَ الْقَدْرِ وَلَيْلَةَ الْفَطْرِ، وَالذَّرْهَمُ فِيهِ بِالْفِ دِرْهَمٍ لِإِخْوَانِكَ الْعَارِفِينَ، فَأَفْضَلُ عَلَى إِخْوَانِكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَسَرَّ فِيهِ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.»

ومن طلب الحق عنده وجداه، ومن التمس الهدى لديه صادفه.

دعاء الإمام الصادق عليه السلام عند المسجد الحرام جئت أطلب رحمتك، وأروم طاعتك

تسبيق: «شعائر»

رويت عن الإمام الصادق عليه السلام كوكبة مشرقة من الأدعية الجليلة، من بدو خروجه من بيته إلى حين فراغه من مناسك الحج.

في ما يلي دعاءان من تلك الأدعية التي يستحب قراءتها قبيل الدخول إلى المسجد الحرام، وعند استقبال القبلة، نقلناهما عن (الصحيفة الصادقية)، من إعداده العلامة الشيخ باقر شريف القرشي رحمته الله.

دعاء الإمام الصادق عليه السلام عند دخول المسجد الحرام

كان الإمام الصادق عليه السلام إذا دخل البيت الحرام، دخله بسكينته، وخشوع، ووقار، وقد أوصى بذلك تلميذه الفقيه معاوية بن عمار، وقال له: «من دخله - أي البيت الحرام - بخشوع غفر الله له، فقال له عمار: ما الخشوع؟ قال عليه السلام: السكينة؛ لا تدخل بتكبر، وأمره بالدعاء التالي عند باب المسجد:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَمِنْ اللَّهِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وقال له: «إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَارْفَعْ يَدَيْكَ وَاسْتَقْبِلِ الْبَيْتَ، وَقُلْ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِي مَقَامِي هَذَا، فِي أَوَّلِ مَنَاسِكِي، أَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتِي، وَأَنْ تَتَجَاوَزَ عَنِّ خَطِيئَتِي، وَتَصَحَّ عَنِّي وَزْرِي، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنِي بَيْتَهُ الْحَرَامَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا بَيْتُكَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلْتَهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَمُبَارَكًا، وَهَدَى لِلْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَالْبَلَدُ بَلَدُكَ، وَالْبَيْتُ بَيْتُكَ، جِئْتُ أَطْلُبُ رَحْمَتَكَ وَأَرُومُ طَاعَتِكَ، مُطِيعًا لِأَمْرِكَ، رَاضِيًا بِقَدْرِكَ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمُضْطَرِّ إِلَيْكَ، الْحَائِفِ لِعُقُوبَتِكَ.

اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ وَمَرْضَاتِكَ».

دعاؤه حول الكعبة

كان الإمام الصادق عليه السلام يستقبل الكعبة المعظمة بالخشوع، وذكر الله، وقد روى ذريح ما شاهده من الإمام، وما سمعه من دعائه، قال: «رَأَيْتُ الْإِمَامَ فِي الْكَعْبَةِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، يَقُولُ:

لَا يَرُدُّ غَضَبَكَ إِلَّا حِلْمُكَ، وَلَا يُجِيرُ مِنْ عَذَابِكَ إِلَّا رَحْمَتُكَ، وَلَا نَجَاءَ مِنْكَ إِلَّا بِالْتَّصَرُّعِ إِلَيْكَ، فَهَبْ لِي يَا إِلَهِي فَرَجًا بِالْقُدْرَةِ الَّتِي بِهَا تُخَيِّ أَمْوَاتِ الْعِبَادِ، وَبِهَا تُنْشِرُ مَيِّتَ الْبِلَادِ، وَلَا تُهْلِكُنِي يَا إِلَهِي حَتَّى تَسْتَجِيبَ لِي دُعَائِي وَتُعَرِّفَنِي الْإِجَابَةَ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الْعَافِيَةَ إِلَى مُنْتَهَى أَجَلِي، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوِّي، وَلَا تُمَكِّنْهُ مِنْ عُنُقِي. مَنْ ذَا الَّذِي يَرْفَعُنِي إِنْ وَضَعْتَنِي، وَمَنْ ذَا الَّذِي يَضَعُنِي إِنْ رَفَعْتَنِي؟ وَإِنْ أَهْلَكْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْرِضُ لَكَ فِي عَبْدِكَ أَوْ يَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِهِ؟ فَقَدْ عَلِمْتُ يَا إِلَهِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ، وَلَا فِي نَقَمَتِكَ عَجَلَةٌ، إِنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ، وَقَدْ تَعَالَيْتَ يَا إِلَهِي عَن ذَلِكَ.

إِلَهِي، فَلَا تَجْعَلْنِي لِلْبَلَاءِ غَرَضًا، وَلَا لِتَقَمَّتِكَ نَصَبًا، وَأَمْهَلْنِي وَنَفْسِي، وَأَقْلَبْنِي عَثْرَتِي، وَلَا تَرُدَّ يَدَيَّ فِي نَحْرِي، وَلَا تُتْبِعْنِي بِبَلَاءٍ فَقَدْ تَرَى ضَعْفِي وَتَضَرُّعِي إِلَيْكَ، وَوَحْشَتِي مِنَ النَّاسِ وَأُنْسِي بِكَ، أَعُوذُ بِكَ الْيَوْمَ فَأَعِدُّنِي، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجْرِنِي، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى الصَّرَاءِ فَأَعِنِّي، وَأَسْتَنْصِرُكَ فَأَنْصُرْنِي، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ فَكَفِنِي، وَأُؤَمِّنُ بِكَ فَأَمِنِّي، وَأَسْتَهْدِيكَ فَاهْدِنِي، وَأَسْتَرْحِمُكَ فَارْحَمْنِي، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعَلَّمُ فَأَغْفِرْ لِي، وَأَسْتَرْزُقُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ فَارْزُقْنِي، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

الأوقات المختصة بإمام العصر صلوات الله عليه يوم الجمعة، يوم صاحب الزمان

المحدث الشيخ الطبرسي

قال المحدث الشيخ حسين النوري الطبرسي في الجزء الثاني من كتاب (النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب عليه السلام): «الباب الحادي عشر: في ذكر بعض الأزمنة والأوقات المختصة بإمام العصر صلوات الله عليه، وتكليف الرعايا فيها بالنسبة إليه عليه السلام. وعددها ثمانية: الأول: ليلة القدر، بل الليالي الثلاثة المرددة بينها. الثاني: يوم الجمعة. الثالث: يوم عاشوراء. الرابع: حين اصفراء الشمس إلى غروبها في كل يوم. الخامس: عصر الاثنين. السادس: عصر الخميس. السابع: ليلة النصف من شعبان، ويومئذ. الثامن: يوم النوروز». وفيما يتعلق بيوم الجمعة، قال رضوان الله تعالى عليه:

فقال: «لا تُعادوا الأيام فتُعاديكم». وسألناه عن معنى هذا الحديث، فقال:

«معناه بين ظاهر وباطن. إن السبت لنا، والأحد لشيعةنا، والاثنين ليني أمتية، والثلاثاء لشيعةهم، والأربعاء ليني العباس، والخميس لشيعةهم، والجمعة للمؤمنين. [عيد للمسلمين]

والباطن: إن السبت جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأحد أمير المؤمنين عليه السلام، والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام، والأربعاء موسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وأنا. والخميس ابني الحسن.

والجمعة ابنة الذي تجتمع فيه الكلمة، وتتم به النعمة، ويحقت الله الحق، ويُرْهَقُ الباطل، فهو مهديكم المنتظر، ثم قرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ...﴾. ثم قال لنا: والله، هو بقية الله.

من أعمال يوم الجمعة المرتبطة بالإمام المهدي عليه السلام

١- دعاء بعد صلاة الفجر من يوم الجمعة: قال العلامة المجلسي في (البحار): «إذا صليت الفجر يوم الجمعة، فابتدئ بهذه الشهادة، ثم بالصلاة على محمد وآله، (والدعاء طويل وبعض فقراته متعلقة بإمام العصر عليه السلام، وهي):

«.. اللَّهُمَّ وَكُنْ لَوْلِيَّكَ فِي خَلْقِكَ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتَمَتِّعَهُ مِنْهَا طَوَّلًا، وَتَجْعَلَهُ وَدْرِيَّتَهُ فِيهَا الْأَيْمَةَ

يوم الجمعة: وهو مختص ومتعلق بإمام العصر عليه السلام من عدة وجوه:

أحدها: أنه كان مولده السعيد عليه السلام في هذا اليوم. والآخر: أن ظهوره عليه السلام سوف يكون في ذلك اليوم أيضاً، والترقب والانتظار للفرج في هذا اليوم أكثر من باقي الأيام، كما صرح بذلك في جملة من الأخبار.

بل إن اعتبار يوم الجمعة عيداً من الأعياد الأربعة الحقيقية هو بسبب ذلك اليوم الشريف الذي يفرح فيه خاصة المؤمنين، لأنهم يرون الأرض قد طهرت من رجس الشرك والكفر، ودنس المعاصي، ووجود الجبارين والملحدين والكافرين والمنافقين، ويرون ظهور كلمة الحق وإعلاء الدين وشرائع الإيمان وشعائر المسلمين بلا منافس ومعارض من أعداء الله وأعداء أوليائه.

بل إن الجمعة من الأسماء المباركة لإمام العصر عليه السلام، أو إنَّها كناية عن شخصه الشريف، أو إنَّه السبب في تسمية الجمعة بالجمعة.

روى الشيخ الصدوق في (الخصال) أن الإمام الهادي عليه السلام قال في شرح الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله: «لا تُعادوا الأيام فتُعاديكم»، قال: «الأيام نحن...»، إلى أن قال عليه السلام: «والجمعة ابنُ إبني، وإليه تجتمع عصاةُ الحق».

وروى الحسين بن حمدان في كتابه عن الحسن بن مسعود، ومحمد بن الخليل، قال: «دخلنا على سيِّدنا أبي الحسن علي بن محمد (الهادي) عليه السلام بسامراء، وعنده جماعة من شيعة، فسألناه عن أسعد الأيام، وأنحسها.

يَعُدُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

عِيداً مِنَ الْأَعْيَادِ

الْأَرْبَعَةِ، لِارْتِبَاعِهِ

بِالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ

صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ.



أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ

يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَوْلُ:

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى

مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ)

مِائَةَ مَرَّةٍ، بَعْدَ

صَلَاةِ الْعَصْرِ.

وَالنَّاصِرِينَ، وَاجْمَعْ لَهُ شَمْلَهُ وَأَكْمِلْ لَهُ أَمْرَهُ، وَأَصْلِحْ لَهُ رَعِيَّتَهُ، وَتَبَّتْ رُكْنُهُ، وَأَفْرَغَ الصَّبْرَ (النَّصْرَ) مِنْكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْتَقِمَ فَيَشْتَفِي وَيَشْفِي حَزَاذَاتِ قُلُوبِ نَعْلَةٍ، وَحَرَازَاتِ صُدُورٍ وَغَرَّةٍ، وَحَسْرَاتِ أَنْفُسٍ تَرِحَةٍ، مِنْ دِمَاءٍ مَسْفُوكَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَطَاعَةٍ مَجْهُولَةٍ، قَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ الْبَلَاءَ، وَوَسَّعْتَ عَلَيْهِ الْآلَاءَ، وَأَتَمَّمْتَ عَلَيْهِ التَّعْمَاءَ، فِي حُسْنِ الْحِفْظِ مِنْكَ لَهُ.

يا مَوْلَايَ يا صَاحِبَ الرِّمَانِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ بَيْتِكَ، هَذَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَوْمُكَ الْمُتَوَقَّعُ فِيهِ ظُهُورُكَ وَالْفَرَجُ فِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى يَدَيْكَ، وَقَتْلُ الْكَافِرِينَ بِسَيْفِكَ، وَأَنَا يا مَوْلَايَ فِيهِ ضَيْفُكَ وَجَارُكَ، وَأَنْتَ يا مَوْلَايَ كَرِيمٌ مِنْ أَوْلَادِ الْكِرَامِ، وَمَأْمُورٌ بِالضِّيَافَةِ وَالْإِجَارَةِ، فَأَضِيفْنِي وَأَجِرْنِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّاهِرِينَ.

وقال السيد ابن طائوس عليه السلام بعد نقل هذه الزيارة: «وها أنا أتمثل بعد هذه الزيارة، وأقول بالإشارة: نزيلك حيث ما اتجهت ركابي * وضيفك حيث كنت من البلاد»

٣- **ويستحب أيضاً قراءة «دعاء الندبة» المعروف،** وهو متعلق به عليه السلام، وفي الحقيقة إن مضامين هذا الدعاء تُحرقُ القلوب وتقطع الأكباد وتُجري الدماء من آفاق الذين شربوا قليلاً من شراب محبته عليه السلام، ووصلت مرارة سمِّ فراقه إلى حلوقهم.

٤- **الصلوات مائة مرة:** وعن السيد ابن طائوس أيضاً أن أفضل الأعمال في يوم الجمعة قول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ» مائة مرة بعد صلاة العصر.

٥- **أدعية يوم الجمعة، وتعقيبات فرائضه:** وقد جاء في كثير من أدعية يوم الجمعة طلبُ النصرة وتعجيلُ الفرج والظهور. وفي أول دعاء تعقيب ظهر يوم الجمعة: «اللَّهُمَّ اشْتَرِ مِنِّي نَفْسِي الْمَوْقُوفَةَ عَلَيْكَ، الْمَحْبُوسَةَ لِأَمْرِكَ بِالْجَنَّةِ مَعَ مَعْصُومٍ مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مُحْرَقُونَ لِظُلَامَتِهِ، مَنْسُوبٌ بِوِلَادَتِهِ، تَمَلُّأُ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتَّ جَوْرًا وَظُلْمًا..»

[هذا الدعاء مروى عن الإمام زين العابدين عليه السلام في مصباح المتهجد، وعنه السيد ابن طائوس وآخرون]

اللَّهُمَّ اكْفِهِ هَوَلَ عَدُوِّهِ، وَأَنْسِهِمْ ذِكْرَهُ، وَأَرِدْ مَنْ أَرَادَهُ، وَكِدْ مَنْ كَادَهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ، اللَّهُمَّ فَضِّ جَمْعَهُمْ، وَقُلِّ حَدَّهُمْ، وَأَرْعِبْ قُلُوبَهُمْ، وَرَلِّزْ أقدامَهُمْ، وَاصدِّعْ شَعْبَهُمْ، وَشَتِّتْ أَمْرَهُمْ، فَإِنَّهُمْ أَضَاعُوا الصَّلَوَاتِ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، وَعَمِلُوا السَّيِّئَاتِ، وَاجْتَنَبُوا الْحَسَنَاتِ، فَخُذْهُمْ بِالْمِثْلَاتِ وَأَرْهِمِ الْحَسْرَاتِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

٢- **زيارة للحجة صلوات الله عليه في يوم الجمعة،** ذكرها السيد ابن طائوس في (جمال الأسبوع) [تجددها أيضاً في مفاتيح الجنان]:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا عَيْنَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا نُورَ اللَّهِ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ الْمُهْتَدُونَ، وَيُفْرَجُ بِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُهَدَّبُ الْخَائِفُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ النَّاصِحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا سَفِينَةَ النَّجَاةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا عَيْنَ الْحَيَاةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ، صَلِّ اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ، عَجَّلْ اللَّهُ لَكَ ما وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَظُهُورِ الْأَمْرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مَوْلَايَ، أَنَا مَوْلَاكَ عَارِفٌ بِأَوْلَاكَ وَأُخْرَاكَ، أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِكَ وَبِآلِ بَيْتِكَ، وَأَنْتَ ظَنُّرُ ظُهُورِكَ وَظُهُورَ الْحَقِّ عَلَى يَدَيْكَ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ لِي مِنَ الْمُتَنْظِرِينَ لَكَ وَالتَّابِعِينَ

صلوات شهر ذي الحجة

.. اغفر لي ما عملت في هذه السنة

إعداد: «شعائر»

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصلوة خير موضوع، فمن شاء استقل، ومن شاء استكثر». مجموعة من الصلوات المستحبة في شهر ذي الحجة، أبرزها صلاة الصديقة الكبرى عليها السلام في اليوم الأول، وصلاة يوم الغدير (الثانية تحت عنوانها)، وفي بعض الكتب الفقهية حث على أدائها جماعةً.

* الصلاة الأولى:

- يصلي ركعتين (الأفضل أن تكون قبيل الزوال، والزوال هو وقت صلاة الظهر).
- وأن يقرأ بعد (الفاحة) في الأولى (القدر)، وفي الثانية (التوحيد).
- ثم يسجد ويشكر الله عز وجل مائة مرة.
- ثم يرفع رأسه من السجود، ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ...». [انظر: مفاتيح الجنان أو الإقبال]
- ثم يسجد ثانياً ويقول: الحمد لله مائة مرة، ثم يقول مائة مرة شكراً لله. وفي الخبر أن من فعل ذلك كان كمن حصر يوم الغدير وباع رسول الله ﷺ على الولاية.

* الصلاة الثانية:

- يغتسل.
- ثم يصلي ركعتين قبل أن تزول الشمس بنصف ساعة.
- يقرأ في كل ركعة سورة (الحمد) مرة، و(التوحيد) وآية الكرسي و(إننا أنزلناه) كل منها عشر مرات.
- والأفضل أن يدعو بعدها بالدعاء الذي أوله الآيات من آل عمران: «رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا...».
[الدعاء تجده في الإقبال، والبلد الأمين ضمن أعمال يوم الغدير]

آخر أيام السنة

تصلي في اليوم الأخير من ذي الحجة ركعتين بـ (فاتحة الكتاب)، ثم (التوحيد) وآية (الكرسي) عشرًا عشرًا، ثم تدعو وتقول: «اللَّهُمَّ مَا عَمِلْتُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ عَمَلٍ تَهَيَّبْتَنِي عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ، وَنَسِيتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ، وَدَعَوْتَنِي إِلَى التَّوْبَةِ بَعْدَ اجْتِرَائِي عَلَيْكَ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ فَأَعْفُرْ لِي، وَمَا عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فَأَقْبَلْهُ مِنِّي، وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي مِنْكَ يَا كَرِيمٌ».
فإذا قال العبد ذلك، قال الشيطان: يا ويلي ما تعبت فيه هذه السنة هدمته أجمع بهذه الكلمات، وشهدت له السنة الماضية أنه قد ختمها بخير.

اليوم الأول: صلاة السيدة الزهراء عليها السلام

يستحب في اليوم الأول من ذي الحجة أداء صلاتين:
الأولى: صلاة مولانا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وهي أربع ركعات: كل ركعة بسورة (الحمد) مرة، وخمسين مرة (قل هو الله أحد).
- ويسبح بعدها بتسبيح الزهراء عليها السلام ثم يقول: «سُبْحَانَ ذِي الْعِزِّ الشَّامِخِ الْمُنِيفِ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ الْبَاذِخِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ الْفَاخِرِ الْقَدِيمِ، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى أَثَرَ النَّمْلَةِ فِي الصَّفَا، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى وَقَعَ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا غَيْرُهُ».

الثانية: صلاة ركعتين قبل الزوال بنصف الساعة، في كل ركعة (الحمد) مرة، و(التوحيد) و(آية الكرسي) و(القدر) كل منها عشر مرات.

في يوم عرفة

صلاة ركعتين بعد صلاة العصر وقبل الشروع بتلاوة الأدعية، في الأولى بعد (الحمد) سورة (التوحيد)، وفي الثانية بعد (الحمد) (الجحد).

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ صَلَّى يَوْمَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الدُّعَاءِ...» وَيَكُونُ بَارِزًا تَحْتَ السَّمَاءِ رَكَعَتَيْنِ، وَاعْتَرَفَ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا بِذُنُوبِهِ وَأَقْرَبَ لَهُ بِخَطَايَاهُ، نَالَ مَا نَالَ الْوَاقِفُونَ بِعَرَفَةَ مِنَ الْفَوْزِ، وَعَفَّرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ».

في ليلة الغدير ويومه الشريف

* ليلة عيد الغدير ليلة شريفة، روى السيد ابن طاوس في (الإقبال) لهذه الليلة صلاة ذات صفة خاصة يليها دعاء، وهي اثنتا عشرة ركعة بسلام واحد.

أما يوم الغدير، فمن الصلوات المندوبة فيه:

اجعل قلبك قبلةً لسانك الطمأنينة شرط تحقق الذكر

الإمام الخميني رحمته الله

مقتطفٌ من كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) للإمام الخميني رحمته الله، وفيه بيان لأهمية الطمأنينة حال الذكر، ومدخليتها في ارتسام صورته في القلب، وهو - لا غير - الموعول عليه عند الأهوال، لا سيما ساعة الموت.

الطمأنينة من الآداب القلبية للعبادات، وخصوصاً العبادات الذكورية. وهذه غير الطمأنينة التي اعتبرها الفقهاء رضوان الله عليهم في خصوص الصلاة، وإنما هي أن يأتي السالك بالعبادة مع سكون القلب، واطمئنان خاطر، لأن العبادة إذا أُتي بها في حال اضطراب القلب وتزلزله، فلا ينفعل بها القلب، ولا يحصل أثرٌ منها في ملكوته، ولا تصير حقيقة العبادة صورةً باطنيةً للقلب، والحال أن أحد دواعي تكرار العبادات وتكثير الأذكار والأوراد، هو أن يتأثر القلب بها وينفعل حتى يتشكل باطن السالك شيئاً فشيئاً من حقيقة الذكر والعبادة، ويتحد قلبه بروح العبادة.

وطالما لم يكن للقلب اطمئنانً وسكونً وطمأنينةً ووقاراً، لم يكن للأذكار فيه تأثير، ولا يسري أثر العبادة من ظاهر البدن وملكه إلى ملكوته وباطنه، ولا يؤدي إلى القلب حظوظه من العبادة.

وإذا كانت العبادة بهذه الكيفية - بحيث لا يشعر القلب بها أصلاً، ولا يظهر منها أثرٌ في الباطن - لا يُتخفظ عليها في سائر العوالم، ولا تصعد من نشأة الملك إلى نشأة الملوك، ومن الممكن أن تُمحي صورتها بالكلية عن صفحة القلب، والعياذ بالله، عند شدائد مرض الموت وسكراته المخوفة والأهوال والمصائب التي تكون بعد الموت، فيقدم الإنسان على الله تعالى وهو صفر اليدين.

على سبيل المثال، إذا ردّ المرء بلسانه الذكر الشريف: «لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسولُ الله» بسكون قلبٍ واطمئنانٍ فؤاد، وراح يُعلم قلبه هذا الذكر الشريف، [ستكون النتيجة انحلال عقدة لسان القلب] وأن [يشرع] لسان القلب بالنطق رويداً رويداً، فيصير [عندها] لسان الظاهر تابعاً لسان القلب، ويصبح القلب هو الذكور أولاً، ومن ثم يتبعه اللسان، وإلى هذا المعنى [تبعية اللسان للقلب] أشار الإمام الصادق عليه السلام، على ما في رواية (مصباح الشريعة)، قال: «فاجعل قلبك قبلةً لسانك، لا تحركه إلا بإشارة القلب، وموافقة العقل، ورضى الإيمان...».

فلتكن مدينته وجودك بأسرها ذاكرة

ما لم ينطق لسان القلب، فعلى سالك طريق الآخرة أن يعلمه النطق ويُلقي عليه الذكر بطمأنينة وسكون، فإذا انفتح لسان القلب بالنطق يكون القلب قبلةً للسان ولسائر الأعضاء. فإذا شرع القلب في ذكر تكون مدينته وجود الإنسان بأسرها ذاكرة، وأما إذا قال هذا الذكر الشريف بلا سكون في القلب ولا طمأنينة منه، ومع العجلة والاضطراب واختلال الحواس، فلا يكون منه أي تأثير في القلب ولا يتجاوز حدّ اللسان والسمع الحيواني الظاهري إلى الباطن والسمع الإنساني، ولا تتحقق حقيقته في الباطن، ولا يصير صورةً كماليةً للقلب غير ممكنة الزوال.

فإن أصابته الأهوال والشدائد، وبالخصوص أهوال الموت وسكراته وشدائد نزع الروح الإنساني، فسينسى الذكر الشريف كلياً، وينمحي عن صحيفته قلبه، بل ينمحي اسم الله سبحانه وتعالى، واسم الرسول الخاتم "... وسائر المعارف - التي ما أنهاها إلى القلب - فينساها كلها، وعند السؤال في القبر لا يجد جواباً.

ولن يفيد التلقين حاله، لأنه لا يجد في نفسه من حقيقة الربوبية والزسالة وسائر المعارف أثراً، وما قاله بلقافة لسانه، من غير أن ترتسم له صورة في القلب قد انمحي من خاطره، ولم يكن له نصيب من الشهادة بالربوبية والزسالة وسائر المعارف.

العلامة السيّد مهدي الصدر:

سوء الخلق انحرافٌ نفسانيّ، يحطُّ من كرامة صاحبه

نسّته هيئة التحرير

(أخلاق أهل البيت عليهم السّلام) واحدٌ من المؤلّفات التي عُنت ببيان محاسن الأخلاق ومساوئها، وطُرق المحافظة على الأولى وإصلاح الثانية.



العلامة السيّد مهدي الصدر

قال المؤلّف العلامة السيّد مهدي الصدر الكاظمي، رحمه الله، في مقدّمة الكتاب: «إنّ هذا الكتاب لم يستوعب علم الأخلاق، وإنّما ضمّ أهمّ أبحاثه، وأبلغها أثراً في حياة الناس. وقد جهدت ما استطعت في تجنّب المصطلحات العلميّة وألفاظها الغامضة، وعرضتها بأسلوب واضح مركز، يُمتع القارئ، ولا يرهقه بالغموض والإطناب، الباعثين على الملل والسأم». في ما يلي، بعضٌ مضامين الكتاب التي تتناول مبادئ في علم الأخلاق، أوردناها بإسلوب السّؤال والجواب، بتصريفٍ بسيط.

* ذكرتم أنّ علم الأخلاق يبحث في محاسن الأخلاق وفي مساوئها، فما هو تعريفُ كلٍّ منهما؟

حُسن الخلق هو حالةٌ تبعثُ على حُسن معاشرّة النَّاس، ومجاملتهم بالبشاشة، وطيب القول، ولطف الإدارة، كما عرّفه الإمام الصادق عليه السلام حينما سُئل عن حدّه، فقال: «تَلَيُّ جَنَاحِكَ، وتُطَيُّبُ كَلَامِكَ، وتَلْقَى أَخَاكَ بِبِشْرٍ حَسَنٍ».

من الأماني والآمال التي يطمح إليها كلُّ عاقلٍ حصيف، ويسعى جاهداً في كسبها وتحقيقها، أن يكون ذا شخصيّة جذّابة، ومكانة مرموقة، مُحبباً لدى النَّاس، عزيزاً عليهم. وإنّها لأمنيّةٌ غالية، وهدفٌ سام، لا يناله إلا ذُو الفضائل والخصائص التي تؤهلهم كفاءتهم لبلوغها، ونيل أهدافها، كالعلم، والأريحيّة، والشجاعة ونحوها من الخلال الكريمة. بيد أنّ جميع تلك القيم والفضائل، لا تكون مدعاةً للإعجاب والإكبار، وسمو المنزلة، ورفع الشّأن، إلا إذا اقترنت بحُسن الخلق، وازدانت بجماله الزّاهر، ونوره الوضاء. فإذا ما تجرّدت منه فقدت قيمتها الأصيلّة، وغدت صوراً شوهاء تثير السّأم والتذمّر.

* ما هو تعريفكم لعلم الأخلاق، وأين موقعه من بين العلوم الأخرى؟

علم الأخلاق هو العلمُ الباحثُ في محاسن الأخلاق ومساوئها، والحثُّ على التّحليّ بالأولى والتّخليّ عن الثانية. ويحتلّ هذا العلم مكانةً مرموقة، ومحلاً رفيعاً بين العلوم، لشرف موضوعه، وسمو غايته. فهو نظامها، وواسطة عقديها، ورمزُ فضائلها، ومظهرُ جمالها، إذ العلوم بأسرها منوطَةٌ بالخلق الكريم، تزدان بجماله، وتحلو بأدابه، ولا بدعٍ فالأخلاق الفاضلة هي التي تحقّق في الإنسان معاني الإنسانيّة الرّفيعة، وتُحيطه بهالةٍ وضاء من الجمال والكمال، وشرف النفس والضمير، وسمو العزة والكرامة، كما تمسّخه الأخلاقُ الذميمة، وتُحطّه إلى سويّ الهمج والوحوش.

وليس أثرُ الأخلاق مقصوراً على الأفراد فحسب، بل يسري إلى الأمم والشعوب، حيث تعكس الأخلاق حياتها وخصائصها ومبلغ رقيها أو تخلفها في مضمار الأمم. وناهيك في عظمة الأخلاق أنّ النبي صلّى الله عليه وآله أوّلاها عنايةً كبرى، وجعلها الهدف والغاية من بعثته ورسالته، فقال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».

الجليلة، وما ورد في مدحه والحث عليه من آثار أهل البيت عليهم السلام.
 (٣) التَّعَوُّدُ عَلَى ضَبْطِ الْأَعْصَابِ، وَقَمْعِ نَزَوَاتِ الْخُلُقِ النَّبِيِّ
 وبوادره، وذلك بالتَّريُّثِ فِي كُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ،
 مستهدياً بقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «أَفْضَلُ
 الْجِهَادِ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ».

يتبع تلك النصائح من اعتلت أخلاقه، ومرضت بدوافع نفسية
 أو خلقية. أما من ساء خلقه بأسباب مرضية جسمية، فعلاجه
 بالوسائل الطبية، وتقوية الصحة العامة، وتوفير دواعي الراحة
 والطمأنينة، وهدوء الأعصاب.

عن رسول الله ﷺ أَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ فِي الْجَنَّةِ لَا مَحَالَةَ، وَسُوءَ الْخُلُقِ فِي النَّارِ لَا مَحَالَةَ.

* ما هو المنهج الأخلاقي الأصيل برأيكم؟ وما هي ميزاته؟

تختلف مناهج الأبحاث الخلقية وأساليبها باختلاف المعنيين
 بدراستها من القدامى والمحدثين، بين مترمّت غالٍ في فلسفته
 الخلقية، يجعلها جافة مرهقة، عسرة التطبيق والتنفيذ، وبين
 متحكّم فيها بأهوائه، يرسمها كما اقتضت تقاليده الخاصة،
 ومحيطه المحدود، ونزعاته وطباعه، ما يجردّها من صفة الأصالة
 والكمال. وهذا ما يجعل تلك المناهج مختلفة متباينة، لا تصلح أن
 تكون دستوراً أخلاقياً خالداً للبشرية.

والملاحظ للباحث المقارن بين تلك المناهج أن أفضلها وأكملها
 هو النهج الإسلامي، المستمد من القرآن الكريم، وأخلاق أهل
 البيت عليهم السلام، الذي ازدان بالقصد والاعتدال، وأصالة
 المبدأ، وسمو الغاية، وحكمة التوجيه، وحسن الملازمة لمختلف
 العصور والأفكار. وهو النهج الفريد الأمل الذي يستطيع،
 بفضل خصائصه وميزاته، أن يسمو بالناس فرداً ومجتمعاً، نحو
 التكامل الخلقى، والمثل الأخلاقية العليا، بأسلوب شائق محبّب،
 يستهوي العقول والقلوب، ويحقّق لهم ذلك بأقرب وقت، وأيسر
 طريق.

وكفى بحسن الخلق شرفاً وفضلاً أن الله عزّ وجلّ لم يبعث رُسُلَهُ
 وأنبياءه إلى الناس إلا بعد أن حلاهم بهذه السجّية الكريمة،
 وزانهم بها، فهي رمز فضائلهم، وعنوان شخصياتهم. ولقد كان
 سيد المرسلين صلى الله عليه وآله المثل الأعلى في حسن الخلق،
 وغيره من كرائم الفضائل والخلال. واستطاع بأخلاقه المثالية
 أن يملك القلوب والعقول، واستحقّ بذلك ثناء الله تعالى عليه
 بقوله عزّ من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم: ٤.

أما سوء الخلق: فهو انحراف نفسي، يُسبب انقباض الإنسان
 وغلظته وشراسته، وهو نقيض حسن الخلق. من الثابت أن
 لسوء الخلق آثاراً سيئة، ونتائج خطيرة في تشويه المتصف به،
 وخطأ كرامته، ما يجعله عرضة للمقت والازدراء، وهدفاً للتقد
 والذم. وربما تفاقمت أعراضه ومضاعفاته، فيكون حينذاك سبباً
 لمختلف المآسي والأزمات الجسمية والنفسية المادية والروحية.

وحسبك في خسة هذا الخلق وسوء آثاره، أن الله تعالى خاطب
 سيد رُسُلِهِ، وخاتم أنبيائه، وهو المثل الأعلى في جميع الفضائل
 والمكرّمات قائلاً: ﴿.. وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضْنَا مِنْ
 حَوْلِكَ..﴾ آل عمران: ١٥٩. من أجل ذلك فقد تساند العقل
 والنقل على دمه والتحذير منه، وإليك طرفاً من ذلك:

قال النبي صلى الله عليه وآله: «عَلَيْكُمْ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، فَإِنَّ حُسْنَ
 الْخُلُقِ فِي الْجَنَّةِ لَا مَحَالَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَسُوءَ الْخُلُقِ، فَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ فِي
 النَّارِ لَا مَحَالَةَ».

وقال صلى الله عليه وآله: «أَبَى اللَّهُ لِصَاحِبِ الْخُلُقِ الشَّيْءِ بِالتَّوْبَةِ،
 قِيلَ: فَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ إِذَا تَابَ مِنْ ذَنْبٍ وَقَعَ
 فِي ذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنْهُ».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ».

* سوء الخلق - بموجب الحديث الشريف - عذابٌ للنفس، فما هو علاجه؟

حيث كان سوء الخلق من أسوأ الخصال وأخس الصفات،
 فجدير بمن يرغب في تهذيب نفسه، وتطهير أخلاقه أن يتبع
 النصائح التالية:

(١) أن يتذكر مساوئ سوء الخلق وأضراره الفادحة، وأنه باعث
 على سخط الله تعالى، وازدراء الناس ونفرتهم.

(٢) أن يستعرض ما أسلفناه من فضائل حسن الخلق، ومآثره

صحته، أو طُروء أعراضِ الهَرَمِ والشَّيخوخة عليه، ما يجعله مرهف الأَعصاب، عاجزاً عن التَّصَبُّر، واحتمال مؤون النَّاسِ ومداراتهم.

(٢) الهموم: فإنَّها تُذهل اللَّيْبَ الخُلُق، وتَحْرِفُه عن أخلاقه الكريمة، وطَّبعه الوادع.

(٣) الفقر: فإنَّه قد يَسبِّبُ تَجَهُّمَ الفقيرِ وغلظته، أنْفَةً من هوان الفقر وألم الحرمان، أو حزناً على زوال نعمته السَّالفة، وفقد غناه.

(٤) الغنى: فكثيراً ما يمجحُ بصاحبه نحو الرِّهْو والتَّيِّه والكِبْر والطَّغيان، كما قال الشَّاعر:

لَقَدْ كَشَفَ الْإِثْرَاءُ عَنْكَ خَلَاتِقاً

مِنَ اللُّؤْمِ كَانَتْ تَحْتَ ثَوْبٍ مِنَ الْفَقْرِ

(٥) المنصب: فقد يُحدِثُ تَنَمُّراً في الخُلُق، وتطاولاً على النَّاسِ، منبعثاً عن ضِعَّةِ النَّفسِ وضَعْفِها، أو لؤم الطَّبعِ وخسسته.

(٦) العزلة والتَّزَمَّتْ: فإنَّه قد يُسبِّبُ شعوراً بالخَيِّبة والهوان، ما يجعل المعزول عبوساً متجهِّماً.

* لماذا يتجاهل أكثر النَّاسِ الأمراضَ الخُلُقِيَّةَ بينما يعنون كثيراً بأمراضهم الجسْمِيَّةَ؟

صحيحٌ إنَّ الكثيرين يتجاهلون صحة النَّفسِ ووسائل وقايتها وعلاجها، وعوامل رقيتها وتكاملها، ورعاية حقوقها، وواجباتها، يجهلون ذلك أو يتجاهلون له لقلَّة احتفائهم بالقيم الرُّوحِيَّةِ والمفاهيم النَّفسِيَّةِ، وعدم إلمامهم بعِلل النَّفسِ وانحرافاتِها، وما تعكسه من آثار سيئة على حياة النَّاسِ.

فالأمراض الجسْمِيَّةُ تبرز سماتها وأعراضها على الجسم في صُورٍ من الشَّحوب والهزال والانهيار، أمَّا العِلل النَّفسِيَّةُ والرُّوحِيَّةُ فإنَّ مضاعفاتها لا يتبينها إلا العارفون من النَّاسِ، حيث تبدو في صُورٍ مقبحة من جموح النَّفسِ، وتَمُرُّدها على الحق، ونزوعها إلى الآثام والمنكرات، وهيامها بحبِّ المادَّة وتقديسها وعبادتها، وتَبْذُها للقيم الرُّوحِيَّةِ ومثلها العليا، ما يوجبُ مسخَّها وهبوطها إلى درك الحيوان.

من أجل ذلك كانت العِلل الرُّوحِيَّةِ والنَّفسِيَّةِ أصعبَ علاجاً، وأشدَّ عناءً من العِلل الجسْمِيَّةِ، لِعُسر علاج الأولى، ويُسر الثانية في الغالب. وكانت عناية الحكماء والأولياء بتهديب النَّفسِ،

هو منهجٌ يمثُلُ سموَّ آداب الوحي الإلهي، وبلاغه أهل البيت (عليهم السلام) وحكمتهم، وهم يسرون على ضوئه، ويستلهمون مفاهيمه، ويستقون من معينه، ليحيلوها إلى النَّاسِ حكمةً بالغة، وأدباً ربيعاً، ودروساً أخلاقيةً فذة، تشعُّ بنورها وتطهرها على النَّفسِ، فتزكِّيها وتُنيرها بمفاهيمها الخيرة وتوجيهها الهادف البناء.

* أخلاق المرء انعكاسٌ لصحته النَّفسِيَّةِ، فصحيح النَّفسِ، سليم القلب، يتمتع بأخلاقٍ زاكيةٍ وسلوكٍ حَسَنٍ، وسقيمتها ذو أخلاقٍ معتلةٍ وسلوكٍ منحرفٍ. فهل يملك المنهج الأخلاقي الأصيل علاجاً لأمراض النَّفسِ؟

مثلما تمرض الأجساد وتعتورُها أعراضُ المرضِ، من شحوب، وهزال، وضعف، كذلك تمرض الأخلاق، وتبدو عليها سماتُ الاعتلال ومضاعفاته، في صُورٍ من الهزال الخُلُقِيَّ، والانهيار النَّفسِيَّ، على اختلافٍ في أبعاد المرض ودرجات أعراضه الطَّارئة على الأجسام والأخلاق.

وكما تعالج الأجسام المريضة، وتستردُّ صحتها ونشاطها، كذلك تعالج الأخلاق المريضة وتُستأنفُ اعتدالها واستقامتها، متفاوتةً في ذلك حسب أعراضها، وطباع ذويها، كالأجسام سواء بسواء. ولولا إمكان معالجة الأخلاق وتقويمها، لحبِطت جهودُ الأنبياء في تهذيب النَّاسِ وتوجيههم وجهة الخير والصلاح، ولَغدا البشرُ من جزاء ذلك كالحَيوان وأخس قيمة، وأسوأ حالاً منه، حيث أمكن ترويضه وتطوير أخلاقه. فالفرس الجموح يغدو بالترويض سلس المقاد، والبهايم الوحشية تعود داجنةً أليفة، فكيف لا يُجدي ذلك في تهذيب الإنسان وتقويم أخلاقه، وهو أشرف الخلق وأسماهم كفاءةً وعقلاً؟

من أبرز حقوق النَّفسِ على

صاحبها، تثقيفها، وضبطها،

ومحاسبتها، وإصلاح سريرتها.

* ما هي أبرز مُسببات تَرَدِّي أخلاق الإنسان؟

قد تمرض أخلاق الوادع الخُلُق، ويغدو عبوساً شرساً منحرفاً عن مثاليته الخُلُقِيَّةِ، لحدوث إحدى الأسباب التالية:

(١) الوهنُ والضعفُ النَّاجمان عن مرض الإنسان واعتلال

رابعة: مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّهُ مِنَ الدُّنْيَا؛ وَمَنْ أَصْلَحَ سِرِّيَّتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَّتَهُ؛ وَمَنْ أَصْلَحَ فِي مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ فِي مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما من عبدٍ يُسِرُّ خَيْرًا إِلَّا لَمْ تَذْهَبِ الْأَيَّامُ حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يُسِرُّ شَرًّا، إِلَّا لَمْ تَذْهَبِ الْأَيَّامُ حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ لَهُ شَرًّا».

٣) ضبط النفس: تنزع النفس بغرائزها وشهواتها إلى الشذوذ والانحراف، وتخدع أربابها بسحرها الفاتن وأهوائها المضلة، حتى تجمح بهم في متاهات الغواية والضلال، ﴿...إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي...﴾ يوسف: ٥٣. وهذا ما يحفز كل واعٍ مستنير، أن يعنى بضبط نفسه، والسيطرة عليها، وتحسينها ضد المعاصي والآثام، وترويضها على طاعة الله تعالى، واتباع شريعته ومنهاجه.

يمتاز المنهج الأخلاقي في الإسلام

بالقصد والاعتدال، ويمتثل سمو

آداب الوحي الإلهي.

وقد حث القرآن الكريم على ضبط النفس، والحد من جماحها، وتوجيهها شطر الخير والصلاح. قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَهْمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ الشمس: ٧-١٠. وهكذا حرّض أهل البيت، عليهم السلام، على ضبط النفس، وقمع نزواتها، معتبرين ذلك أفضل صور الجهاد.

٤) محاسبة النفس: والمراد منها هو محاسبة النفس في كل يوم عما عملته من الطاعات والمعاصي، والموازنة بينهما، فإن رجحت كفة الطاعات، شكر المحاسبُ الله على توفيقه لها، وفوزه بشرف طاعته ورضاه. وإن رجحت كفة المعاصي أدب المحاسبُ نفسه بالتقريع والتأنيب على إغفال الطاعة، والتزوع للآثام؛ قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنْ عَمِلَ حَسَنَةً اسْتَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً اسْتَعْفَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا، وَتَابَ إِلَيْهِ».

وتربية الوجدان أضعاف عنايتهم بالجسد. وهذا ما يُحتم على كل واعٍ مستنير أن يعنى بتركيز نفسه، وتصعيد كفاءتها، وتهذيب ملكاتها، ووقايتها من الشذوذ والانحراف، وذلك برعاية حقوقها، وحسن سياستها وتوجيهها.

*** أكدتم أنه يجب على الواعي المستنير رعاية حقوق نفسه، فما هي أبرز هذه الحقوق؟**

يمكن ذكر أربعة عناوين أساسية في هذا المجال:

١) تثقيف النفس: وذلك بتنويرها بالمعرفة الإلهية والعقيدة الحقة، وتزويدها بالمعارف النافعة التي تُنير للإنسان سبيل الهداية وتوجّهه وجهة الخير والسداد. وهذه هي أسماى غايات النفس وأشواقها، فهي تصبو إلى العقيدة، وتهفو إلى الإيمان بالله عز وجل، وتتعشّق العلم، وتهفو إلى استجلاء الحقائق، واستكشاف أسرار الكون والغاز الحياة. تتطلع إلى ذلك تطلّع الظمان إلى الماء، وتلتمس الذي لنفسها كما يلتمسهُ هو سواء بسواء. فإن ظفرت بذلك أحسّت بالطمأنينة والارتياح، وإن فقدته شعرت بالقلق والسأم.

٢) إصلاح السريرة: للإنسان صورتان: صورة ظاهرية تتمثل في إطار جسده المادّي، وصورة باطنية تتمثل فيها خصائصه النفسية وسجاياه الخلقية.

وكما تكون الصورة الظاهرية هدفاً للمدح أو الذم، ومدعاةً للحب أو الكره، نظراً إلى صفاتها الجميلة أو القبيحة، كذلك الصورة الباطنية يعرفها المدح والذم، وتبعث على الإعجاب أو الاستنكار، تبعاً لما تتسم به من طيبة أو خبث، من تلالؤ أو ظلام. وكما يهتم العقلاء بتجميل صورهم المادّية، وإظهارها بالمظهر اللائق الجذاب، كذلك (يجتهدون) في تجميل صورهم الباطنية، وتزيينها بالطيبة وصفاء السريرة وجمال الخلق، لتغدو وضاءً مشعّةً بألوان الخير والجمال، وذلك بتطهيرها من أضرار الزياء والتفاق، والحسد والمكر ونحوها من السجايا الهابطة المقيتة.

ومن أجل ذلك حرّض أهل البيت، عليهم السلام، على تهذيب النفس وإصلاح السريرة، وحسن الطوية لتكون ينبوعاً ثراً فياضاً بشرف الفضائل وحسن الأخلاق. فعن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً، كتبوا بثلاث لئس معهنّ

آداب الدعاء وشروطه

مقتطف من كتاب (النفحات الرحمانية في الواردات القلبية)

_____ الفقيهة العارفة السيدة نصرت أمين (مجتهدة أصفهان) قدس سرها _____



النص التالي الذي نقدّمه للقارئ العزيز هو من النصوص النادرة في باب الدعاء والاستجابة. وأما ندرته فتعود إلى أمرين:

الأول: أن صاحبة النص، هي الفقيهة العارفة السيدة نصرت أمين المعروفة بـ «فقيهة العصر» والتي جمعت بين شرفي

العلم والعمل، وحازت أعلى مراتب الاجتهاد في الفقه والحكمة والتفسير والحديث وغيرها من العلوم والمعارف الإسلامية، كما نالت مقاماً سامياً في الإلهيات والعرفان. ويشار إلى أنها حصلت على ثلاث إجازات اجتهاد، إحداها تصديق الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة في قم.

أما الأمر الثاني: فهو طبيعة النص نفسه. حيث إنه يترجم السيرة الذاتية للسيدة الفقيهة في مقاربتها لشعيرة الدعاء. حيث يتناول إجابات على الأسئلة التي يطرحها الداعي على نفسه عندما تتأخر الاستجابة لدعائه والأسباب الكامنة وراء ذلك.

وهكذا سنجد أن النص يركّز على آداب الدعاء والشروط اللازمة لتحقيق الاستجابة من الحقّ جلّ وعلا. كما تبين الكثير من الأمور التي تُشكّل على مسيرة العابد في سيره وسلوكه معتبرة أن الشرط الأساس في الإجابة هو معرفة الداعي لمولاه عزّ وجلّ قبل عرض الطلب عليه.

وإلى ذلك فإن أهمية النص تكمن في أنه يصدر عن فقيهة وعارفة وفيلسوفة اتّصفت بصفات التخلّق الإلهي، وكان ديدنها في المعرفة قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة: ٢٨٢، وفناؤها في حبّ أهل بيت النبوة عليهم السلام والتأسي بقولهم الشريف: «بنا عبد الله، وبنا عرف الله».

نشير إلى أن هذا النص مقتطف من كتابها المعروف (النفحات الرحمانية في الواردات القلبية)، والذي نُشر في لبنان قبل حوالي نصف قرن في (سلسلة حديث الشهر) التي كان يصدرها العلامة الراحل الشيخ عبد الله السببتي.

«شعائر»

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْشُرُونَ بِكِرِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ الفرقان: ٧٧.

في شهر محرم الحرام سنة ١٣٥٨ للهجرة عند وقوع بعض المحن والآلام اختلج في نفسي أنه كيف لا يعبا بي ربي ولم يستجب دعائي في بعض الأوقات، مع أنني دعوته بلسان الحال والقال مراراً عديدة بفنون الدعوات، ولم يصرف عني السوء، مع أنه تعالى وعد عباده الإجابة - كلما دعوه - بقوله عز من قائل: ﴿..أَدْعُوَنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر: ٦٠، وقوله سبحانه ﴿..أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ النمل: ٦٢.

وإني أعلم أن التقصير مني قطعاً، وذلك إما لعدم استعدادي لاستجابة دعواتي، وإما لعدم حصول شرائط الدعاء مني، وعمدتها معرفة المدعو كي يمكن للداعي التوجه إليه حين يدعو.

فحينئذ وقعت في دهشة وحيرة، وغلبت علي أوهام وخيالات، ومضت علي مدة مديدة وأنا في الحيرة والتعجب من أنه كيف يكون حالي مع وجداني ربي وإلهي بالمشاهدة القلبية، بحيث أجد انطماس رسوم الخلقية وانمحائها عند تحلي نور الأحديّة، والانكشاف لي أنه قائم بذاته ومقوم لغيره، وأشهد أن رحمته وسعت كل شيء، ومع ذلك لم أتوجه إليه حين الدعاء.

وإن لم يكن الأمر كذلك، فكيف لم يستجب دعائي في بعض الأوقات، بحيث أعرف أنه أترد دعائي في ذلك الوقت - ولو أنه كشف السوء عني في كل وقت، سواء كان مقارناً لدعوتي لكشف السوء عني أو لم يكن - لكن المقصود أنني في بعض الأوقات بعينها لم أجد دعائي وتصرعي مقروناً بالإجابة، وما سر ذلك؟

ثم تذكرت وقلت في نفسي بأنه:

أولاً: لا يجوز لأحد أن ييأس من رحمة الله، لأنه ﴿..لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ يوسف: ٨٧. كيف ورحمته وسعت كل شيء.

وثانياً: بأنه كما أن لكل شيء آداباً وشرائط لو لم تراعى لم يؤت النتيجة المقصودة، فكذلك للدعاء آداب وشرائط كثيرة لو أردنا استقصاءها لخرجنا عن وضع الكتاب، ولعلي كنت في بعض الأوقات لم أراع شرائطه، ولذلك لم يستجب دعائي.

شرائط الدعاء وآدابه

وهنا نشير إلى بعض منها - أي آداب الدعاء وشرائطه - فإن شئت أن تطلع على جميعها فعليك بكتاب (عدة الداعي ونجاح الساعي)، فإنه أجل كتاب وضع لبيان ذلك.

روى الديلمي قدس سره في (إرشاد القلوب) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «للدعاء شروط أربعة: الأول: إحضار النية. الثاني: إخلاص السريرة. الثالث: معرفة المسؤول. الرابع: الإنصاف في المسألة..». الحديث

عديم المعرفة بالله

سبحانه لا يتوجه

بدعائه إليه تعالى، وإنما

يدعو الصورة المتشخصة

في ذهنه، المنتجة من

نظره وخياله.



تحصل الاستجابة

من الله تعالى عند

يأس الداعي عن

جميع الأغيار، كما في

الحديث القدسي:

«.. ادعني دعاء الغريق

الحزين الذي ليس له

مغيث».

حيث لا يبقى له خاطرٌ من نفسه، ولا إرادةٌ من قبل ذاته، فيعلم أنه لا يمكن أن يقع شيءٌ في عالم الوجود إلا ما شاء الله وقوعه، وإرادة العبد وطلبه لا يؤثران في إرادة الله تعالى، ولا في وجود شيء، ولا في حكمته المكنونة فيه.

فأولياء الله تعالى الذين تخلّقوا بأخلاق الله، وإتهم - بارتباطهم باللوح المحفوظ ولوح المحو والإثبات، وإطلاعهم على المصالح المكنونة في الأمور - عرفوا مجاري التقدير، وموارد القضاء والقدر، فعلموا - بعلم الله تعالى - أن الأمر الفلاني مثلاً مما يقتضي في حكمة الله وجوده أو عدمه، فما يشاؤون إلا ما شاء الله، وما يريدون إلا ما أراد الله تعالى وجوده أو عدمه، بل كل أمرٍ وقع في العالم يراه كالمراد له، ويتلذذ به، ومن هذه حاله لا يزال في نعمةٍ دائمة، حتى أنهم إن علموا - بعلم الله تعالى - أنه بحكمته ومصالحته يريد إهلاك نفوسهم، أو إهلاك أولادهم، فهم يريدون ذلك أيضاً من غير كراهية وانزجار، فهم لا يزالون يتقبلون البلاء والمحن والمصائب، لأن إرادتهم ورضاهم تابعان لإرادة الله ورضاه.

في دعاء الأولياء

وما سمعت من أن أولياء الله تُستجاب دعواتهم، هو أمرٌ غير ما يُفهم من ظاهره، لأنه لا معنى لذلك إلا أنهم لما صارت إرادتهم مضمحلّة في إرادة الله تعالى، وكذا رضاهم في رضاه سبحانه، وأيضاً علمهم وقدرتهم كذلك، أي هما مندكان في علمه وإرادته، فما يشاؤون إلا ما شاء الله، وما يشاء الله إلا ما شاؤوا لمكان اضمحلال إرادتهم في إرادته.

وليس المراد أن استجابة الدعاء مختصة بالإنسان الكامل كي يقال إنه منافٍ لعموم قوله سبحانه ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ البقرة: ١٦٨، لأن الأمر بالدعاء عام والاستجابة أيضاً عامّة ولا تختص بالإنسان الكامل، بل المراد بيان حال الإنسان الكامل مع ربه في ما يدعوه، وأنه لا يريد شيئاً إلا ما أراد الله.

فالأصحُّ معرفةً بالحقّ تعالى، والأتمُّ توجّهاً إليه سبحانه، تكون الإجابة في عين ما سأل فيه أسرع، كيف لا، وعديم المعرفة ليس بداعٍ الحقّ الذي ضمن الإجابة بقوله عزّ من قائل: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر: ٦٠، ضرورة أن عديم المعرفة لا يتوجّه بدعائه إليه تعالى، بل إنّما هو متوجّه حين دعائه إلى الصورة المتشخّصة في ذهنه، المنتجة من نظره وخياله، وذلك لعدم خلوّ النفس عن الخواطر في حال من الأحوال.

فمن هذا شأنه لا يُستجاب له، ولو استُجيب له لكان سببه كونه من المضطربين الموعودين بالإجابة، لأن الاضطراب ربما يصير سبباً لاستعداد النفس للإجابة، فمن كان هذا حاله فهو مخالفت لحال صاحب المعرفة الصحيحة المحقّقة؛ فإنه يشعر ويشاهد حين دعائه حضور نفسه عند ربه حضوراً محقّقاً، وهو يتوجّه إليه ويلتجئ به، فإذا دعاه جلّ شأنه يُجيبه بمقتضى وعده تعالى الإجابة لداعيه.

* ومن جملة شرائط الدعاء كمال المتابعة لأوامر الله سبحانه، وكمال الاجتناب عن نواهيه تعالى، وذلك لأن من كان أتمّ مراقبةً لامثال أوامر الحقّ، وأشدّ مبادرةً، تكون - لكمال متابعته - إجابة دعواته أسرع من إجابة دعوات غيره من الداعين.

ويستفاد هذا الشرط أيضاً من الآيات الكثيرة والأخبار المستفيضة.

وغير ذلك من الشرائط التي وردت في الأخبار والآيات، لكنّ هذين الشرطين المذكورين هنا مدخليّة تامّة في الإجابة كما لا يخفى.

فلعلّ عدم استجابة دعائي في بعض الأوقات يكون لعدم حصول بعض شرائط الدعاء حين دعوته.

وثالثاً: إنه ينبغي للإنسان الكامل أن يُسلم ويفوض جميع أموره إلى الله تعالى، ولا يريد شيئاً إلا ما أراد الله تعالى به، أي أن تفنى جميع إراداته وخواطره وميوله وشهواته في إرادة الله تعالى، وتموت كلّ جارحةٍ منه وعزيمةٍ في أوامره، فحينئذٍ يصل العبد إلى

و**خلاصة الكلام**: أن قوله تعالى ﴿..أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾ غافر: ٦٠، وإن كان عاماً، لكن يُمكن تخصيصه بغير ما يفهم من ظاهره، كيف وإن كان كثيراً ما يظهر خلافه، فكيف يُمكن إبقاؤه على إطلاقه وظاهره، مع أنه منافٍ لحكمته في خَلْقِ العالم ونظامه، كما أنه تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾. المؤمنون: ٧١. ولا يخفى على العاقل أنه لا يمكن إجابة دعوات الناس في كل ما تهوى أنفسهم، لأنه مع ذلك لا يبقى نظام العالم بحاله، بل يفنى وجوده رأساً.

فلعل المراد من إجابة دعواتهم إقباله تعالى عند إقبال العبد والتوجه إليه، فالمراد من الأمر بالدعاء، والحث والترغيب فيه، إنما هو التوجه والإقبال إليه سبحانه كي يصير سبباً لزيادة قرب العبد ومنزلته عنده.

وسرُّ ذلك، أن النفس الزكية إذا توجهت بدعائها إلى الله تعالى ومالت إليه تحركت بغيريتها نحوه، وتقربت إليه، حتى تشتد قواها الروحانية شيئاً فشيئاً، كما يقع للفحم بمجاورة النار بأن يسخن أولاً سخونة قليلة، ثم تشتد سخونته حتى يحمر، ثم يتوهج، ثم يضيء ويحرق ويفعل فعل النار؛ من الإضاءة، والإحراق، والتسخين.

فهكذا النفس تشتد بدعائها وتوجهها إلى الله تعالى حتى تصير بهما مؤثرة في العناصر والمواد بإذن الله تعالى، فتقلبها بأي صورة تريد، وتصيرها منقاداً لأمرها، كما أنها بذاتها تكون منقاداً لربها، وذلك يحصل للعبد إذا صار، بتمام القوى، متوجهاً إلى الله تعالى توجهاً تاماً، بحيث ينقطع عما سواه، كما أشار سبحانه إلى ذلك في الحديث القدسي: «يا عيسى! ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مُغيث»، أي ادعني في حال الانقطاع إليّ واليأس عن غيري بالكلية، بأن ترى وتعلم بعلم اليقين أن لا مؤثر في الوجود إلا أنا وحدي.

إقبال الحق على العبد

و**خلاصة الكلام** أنه لعل المراد من إجابة الدعاء الموعود بها في الآيات والأخبار، إقبال الحق تعالى على العبد إذا توجه العبد بدعائه إليه، وأما قضاء حوائجه فهو تفضل آخر، وهو يتحقق إذا كانت فيه المصلحة كما لا يخفى.

وأما قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ...﴾ النمل: ٦٢. فيرجع إلى الحكمة والمصلحة في نظام العالم، بارتفاع السوء عن المضطرين، وقضاء حوائجهم في ما اضطروا إليه لحفظ نظام العالم، وبقاء نوع الموجودات. ولعل المراد من قوله تعالى ﴿إِذَا دَعَاكَ﴾ - والله أعلم - ما يكون أعم من الدعوة والطلب منه بلسان الحال أو الاستعداد، ومن الدعوة بلسان القول.

لعل المراد من إجابة

الدعاء الموعود بها في

الآيات والأخبار، إقبال

الحق تعالى على العبد،

وأما قضاء حوائجه فهو

تفضل آخر، يتبع نظام

المصالح في العالم.



استجابة الدعاء

منوطة بدرجة

استعداد العبد لتلقي

الفيض، وبمبلغ

اضطراره، وربما صار

الأخير سبباً لاستعداد

النفس.

وذلك أن الإنسان إذا توجه إلى الله تعالى على الدوام وبتمام المهمة أخذ منه تعالى قوةً وقدرة، ويصير بها قوياً فعلاً على ما دونه، فبمقدار ما أخذ منه من القوة والقدرة يؤثر في الممكنات، أي العبد بعد أخذ القوة من الله تعالى يؤثر فيها بنفسه، ويتصرف بالموجودات بإذن الله تعالى كيف يشاء، فيقضي هو بذاته المنقادة لربه حوائجه.

فوائد الدعاء، وآثاره

ثم اعلم أن للدعاء فوائد وآثاراً كثيرة، منها:

أنه ربما يصير سبباً لإجابته في ما يدعو له، أي ربما لم تكن المصلحة في وقوعه قبل دعائه، ومع الدعاء يصير راجحاً ذا مصلحة.

ومنها: أنه قد يحصل بالدعاء والتوجه إلى الله تعالى قوةً وقدرة لرفع الشؤ عن نفسه وجلب المنفعة إليها.



ومنها: أن الدعاء عبادة في نفسه، لأن الله تبارك وتعالى أمر عباده بأن يدعو في كل الحالات من الرخاء والشدة، والصحة والمرض، وغير ذلك.

ولا يخفى عليك أن الفائدة الأخيرة تترتب على الدعاء نفسه، أعم من أن تقتضي المصلحة إعطاءه ما يطلبه أم لا. وعلى أي حال ينبغي على الإنسان ألا يترك الدعاء في حال من الحالات، لأن فيه الفوائد التي لا يعلمها إلا الله تعالى، فلذا حث الشارع المؤمنين على الدعاء، وأن لا يتركوا الدعاء في حال من الحالات أبداً.

وبالجملة، إن المقصود من الدعاء، والله أعلم، هو توجه القلب بتمام المهمة إلى الله سبحانه، وإظهار التذلل والفقر والاحتياج إليه تعالى، بل لعل المقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية ليس إلا ذلك، لأنه لا يمكن لأحد أن يصل إلى درجة ومقام إلا بالتوجه إلى الله تعالى، وينقاد لأحكامه وأوامره ونواهيته.

فالمراد - والله أعلم: أنه من اضطر ودعا خالقه وربّه بالحال أو القال لكشف الشؤ عنه، يجيب دعوته، ويرفع عنه ما يكون سبباً لاضطراره، لأن الله تعالى يوصل الفيض إلى كل ممكن بحسب استعداده - ويصرف عنه كل ما يضاذه ويكون سبباً لإعدامه [لهلاكه] - ما دام كونه مستعداً لذلك.

قال عز من قائل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ...﴾، أي ليس معطي الوجود إلا الله، وليس من يكشف الشؤ إلا الله، ولنعيم ما قيل بالفارسية:

آب كم جو، تشنكي آو ربدست تا بجوشد آبت، از بالا وبست والمعنى: قل طلب الماء، واحصل على العطش، ليتفجر ماؤك من الأعلى والأسفل.

فالخاص، أن الممكن ما دام كونه قابلاً للوجود والبقاء، يطلب من ربه بلسان الاستعداد وجوده وبقائه، ورفع الشؤ عن نفسه، ودفع كل ما يضاذه وجوده وبقائه، وهو تعالى وتقدس يفيض عليه كل ما يطلب منه بلسان الاستعداد، لأنه الفيض المطلق، ولا يخل في المبدأ الفيض.

وبالجملة، فبعد ذلك صرت متبتهة إلى أنه لعل إذا كنت أدعوه ولم أر أثر إجابته، لم يكن لي حينئذ استعداداً للإجابة والوصول إلى ما سألته منه سبحانه، وأيضاً لم أكن في الواقع من المضطرين الذين وعدهم الله الإجابة ورفع الشؤ عنهم، أو لم تكن المصلحة إذ ذاك في رفع الشؤ عني، ولما لم أكن عالماً بموارد القضاء والقدر، فلا ينبغي لي اليأس وترك الدعاء أبداً، كيف وإن الله تعالى أمرنا بالدعاء بقوله: ﴿..ادْعُونِي...﴾، وأيضاً قال الله تعالى ﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ...﴾ الفرقان: ٧٧، ولعل الأمر بالدعاء والسر فيه كما مرّ آنفاً أن العبد إذا توجه بدعائه إلى الله، وأقبل إليه مع قلب صافٍ زكي، وعزمٍ راسخٍ قوي، فبمقدار إقباله إلى الله تعالى أقبل الله عليه، ويجذبه كما في الحديث القدسي: «من تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً...».

فمن هذين الإقبالين، أي إقبال العبد إلى الله تعالى، وإقبال الله إلى العبد، ربما يحدث للعبد استعداداً خاصاً لما يهواه ويطلبه من ربه، فيدخل في المضطرين الذين وعدهم الله أن يجيب دعواتهم ويرفع الشؤ عنهم.

الفقيه المحقق الشيخ نصير الدين الطوسي مهمة استشهادية للحفاظ على التراث الإسلامي

المؤرخ الراحل السيد حسن الأمين*

* هو محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، الفقيه والفيلسوف والطبيب والعالم الفلكي المشتهر بـ «نصير الدين الطوسي».

* وُلد في مدينة طوس، شمال شرق إيران، سنة ٥٩٧ هجرية، وتوفي ببغداد سنة ٦٧٢ هجرية، ودُفن في مقام الإمامين الكاظمين عليهما السلام.

* كان والده محمد بن الحسن من الفقهاء والمحدثين، فتربى في حجره، ونشأ على يده.

* قال عنه تلميذه العلامة الحلي: «كان أفضل أهل زمانه في العلوم العقلية والنقلية، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق».

* حوّل هزيمة العالم الإسلامي أمام غزو المغول إلى عملية إنقاذ واسعة، فنجح في إعادة تشييد صروح العلم، وهداية المغول إلى نور الإسلام.



رسم تقريبي متداول للشيخ نصير الدين الطوسي

نتاجه العلمي

يُعدّ الطوسي من بين الذين اشتهروا بكثرة التأليف والتصنيف في مختلف العلوم والفنون المعروفة في عصره، وقد أُحصي له حوالي ١٨٦ مؤلفاً ما بين كتاب، وشرح، ورسالة، منها: (شكل القطاع) يقال له (تربيع الدائرة)، و(تحرير أصول أفليديس)، و(بقاء النفس بعد بوار البدن)، و(رسالة في الإمامة)، و(رسالة في العصمة)، و(حلّ مشكلات الإشارات والتنبهات) لابن سينا، و(تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين)، و(ديباجة الأخلاق الناصرية) في الأخلاق، و(تعليقة على قانون ابن سينا) في علم الطب، و(الصبح الكاذب) في الجغرافيا، و(آداب المتعلمين) في التربية، و(أساس الاقتباس) في المنطق، و(تجريد الاعتقاد) وهو استدلال كلامي على أصول الإمامية، ومن أهم مؤلفاته، وسبب

بعد أن ألمّ الشيخ نصير الدين الطوسي بعلوم اللغة والأدب، تحوّل إلى دراسة الفقه، والمنطق، والحكمة، والرياضيات، فأخذ عن والده، وحضر مدةً دروس خاله «نور الدين، علي بن محمد» في مقدمات المنطق والحكمة، ودرس مقدمات في الرياضيات عند «كمال الدين، محمد الحاسب»، ثم رحل إلى مدينة «نيسابور» التي كانت مركزاً علمياً مهماً، ومكث فيها مدةً يختلف إلى مجالس فقهاؤها وحكماؤها، حتى صار في عنفوان شبابه بارعاً ضليعاً في أكثر الفنون والعلوم.

ويبدو أنّه رحل عن تلك الديار قبل أن تتعرض نيسابور لحملة جيش المغول الذي ألحق بها الهلاك والدمار، فسافر إلى مدينة «الري»، ومنها توجه إلى بغداد والموصل، حيث حضر مجالس كبار العلماء، ومنهم «سالم بن بدران المصري»، الذي كان يُعدّ من كبار فقهاء المسلمين الشيعة، ونال منه إجازة، ثم عاد إلى وطنه. وقيل إنه قرأ أيضاً على ابن إدريس الحلي، صاحب كتاب (السرائر). من أشهر تلامذته:

(١) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، له (تذكرة الفقهاء)، وهو من أشهر علماء الإمامية على الإطلاق.

(٢) ابن ميثم البحراني، مؤلف شرح (نهج البلاغة).

(٣) السيد عبد الكريم بن طاوس، له (فرحة الغري).

* مع إضافات من مصادر أخرى

ستيبانوفيتش» اكتشف كوكباً سنة ١٩٧٩م، فأطلق عليه اسم «طوسي ١٠٢٦٩»، امتناناً وتقديراً لإنجازات الشيخ نصير الدين. وأيضاً، أطلق اسم «نصير الدين» على إحدى فوهات سطح القمر.

الطوسي في قبضة المغول

كان الشيخ نصير الدين الطوسي ضحية من ضحايا الغزو المغولي الأول، حينما اجتاحت جحافل جنكيز خان (١٢١٥ - ١٢٢٧ ميلادية) البلاد الإسلامية، ودمرت ما مرت به منها، وكان من تلك الضحايا مدينة نيسابور، التي كانت تعج بالعلماء وتزخر بالمدارس.

ولم يكتف المغول بتدمير المدينة، بل أعمالوا السيف في الناس، فقتل من قتل، واستطاع الفرار من استطاع، وكان بين الناجين نصير الدين الطوسي الذي لجأ إلى قلاع الإسماعيلية الحصينة، تلك القلاع التي صمدت وحدها لجنكيز خان، فظل حقد المغول مصطوماً على الإسماعيليين إلى أن استطاعوا الثأر منهم في عهد هولوكو، حفيد جنكيز.

ولم يكن نصير الدين وحده هو الذي احتّمى بهذه القلاع، بل لقد لجأ إليها كثير ممن استطاعوا الفرار والنجاة.

وعندما تقدم المغول في غزوهم الثاني، وأعاد هولوكو سيرة جدّه، كانت الحملة هذه المرة من القوة بحيث هابتها القلاع الإسماعيلية فلم تستطع لها صدأً، ونزل الأمير الإسماعيلي ركن الدين خورشاه على حكم المغول، فكان حكمهم قتله وقتل أعوانه ومن لجأ إليه، واستثنوا من ذلك ثلاثة رجال كانت شهرتهم العلمية قد بلغت هولوكو، فأمر بالإبقاء عليهم، ولم يكن هذا الإبقاء جنباً بالعلم وتقدير لرجاله، بل لأن هولوكو كان بحاجة إلى ما اختص به هؤلاء الثلاثة من معارف، فاثان منهم كانا طبييين، هما: موفق الدولة، ورئيس الدولة، والثالث كان مشهوراً باختصاصه في أكثر من علم واحد، وهو نصير الدين الطوسي، وكان مما اختص به: علم الفلك، وكان هولوكو مقدراً لهذا العلم تقدير حاجة لا محض تقدير، مؤمناً بفائدته له..

جهاده في إعادة إحياء العلوم الدينية

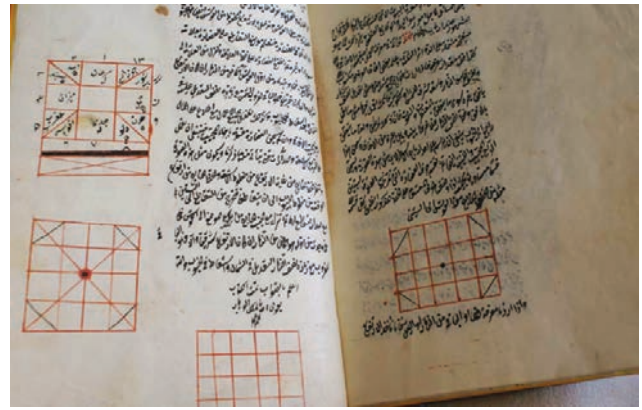
كان الطوسي ذا فكرٍ منظم، يعرف كيف يخطط ويدبر، وهو في ذلك آية من الآيات، وقد أدرك أن النصر العسكري على المغول ليس ممكناً أبداً، فقد انحل نظام العالم الإسلامي انحلالاً تاماً، فلم

التحامل والافتراء عليه من قبل التواصب، و(واقعة بغداد) في علم التاريخ، و(جواهر الفرائد) في الفقه.

وله شعرٌ كثيرٌ بالفارسية والعربية، ومن أشعاره المتداولة، ما مطلعُه:

لَوْ أَنَّ عَبْدًا أَنَّى بِالصَّالِحَاتِ غَدًا وَوَدَّ كُلَّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَوَلِيٍّ
وَصَامَ مَا صَامَ صَوَّامًا بِلا ضَجْرٍ وَقَامَ مَا قَامَ قَوَّامًا بِلا مَلَلٍ

وللشيخ نصير الدين اكتشافات وإسهامات بيّنة ومعترف بها وموثقة في مصنفات المتأخرين في مختلف العلوم والمعارف، نوردُ إشارات موجزة إليها:



كتاب الرسالة الاسطرلابية للطوسي

❖ في الفلك: كان المفهوم السائد هو مفهوم مركزية الأرض - أي أن الأرض هي مركز الكون - انتقد الطوسي هذا النظام، وحاول إيجاد بدائل له، كما تمكن من صياغة معادلة رياضية عرفت فيما بعد بـ «مزدوجة الطوسي»، نقضت نظرية أرسطو التي تنص على أن الحركة إما خطية، وإما دائرية.

❖ في الرياضيات: هو أول من كتب في علم المثلثات، وجعله علماً مستقلاً في الرياضيات، ثم صاغ قانون الجيب للمثلثات المسطحة.

❖ في الفيزياء والكيمياء: أبرز إسهامات الطوسي المعترف بها هي في هذين العلمين، ومن المتسالم عليها، حتى في الأكاديميات الغربية، أن الشيخ نصير الدين أول من برهن استحالة اختفاء المادة، وإنما هي تتحوّل وتبدل. ولقد حاول بعض العلماء الغربيين توظيف خلاصات الطوسي في هذا المجال في غير محلها. هذا، ونظراً إلى مكانته العلمية، فقد تم تكريمه في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بإطلاق اسمه على أكبر الجامعات التي تدرّس علوم الثقافة، كما أن عالم الفلك السوفييتي «نيكولاي

من أجل ذلك من أن يجمع عدداً من الناس المختارين، سواء في البلاد المحتلة أو في خارجها، فوافق هولوكو على ذلك.

وهنا هب نصير الدين إلى اختيار مبعوث حكيم، هو فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي، وعهد إليه بالتطواف في البلاد الإسلامية، وتأمين العلماء النازحين، ودعوتهم للعودة إلى بلادهم، ثم دعوة كل من يراه متفوقاً في علمه وعقله من غير النازحين.

مضى العمل منظمًا دقيقاً، وانصرف العلماء بإشراف الطوسي منقذين مخططاً مدروساً، فلم يمض وقت طويل حتى كانت المكتبات تغص بالكتب، وأضحت مكتبة مراغة بالذات تضم مجموعة قل أن اجتمع مثلها في مكتبة أخرى، وغدت المدارس تُقام في كل مكان، وعادت

الثقافة الإسلامية حيّة سوية، والنفوس مُشبعة بالأمل، والقلوب مليئة بالرجاء، وأخذ الدعاة ينطلقون في كل صوب، والمهداة ينتشرون عند كل وجهة.

وإذا لم يكن باستطاعة نصير الدين أن يحول بين هولوكو وبين الفتح، فقد استطاع بإخلاصه وإيمانه وقوة شخصيته أن يحول بين هولوكو وبين السير على طريقة جنكيز في شرور هذا الفتح.

فلم تتعرض أي مدينة إسلامية للإحراق والتخريب، والقتل في الزحف المغولي منذ التقاء نصير الدين الطوسي بهولوكو، عدا مدينة الموصل، وحلب في بلاد الشام، ما يحتاج إلى توضيح ليس هنا مكانه. وأكثر من ذلك، فقد حمل الطوسي هولوكو على إعادة تعمير ما تحزب في بغداد على نفقة الدولة.

ثم يموت هولوكو، ولكن الإسلام الذي أراد له هولوكو الموت، يظل صحيح البنية، متوهج الفكر، ثم يموت ابن هولوكو وخليفته «أباقاخان»، ويأتي بعده ابن هولوكو الآخر «تكو دار»، فإذا بالإسلام ينفذ إلى قلبه وعقله، وإذا به يعلن إسلامه، وتسلم الدولة كلها بعد ذلك في عهد «غازان».

وكان الطوسي قد مات سنة ٦٧٢ هجرية (١٢٧٤م)، مات قريز العين وهو يرى طلائع الظفر مقتحمة الدنيا بموكبها الزائع، وبشائر النصر هازجة بأرفع صوت وأعلى نبرة. مات الطوسي مؤدعاً الأمر إلى تلميذه وأقرب المقرين إليه «قطب الدين»، أبي الثناء محمود بن مسعود الشيرازي، فنهض بالعبء على ما

يعد معه أمل في تجميع قوة تهاجم المغول وتخرجهم من دياره، وكانت البلاد المحتلة أضعفت من أن تفكر في ثورة ناجحة. وفكر

نصر الدين طويلاً، فأيقن أنه إذا تم للمغول النصر الفكري بعد النصر العسكري، كان في ذلك القضاء على الإسلام، وها هو يرى بأم عينه الكتب تباد، والعلماء يقتلون، فماذا يبقى بعد ذلك؟

لقد استغل حاجة هولوكو إليه، وحرصه على أن يكون في معسكره فلكي عالم بالنجوم، فعزم على كسب ثقته واحترامه، فكان له ما أراد، وصار له من ذلك سبيلاً لإنقاذ أكبر عدد من الكتب وتجميعها، كما استطاع أن يُنجي من القتل الكثيرين ممن كانوا سيقتلون.

ولما استتب الأمر لهولوكو خطا نصير الدين

خطوته الأولى، وكانت هذه المزة خطوة جبارة، فقد أقنع هولوكو بأن يعهد إليه بالإشراف على الأوقاف الإسلامية والتصرف بمواردها بما يراه، فوافق هولوكو، حينها أعلن الطوسي افتتاح مدارس لكل من: الفقه، والحديث، والطب، والفلسفة. وقد تولى الإنفاق على طلاب هذه المدارس، الأمر الذي شجع الكثيرين على الإقبال عليها.

من مرصد إلى نهضة علمية واسعة

أحرز نصير الدين النصر الأول في معارك الإسلام، فالعلم لن ينقطع بعد اليوم، ولن يجمد المسلمون عن طلبه، ثم انصرف يخطط للمعركة الكبرى الكاسحة، فإذا كان إنشاء المدارس المتفرقة لن يلفت نظر هولوكو إليها، ولن يدرك أهميتها، فإن إنشاء الجامعة الكبرى، وحشد العلماء فيها، وحشو الكتب في خزانتها، سيكون حتماً منبهاً لهولوكو، فكيف العمل؟

هنا تبدو براعة الطوسي، فهو لولاكو استبقاه لغاية معينة، فراح يُقنع هولوكو بأنه من أجل استمراره في عمله والاستفادة من مواهبه، لا بد من إنشاء مرصد كبير، فوافق هولوكو على إنشائه، وفوض إلى نصير الدين المباشرة بالعمل.

ضحّم نصير الدين أمر المرصد لهولوكو وأقنعه أنه وحده أعجز من أن يرفع حجراً فوق حجر في ذاك البناء الشامخ، وأنه لا بد له من مساعدين أكفاء يستند إليهم في مهمته الضعبة، وأنه لا مناص



لوحة تشكيلية تبين الطوسي في مرصده

ثم إن رسول الله عيّن تلك الفرقة الناجية بقوله: «إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا».

وهذا الاستدلال لا يُمكن لأحد أن يناقش فيه، لا في الحديث الأوّل، ولا في الحديث الثّاني، ولا في النّتيجة المترتّبة على هذين الحديّتين.

وحينئذٍ نرى ابن تيميّة العاجز عن إظهار أيّ مناقشة، وإبداء أيّ إيراد علمي في مقابل هذا الاستدلال، نراه يتهجّم على الشّيخ نصير الدّين، ويسبّه بما لا يتفوّه به مسلم بالنّسبة إلى فردٍ عاديّ من أفراد النّاس.



مرقد الشّيخ نصير الدين الطوسي داخل العتبة الكاظمية

يتّهم ابن تيميّة الشّيخ نصير الدّين بالإلحاد، ثمّ يستدرك بأنّه بلغه عنه أنّه كان يقيم الصّلوات الخمس، ويشغل بالفقه، فيقول: لعلّه تاب عن الإلحاد، لكنّه لم يتب عن الرّفص!! ويتحامل عليه أيضاً لجهة معارضته أئمّة المذاهب الأربعة في بعض آرائهم الفقهيّة كإباحة الغناء، وطعنه في فلان وفلان من الصّحابة، على زعم ابن تيميّة.

وتبقى الحقيقة الجليّة التي لا يستطيع أحد إنكارها، أنّ الشّيخ نصير الدّين الطّوسي استطاع أن يهزم بالعقل والعلم الدّولة الطّاغية الباغية، وأن تنجح خططه في التّمهيد لتحويل المغول من وثنيين إلى مسلمين.

أراده نصير الدّين، فلم يجد «تكودار» الذي أصبح اسمه «أحمد تكودار» خيراً من الشّيرازي خليفة للطّوسي، ليكون رسوله إلى العالم الإسلاميّ.

يقول العالم الأزهريّ الشّيخ عبد المتعال الصّعيديّ: «لم يمّت نصير الدّين إلّا بعد أن جدّد ما بلي في دولة التتار من العلوم الإسلاميّة، وأحيا ما مات من آمال المسلمين بها» إلى أن يقول: «..إنّ الانتصار على التتار لم يكن في الحقيقة برّدّهم عن الشّام في موقعة (عين جالوت)، وإنّما كان بفتح قلوبهم إلى الإسلام وهدايتهم له». وهذا ما حقّقه نصير الدّين الطّوسي.

افتراء ابن تيميّة على الشّيخ نصير الدّين الطّوسي

لقد أثار عددٌ من المؤرّخين الحاقدين - ومن يردّد أقوالهم - الشّكوك وعلامات الاستفهام حول دور الشّيخ الطّوسي الذي فرض عليه ملازمة هولوكو، ولعلّ من أشدّ النّاس على الشّيخ نصير الدّين الطّوسي، رحمه الله، في هذه القضيّة هو ابن تيميّة، ممّا يثير الشكّ ويدعو إلى البحث عمّا إذا كان السبب الأصليّ لآتهام هذا الشّيخ بهذا الأمر هو الاختلاف العقائديّ، وما كان للشّيخ الطّوسي من دورٍ في نشر المذهب الشّيعي، ودّعّمه بالأدلة والبراهين، ولا سيّما تأليفه كتاب (تجريد الاعتقاد) الذي أصبح من المتون الأساسيّة في الحوزات العلميّة كلّها، ولذا كثرت عليه الشّروح والحواشي من علماء الشّيعيّة والسنة، حتّى أنّ كتاب (المواقف) للقاضي الإيجي، وكتاب (المقاصد) للسعد التفتازاني، إنّما ألّفوا نظراً إلى ما ذكره الشّيخ نصير الدّين في كتاب (التجريد)، وفي محاولة لردّ آراءه وأفكاره، إلى حدّ أنّ التفتازاني صرّح باسم الشّيخ نصير الدّين الطّوسي مع التّهجم عليه والسبّ له!

وأما ابن تيميّة، فإنّما يتعرّض للشّيخ نصير الدّين الطّوسي بمناسبة أنّ العلامة الحليّ - تلميذ الطّوسي - ينقل عن أستاذه استدلالاً لدعم المذهب الشّيعي وإثبات عقيدة الإماميّة، على أساس حديّتين صحيحتين وارديّين في كتب الفريقين.

ينقل العلامة، رحمه الله، عن أستاذه أنّه سُئل عن المذهب الحقّ بعد رسول الله، فأجاب بأنّ رسول الله، صلى الله عليه وآله، قد أخبر في الحديث المتفق عليه بأنّ الأُمَّة ستفترق من بعده على ثلاث وسبعين فرقة، وهذا الحديث متفق عليه.

قال: فمع كثرة هذه الفرقة قال رسول الله: «فرقة ناجية، والباقي في النّار».

المباهلة

ملتقى القول الفصل

ابن أبي الفتح الإربليّ

الأسقف عنهم، فقالوا: هذا عليّ ابن عمّه وهو صهره وأبو ولده وأحبّ الخلق إليه، وهذان الطّفان ابنا بنته من عليّ وهما أحبّ الخلق إليه، وهذه الجارية فاطمة ابنته وهي أعزّ الناس عنده وأقربهم إلى قلبه، فنظر الأسقف إلى العاقب، والسيد، وعبد المسيح، وقال لهم: انظروا قد جاء بخاصّته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقاً بحقّه. والله ما جاء بهم وهو يتخوّف الحجة عليه، فاحذروا مباهلته، والله لولا مكانة قيصر لأسلمت له، ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم، وارجعوا إلى بلادكم وارتأوا لأنفسكم. فقالوا: رأينا لرأيك تبع.

فقال الأسقف: يا أبا القاسم، إنا لا نباهلك ولكننا نصالحك، فصالحنا على ما نهض به. فصالحهم على ألفي حلّة قيمة؛ كل حلّة أربعون درهماً جياداً، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك، وكتب لهم به كتاباً.

” في حادثة «المباهلة»، أقيمت

الحجة على النصارى بأهل

البيت النبيّ عليهم السلام.

وفي هذه القضية بياناً لفضل عليّ عليه السلام وظهور معجز النبيّ عليه السلام؛ فإنّ النصارى علموا أنّهم متى باهلوه حلّ بهم العذاب، فقبلوا الصلح، ودخلوا تحت الهدنة، وإنّ الله تعالى أبان أنّ عليّاً هو نفس رسول الله، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنبيّ عليه السلام في الكمال والعصمة من الآثام، وأنّ الله جعله وزوجته وولديه، مع تقارب سنّهما، حجةً لنبيّه عليه السلام وبرهاناً على دينه، ونصّ، على الحكم، بأنّ الحسن والحسين أبناؤه، وأنّ فاطمة عليها السلام نساؤه، والمتوجّه إليهم الذكر والخطاب في الدّعاء إلى المباهلة والاحتجاج، وهذا فضل لم يُشاركهم فيه أحد من الأمة وأقاربهم.

.. ولما انتشر أمر الإسلام بعد الفتح وما ولاه من الغزوات، وفدت الوفود على رسول الله ﷺ وكان ممن وفد عليه أبو حارثة، أسقف نجران، في ثلاثين رجلاً من النصارى؛ منهم العاقب، والسيد، وعبد المسيح. فقدموا المدينة، فصارت إليهم اليهود، فتساءلوا بينهم، فقالت النصارى لهم: لستم على شيء، وقالت اليهود لهم: لستم على شيء، وفي ذلك أنزل الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ...﴾ البقرة: ١١٣، إلى آخرها. فلما صلى النبيّ العصر جاءوا إليه يقدمهم الأسقف، فقال: يا محمد، ما تقول في السيد المسيح؟

فقال صلى الله عليه وآله: عبد الله اصطفاؤه وانتجبه.

فقال الأسقف: أتعرف له أباً ولده؟

فقال صلى الله عليه وآله: لم يكن عن نكاح فيكون له والد.

فقال: كيف تقول إنّه عبد مخلوق وأنت لا ترى عبداً بغير أب؟ فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٩١﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٥٩﴾ آل عمران: ٥٩-٦١.

فتلاها على النصارى ودعاهم إلى المباهلة، وقال: إنّ الله أخبرني أنّ العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة، ويبيّن الله الحقّ من الباطل.

فاجتمع الأسقف وأصحابه وتشاوروا، واتفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غد. فلما رجعوا إلى رحالهم، قال الأسقف: انظروا محمداً، فإنّ غداً بأهله وولده فاحذروا مباهلته، وإن غداً بأصحابه فباهلوه فإنّه على غير شيء.

فلما كان الغد، جاء النبيّ عليه السلام آخذاً بيد عليّ عليه السلام والحسن والحسين يمشيان بين يديه، وفاطمة تمشي خلفه، فسأل

* نقلاً عن كتابه (كشف الغمّة)

وصية لأmir المؤمنين عليه السلام :

المضمار اليوم، والسباق غداً

رواية الشيخ الطوسي

خطبة لأmir المؤمنين، عليه السلام في تحميد الله تعالى على ما له من الكبرياء والعظمة، واللطف والمرحمة، والشهادة على رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم التوصية بتقوى الله ورَفْضِ الْعَلَائِقِ عَنِ الدُّنْيَا. روى هذه الخطبة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في (أماليه): الحديث التاسع من المجلس الثامن والثلاثين، وهو مجلس يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان سنة ٤٥٧ للهجرة.

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ غَرَارَةٌ خَدَاعَةٌ، تَنكُحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْلًا، وَتَقْتُلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَهْلًا، وَتَفْرُقُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ شَمْلًا، فَكَمْ مِنْ مُنَافِسٍ فِيهَا، وَرَاكِنٍ إِلَيْهَا مِنَ الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ، قَدْ قَدَفْتُهُمْ فِي الْهَآوِيَةِ، وَدَمَّرْتُهُمْ تَدْمِيرًا، وَتَبَرَّثْتُهُمْ تَبَرُّثًا، وَأَصْلَتْهُمْ سَعِيرًا.

حَشْرَجَةُ الْمَوْتِ

أَيُّنَ مَنْ جَمَعَ فَأَوْعَى، وَشَدَّ فَأَوْكَى، وَمَنَعَ فَأَكْدَى؟ بَلْ أَيُّنَ مَنْ عَسَكَرَ الْعَسَاكِرَ، وَدَسَكَرَ الدَّسَاكِرَ [الدَّسَكْرَةُ: بِنَاءٌ كَالْقَضْرِ يَكُونُ لِلْمَلُوكِ حَوْلَهُ بَيْوتٌ وَمَنَازِلٌ لِلخَدَمِ وَالْحَشَمِ، جَمَعُهُ دَسَاكِرٌ]، وَرَكِبَ الْمَنَابِرَ، أَيُّنَ مَنْ بَنَى الدُّورَ، وَشَرَّفَ القُصُورَ [شَرَّفَ القَصْرَ أَوْ غَيْرَهُ: جَعَلَ لَهُ شُرْفَةً]، وَجَمَّهَرَ الْأُلُوفَ؟ قَدْ تَدَاوَلْتُهُمْ أَيَّامُهَا، وَابْتَلَعْتُهُمْ أَعْوَامُهَا، فَصَارُوا أَمْوَاتًا، وَفِي القُبُورِ رُفَاتًا؛ قَدْ نَسُوا مَا خَلَّفُوا، وَوَقَفُوا عَلَى مَا أَسْلَفُوا، ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢].

وَكَأَنِّي بِهَا وَقَدْ أَشْرَقَتْ (أَشْرَفَتْ) بِطَلَائِعِهَا، وَعَسَكَرَتْ بِفَطَائِعِهَا، فَأَصْبَحَ الْمَرْءُ بَعْدَ صِحَّتِهِ مَرِيضًا، وَبَعْدَ سَلَامَتِهِ نَقِيضًا، يُعَالِجُ كَرْبًا، وَيُقَاسِي تَعَبًا، فِي حَشْرَجَةِ السَّبَاقِ، وَتَتَابِعِ الفُوقِ، وَتَرَدُّدِ الْأَنِينِ، وَالدُّهُولِ عَنِ الْبِنَاتِ وَالْبَنِينَ، وَالْمَرْءُ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ شُغْلٌ شَاغِلٌ، وَهَوْلٌ هَائِلٌ، قَدْ اغْتَقَلَ مِنْهُ اللِّسَانُ، وَتَرَدَّدَ مِنْهُ الْبِنَانُ (الْبَيَانُ)، فَأَصَابَ مَكْرُوهًا، وَفَارَقَ الدُّنْيَا مَسْلُوبًا، لَا يَمْلِكُونَ لَهُ نَفْعًا، وَلَا لِمَا حَلَّ بِهِ دَفْعًا، يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ عَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨١﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦-٨٧].

«...عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَخْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَحُدُّهُ زَمَانٌ، عَلَا بِطَوْلِهِ، وَدَنَا بِحَوْلِهِ، سَابِقَ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشَفَ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلَّ [الأزل: الضيق والشدة]، أَحْمَدُهُ عَلَى جُودِ كَرَمِهِ، وَسُبُوغِ نِعَمِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى بُلُوغِ رِضَا، وَالرِّضَا بِمَا قَضَاهُ، وَأُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ إِيْقَانًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ فَبَنَاهَا، وَسَطَّحَ الْأَرْضَ فَطَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا، لَا يَبُودُهُ خَلْقٌ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى الْمَشْهُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالذِّينِ الْمَأْثُورِ، إِبْلَاءً لِعُذْرِهِ، وَإِنْهَاءً لِأَمْرِهِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَعَبَدَ رَبَّهُ حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينَ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ كَثِيرًا.

الدُّنْيَا غَرَارَةٌ

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ التَّقْوَى أَفْضَلُ كَنْزٍ، وَأَحْرَزُ حِرْزٍ، وَأَعَزُّ عِزٍّ، فِيهَا نَجَاةُ كُلِّ هَارِبٍ، وَدَرْكُ كُلِّ طَالِبٍ، وَظَفَرُ كُلِّ غَالِبٍ، وَأَحْتِكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا كَهْفُ الْعَابِدِينَ، وَفَوْزُ الْفَائِزِينَ، وَأَمَانُ الْمُتَّقِينَ.

وَاعْلَمُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنَّكُمْ سَيَارَةٌ [السِّيَارَةُ: القَوْمُ يَسِيرُونَ]، قَدْ حَدَا بِكُمْ الْحَادِي، وَحَدَا لِخَرَابِ الدُّنْيَا حَادٍ، وَنَادَاكُمْ لِمَوْتٍ مُنَادٍ: ﴿...فَلَا تَغْرَبَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَبَنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

ثُمَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، يَوْمَ تُنصَبُ الْمَوَازِينُ، وَتُنشَرُ الدَّوَابِينُ، بِإِخْصَاءِ كُلِّ صَغِيرَةٍ، وَإِعْلَانِ كُلِّ كَبِيرَةٍ؛ يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿..وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف: ٤٩.

المبادرة إلى التوبة.. قبل طي الصحيفة

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، الْآنَ الْآنَ مِنَ قَبْلِ النَّدَمِ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي حَبْلِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنْ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿الزمر: ٥٦-٥٨﴾، فَيُرَدُّ الْجَلِيلُ: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَ نَكَأً عَآئِنِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ ﴿الزمر: ٥٩﴾، فَوَاللَّهِ مَا سَأَلَ الرَّجُوعَ إِلَّا لِيَعْمَلَ صَالِحًا، وَلَا يُشْرِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، الْآنَ الْآنَ، مَا دَامَ الْوَثَاقُ مُطْلَقًا، وَالسَّرَاحُ مُنِيرًا، وَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحًا، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِفَّ الْقَلَمُ، وَتَطْوَى الصَّحِيفَةُ، فَلَا رِزْقَ يَنْزُلُ، وَلَا عَمَلٍ يَصْعَدُ؛ الْمَضْمَارُ الْيَوْمَ، وَالسَّبَاقُ غَدًا، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ إِلَى نَارٍ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

أفضل الوصايا، وأكرمها

من وصايا الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه:

«أفضل الوصايا وأكرمها:

* أن لا تنسى ربك.

* وأن تذكره دائماً ولا تعصيه.

* وتعبده قائماً وقاعداً.

* ولا تغتر بنعمته، وتخرج من

أستار عظمته وجلاله فتضلل

وتقع في الهلاك، وإن مسك

البلاء والضّر وأخرقتك نيران

المحن.

* واعلم أن بلاياه مخلوعة

بكراماته الأبديّة، ومحنه موروثة

رضاه وقربته ولو بعد حين، فإيا

لها من معنم لمن علم ووفق

لذلك.

وقال عليه السلام: «رُوي أن رجلاً استوصى رسول الله، صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله وسلّم: لا تغضب قط.

قال: زدني، فقال صلى الله عليه وآله وسلّم:

صل صلاة مودّع؛ فإن فيها الوصل والقربى.

فقال: زدني، قال صلى الله عليه وآله وسلّم:

استح من الله استحياءك من صالح جيرانك؛ فإن فيها

زيادة اليقين.

وقد جمع الله ما يتوصى به المتواصون من الأولين

والآخرين في خصلة واحدة: وهي التقوى، يقول

الله عز وجل: ﴿..وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ

قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ..﴾. وفيه جماع كل

عبادة صالحة، وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلى

والرتب القصى، وبه عاش من عاش مع الله بالحياة

الطبيّة، والأنس الدائم؛ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ

فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٥﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدِّرٍ ﴿٥٦﴾».

أَيُّهَا النَّاسُ! الْآنَ

الآن، ما دام الوثاق

مطلقاً... وباب

التوبة مفتوحاً.



تُفْرَقِ (الدُّنْيَا)

فِي كُلِّ سَاعَةٍ

شَمَلًا، فَكَمْ مِنْ

مُنَافِسٍ فِيهَا.. مِنْ

الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ،

قَدْ قَدَفْتُهُمْ فِي

الْهَآوِيَةِ، وَدَمَرْتُهُمْ

تَدْمِيرًا..

بيان لـ «كتائب حزب الله في العراق» : لا يجمعنا مع أميركا إلا القتال



رابعاً: انطلاقاً من موقفنا العقائديّ الثابت، نعتبر أن أميركا هي التي تتحمل المسؤولية الكاملة عن جميع ما لحق ويلحق بالعراق، وأنها السبب المباشر لجميع معاناة أبناء شعبنا، سواء عندما كانت دولة احتلال، أم بعد طردها من العراق على يد المجاهدين وأبناء المقاومة، والآن لم نسمح ولن نسمح بعودتها تحت أيّ عنوان.

خامساً: إن ما تحشد له أميركا هو مقدمة لمشروع احتلال جديد من نوع آخر، ولأجل ذلك نتمنى على الذين هم في موقع المسؤولية الحكومية وعلى جميع الأصعدة أن لا يجبرونا للجوء إلى خيارات تنسجم مع عقيدتنا وتاريخنا، وإننا قطعاً عندما نكون نحن وأميركا في مكان واحد، فلا بد أن نكون في حالة قتال لا تعاون وسلام، لذا لم يبق أمامنا إلا أن نتوجه للخيار الصعب، ألا وهو ترك قواطع العمليات التي يتصدى فيها أبناء كتائب حزب الله لهجمات التكفيريين والقتل، وخاصة في آرملي، وبلد، والدجيل، وجرف الصخر، وغرب بغداد، وهذا القرار سيتضرر منه أبناء تلك المناطق بسبب الهجمات البربرية التي ستزداد عليهم بمجرد انسحابنا من مناطقهم.

سادساً: ندعو أبناء شعبنا للحذر واليقظة مما يُخطط له في دوائر الغرب وأميركا مع عملائهم في المنطقة، كما نتمنى على جميع فعاليات المجتمع العراقي، وفي مقدمتهم المرجعيات الدينية، والمثقفين، والنخب الأكاديمية، وباقي شرائح المجتمع، أن يكون لهم موقف واضح وصريح من الأحداث الجارية، وخاصة التدخل الأميركي، ومن التداعيات المستقبلية قبل فوات الأوان.

«اللَّهُمَّ اشهدنا إنا قد بلغنا»

الاثنين ١٤ أيلول ٢٠١٤

في ما يلي نصّ البيان الذي أصدرته «كتائب حزب الله» في العراق حول التدخل الأميركي تحت ذريعة محاربة الارهاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ .
صدق الله العلي العظيم

بعد أن وقف أبناء شعبنا موقفاً مشرفاً بوجه الهجمة البربرية لخوارج العصر التكفيريين، وبعد أن بدأت ملامح الانتصار على شذاذ الآفاق تلوح في الأفق، جاء التدخل الأميركي الغربي في العراق، وهنا لا بد أن نسجل موقفنا بما يلي:

أولاً: نعتقد أن الاستعانة بأميركا الشرّ والخراب، إنما هو مصادرة لجهود أبناء الشعب العراقي الذين وقفوا بوجه الإرهاب، وقدّموا الشهداء، وتحملوا العناء في سبيل حفظ العراق والعراقيين ومقدساتهم، لا سيما عندما تكاتفوا بعضهم البعض استجابةً لنداء الوطن، وفتوى المرجعية الدينية في النجف الأشرف، وعليه: فإننا نرى بأن المستهدف بهذا التدخل هو الشعب العراقي في موقفه ومرجعياته .

ثانياً: نستغرب أشد الاستغراب أن تُدار عمليات القوات المسلحة العراقية المشتركة من قبل ضباط الاحتلال الأميركي، وفيها من الكفاءات العراقية الشريفة ومن كافة الاختصاصات، وخاصة من القوة الجوية وطيران الجيش الذين لم يدخروا جهداً أو وقتاً، وكانوا مجاهدين بحق، سواء بالتصدي للإرهاب، أم إيصال المساعدات للمحاصرين، وخاصة في سنجار وآرملي، أو إنقاذ هؤلاء اللاجئين من الصحاري والوديان والجبال.

ثالثاً: كان الأولى بأميركا أن تفي بالتزاماتها تجاه العراق قبل هذا التاريخ، وخاصة في عقود التسليح المدفوع ثمنها من أموال العراق، وكذلك الالتزام بتلك التعهدات الأمنية التي قطعها على نفسها أثناء احتلالها للعراق وبعد هزيمتها وطردها من البلاد، وعلى الرغم من أننا لا نرجو خيراً من أميركا، ولكن نذكر ذلك لكشف زيف ادّعاءاتها، أما قتال داعش الذي تدعيه الآن أميركا، فنعتقد أن الشعب يُدبح بيد داعش وعملاء أميركا ولم تحرك ساكناً، والآن تراها تحشد الحشود، فما هي الدوافع الحقيقية وراء ذلك؟؟!!

تأجيل محاكمة الشيخ نمر باقر النمر هل هي محاولة للتسوية؟

بتاريخ ١٧ أيلول ٢٠١٤ نشرت صحيفة «الأخبار» تحت العنوان المتقدم ما يلي:
تجاوزت السعودية اليوم قطع بت الحكم على الشيخ نمر النمر بعد تأجيل المحاكمة إلى ٢١ تشرين الأول، إثر تغيب الشيخ عن الجلسة دون سبب معروف، الجلسة التي انتظرها السعوديون لمعرفة حكم المحكمة الجزائية المتخصصة في الرياض، الذي كان يُتوقع أن يكون له تأثيره في الأزمة بين أهل المنطقة الشرقية وحكومة «آل سعود».

نصف ساعة استغرقتها الجلسة التي عُقدت بحضور القضاة والمدعي العام ومحامي الشيخ، صادق الجبران، وأخوي الشيخ جعفر ومحمد، ولكن المفاجأة كانت بعدم إحصار الشيخ من قبل القوة التابعة لوزارة الداخلية، المكلفة نقله من سجن الحابر إلى قاعة المحكمة، دون إعطاء أي سبب لذلك.

مصادر مطلعة على الملف رأت في تأجيل الجلسة «خطوة من النظام إلى إبقاء الباب مفتوحاً لإيجاد تسوية للملف، يجنبها آتون أزمة لا يمكن معرفة نتائجها مع سكان المنطقة الشرقية». ولفتت المصادر التي فضلت عدم الكشف عن هويتها، في حديث لـ «الأخبار» إلى أن «العقلاء في النظام تمكنوا من فرض التأجيل على الضمور في العائلة الحاكمة، الذين يريدون إنزال عقوبة (حدّ الحراة) على الشيخ».

وأضافت المصادر أن «التأجيل جاء كنتيجة لتلمس الحكومة حجم التفاعل المحلي والدولي مع القضية، وبالتالي تلمست الحكومة حجم الضغوط التي كان سيخلفها قرار كقرار إعدام الشيخ»، في وقت تدهام فيه المملكة ملفات كمحاربة الإرهاب، تتطلب منها عدم إثارة أي مشاكل في الداخل للتفزع كلياً للملفات الأمنية.

وأوضحت المصادر أن التأجيل فرصة جيدة لإنجاح المساعي التي تقودها بعض الأطراف الفاعلة في المنطقة الشرقية، التي تعمل على إيجاد مخرج مشرف في القضية لكل الأطراف. من جهته، رأى أخو الشيخ، محمد في تغريدة على موقع «تويتر»، «لا شك أن في التأجيل رسالة وسنواصل التعامل بإيجابية لمعالجة غير أمنية مع ملف المنطقة من مساجين وأحكام الإعدامات وتشنجات وتوثبات».

وفي اتصال مع «الأخبار» أوضح محمد النمر، أن «العائلة تتعامل بإيجابية مع قرار التأجيل، وترى فيه بادرة حسن نية من النظام لإيجاد حلّ للقضية».

ولفت النمر إلى أن «العائلة منفتحة على أي حلّ ينهي قضية الشيخ، إضافة إلى قضايا المعتقلين من أهالي القطيف»، معرباً عن أمله في أن تقدم الحكومة على «بلورة معالجة سياسية لا أمنية لهذه الملفات المعقدة في المنطقة الشرقية».

وتمنى النمر أن تقدم الحكومة على حلّ يجنب المنطقة الشرقية أزمة هي في الغنى عنها، في وقت يتهدد المملكة خطر الإرهاب، الذي يتطلب مواجهته بالوحدة.



الفتيه سماحة الشيخ
نمر النمر فرج الله تعالى عنه

التأجيل جاء كنتيجة

تلمس الحكومة حجم

التفاعل المحلي والدولي

مع القضية، وبالتالي

تلمست الحكومة حجم

الضغوط التي كان

سيخلفها قرار كقرار

إعدام الشيخ

نسخة خطية من الصحيفة السجادية بخط جد الشيخ البهائي، نقلاً عن نسخة الشهيد الأول

إعداد: «شعائر»



الصورتان المدرجتان هما الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة خطية فريدة من الصحيفة السجادية الكاملة، ومردّد فرادتها إلى أمرين:
أولاً: لناحية قديمها (القرن الهجري التاسع) وكونها منسوخة عن خطوط كبار العلماء.

ثانياً: مكانة ناسخها؛ العالم العاملي الكبير المشهود له بالورع والعلم، الشيخ محمد بن علي الجبعي الحارثي الهمداني (ت: ٨٨٦ للهجرة)، وهو والد الشيخ عبد الصمد العاملي الجبعي، وجد الشيخ بهاء الدين العاملي رضوان الله تعالى عليهم.

كان الجبعي عالماً جليلاً، ومن خواص العلامة الأجل الشيخ أبي العباس أحمد بن فهد الحلي، كتب هذه النسخة من الصحيفة السجادية الشريفة بخطه، وفرغ منها سنة ٨٥١ للهجرة، وذكر في نهايتها أنه نسخها نقلاً عن نسخة بخط الشهيد الأول، ما يجعلها في غاية الأهمية، لا سيما أن الشهيد الأول نقلها عن نسخة بخط علي بن أحمد السديدي، وهو بدوره نقلها عن خط الفقيه والعالم اللغوي علي بن السكون الحلي (ت: حدود ٦٠٦)، وهو - أي ابن السكون - يروي الصحيفة عن السيد بهاء الشرف، أبي الحسن، محمد بن الحسن الذي ينتهي إليه سند رواية الصحيفة، كما هو مثبت في بدايتها.

وعلى هذه النسخة الخطية أيضاً، صورة إجازة من عميد الرؤساء، هبة الله بن حامد (ت: ٦٠٩ للهجرة) للسيد التقياب ابن معية برواية الصحيفة، ويصرح عميد الرؤساء في إجازته هذه أنه يرويها أيضاً عن السيد بهاء الشرف، عن رجاله.



من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org



أحمد بن أعثم الكوفي

آخر مواقف الصحابيِّ عمّار بن ياسر

موقف

إعداد: «شعائر»

عقوقُ الوالدين يعجلُ العقوبة

فرائد

قراءة: محمود إبراهيم

«تذكرة المتّقين» للعارف الهمداني

قراءة في كتاب

الشيخ حسين كوراني

عرفة: المؤاخاة بين المشاعر والمعرفة

بصائر

العلامة الطباطبائي قدس سره

الحبّط

مصطلحات

مهند نوح

القانون الدستوري

مصطلحات

إعداد: جمال برو

حكم ولغة / تاريخ وبلدان / شعر

مفكرة

إعداد: ياسر حمادة

عربية. أجنبية. دوريات

إصدارات

آخر مواقف الصحابيِّ عمار بن ياسر لا أعلم عملاً هو أَرْضَى لَهِ مِنْ جِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

أحمد بن أعثم الكوفي* _____

أقبل عمار بن
ياسر على الناس
في صفين وقال:
هل من رائح إلى
الله يطلب الجنة
تحت ظلال
السيوف والأسنة؟

.. وقال عمار:
هذه الرايات التي
ترونها مع معاوية،
قد قابلناها مع
رسول الله ﷺ
ثلاث مرات، وهذه
الرابعة.

زحف الناس (في حرب صفين) بعضهم إلى بعض، فاقتتلوا بالسهم والنبل والرماح والسيوف وغمد الحديد، فلم يُسمع إلا وقع الحديد بعضه على بعض، وهوله في صدور الرجال أشد هولاً من الصواعق.

ورفع عمار بن ياسر رأسه نحو السماء، فجعل يقول:

اللهم إنك تعلم أي لو كنت أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا الفرات فأغرقها لعلت. اللهم وإنك لتعلم أي لو كنت أعلم أن رضاك في أن أضع سيفي هذا في بطني وأتكأ عليه حتى يخرج من ظهري لعلت.

اللهم وإني لا أعلم عملاً هو أَرْضَى لَكَ مِنْ جِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ.

ثم أقبل عمار بن ياسر على الناس، فقال:

أيها الناس! إن هذه الرايات التي ترونها مع معاوية قد قابلناها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة، والله ما هي بأبرهن ولا أتقهن. ألا وإني مقتول في يومي هذا، فإذا قتلت فخطوا عني سلاحي، وكفوني في ثيابي، وزموني بدمي، وصلوا علي، وواروني في حفرتي، ودعوني وربي، فإن صاحبكم مخاصم، وإنما تختصم الأختيار، فمن فلج فلجت شيعته.

ثم جعل يقول:

أيها الناس! هل من رائح إلى الله يطلب الجنة تحت ظلال السيوف والأسنة؟ اليوم لقاء الأحبة: محمداً وحزبه.

ثم تقدم إلى القوم وجعل يقول:

نَحْنُ ضَرْبُنَاكُمْ عَلَى تَرْبِيهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقْبِلِهِ
فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ إِلَى سَبِيلِهِ

ثم جعل يكابدوهم حملة بعد حملة، وهو يقول: يا أهل الشام! والله لو هزمتونا حتى تبلغوا بنا إلى سعفات هجر، لعلمنا أننا على الحق وأنكم على الباطل.

فاختلط به أصحاب معاوية وحملوا عليه، وحمل عليه ابن الجون السكوني فطعته طعنة في شراسيفه [الشراسيف: أطراف أضلاع الصدر التي تُشرف على البطن، واحداً شرسوف]، ورجع إلى أصحابه وهو لهما به.

فقال: اسقوني شربة من ماء! فأناه غلام له يقال له راشد بصياح من لبن، فقال: أبا اليقظان! اشرب هذا اللبن بدل الماء، فلما نظر عمار إلى اللبن كبر، وقال: بهذا أخبرني رسول الله ﷺ؛ بأن آخر زادي اللبن من الدنيا. ثم شرب فخرج اللبن من جراحته، فسقط عمار ثم تشهد وقضى نحبه، رحمه الله...

* من كتابه (الفتوح: ج 3، ص 158، دار الأضواء، بيروت)

فرائد

عقوق

الوالدين يُعجلُ

العقوبة

عقوقُ الوالدين من الذنوب التي تُعجلُ عقوبتها كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسولُ الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ثلاثةٌ مِنَ الذنوبِ تُعجلُ عقوبتها ولا تُؤخَّرُ إلى الآخرة: عقوقُ الوالدين، والبغْيُ على الناسِ، وكُفْرُ الإحسان».

كما أن سخطهما يُوجبُ سخطَ الله تعالى، وكذلك غضبهما يُوجبُ غضبَ الله؛ فقد وردَ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَسْخَطَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ أَسْخَطَ اللهُ، وَمَنْ أَعْضَبَهُمَا فَقَدْ أَعْضَبَ اللهُ، وَإِنْ أَمْرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، فَاخْرُجْ وَلَا تُحْزِنْهُمَا».

بل إن عقوق الوالدين بمستوى الشرك بالله، ومن أكبر الكبائر كما ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ».

(مستدرک الوسائل، الميرزا النوري)

حُبُّ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. خَالِدٌ خُلُودَ الْفِطْرَةِ

لو أن كلَّ ما تحلَّى به عليٌّ عليه السلام من الفضائل لم يكن مُصطبِعاً بالصبغة الإلهية، لما كان على هذا القدر الذي نراه اليوم من استشارة للانفعال واجتذاب للحب. فعليٌّ عليه السلام محبوبٌ لكونه مرتبطاً بالله. إنَّ قلوبنا ترتبط في أعماقها، وبغير وعيٍ منا، بالله تعالى.

ولما كان الإمام عليٌّ عليه السلام آيةَ الله العظمى ومظهر صفاتِ الله في أعيننا، فقد عشقناه.. في الحقيقة إنَّ مردَّ حبِّ عليٍّ عليه السلام هو ما يربطُ النفوس بالله تعالى، ذلك الرابطة الذي كان في الفطرة دائماً.

ولما كانت الفطرة خالدةً، فحبُّ عليٍّ خالدٌ أيضاً.

(الإمام عليٌّ عليه السلام في قوتيه الجاذبة والدافعة، الشهيد مطهري)

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ ارْفُقْ بَوَلِيَّ اللهِ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَمَلُّوا مِنْ قِرَاءَةِ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ بِهَا فِي نَوَافِلِهِ لَمْ يُصِبهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِزُلْزَلَةٍ أَبَدًا، وَلَمْ يَمُتْ بِهَا وَلَا بِصَاعِقَةٍ وَلَا بِآفَةٍ مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُوتَ، وَإِذَا مَاتَ نَزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ فَيَقْعُدُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: يَا مَلِكَ الْمَوْتِ، ارْفُقْ بِوَلِيِّ اللهِ، فَإِنَّهُ كَانَ كَثِيرًا مَا يَذْكُرُنِي...».

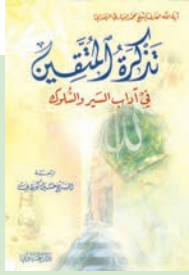
(الكافي، الكليني)

لَوْلَا هُوَ الْمُطَّلَعُ لَسَرَّنِي أَنْ أَكُونَ مَكَانَكَ

«... وَلَمَّا مَاتَ ذُرُّ بْنُ أَبِي ذَرٍّ، رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ، وَقَفَ أَبُو ذَرٍّ عَلَى قَبْرِهِ فَمَسَحَ الْقَبْرَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: رَحِمَكَ اللهُ يَا ذُرُّ، وَاللَّهِ إِنَّكَ كُنْتَ بِي لَبْرًا، وَلَقَدْ قُبِضْتَ وَإِنِّي عَنْكَ لَرَاضٍ، وَاللَّهِ مَا بِي فَقْدُكَ وَمَا عَلَيَّ مِنْ غَضَاظَةٍ، وَمَا لِي إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللهِ مِنْ حَاجَةٍ، وَلَوْلَا هُوَ الْمُطَّلَعُ لَسَرَّنِي أَنْ أَكُونَ مَكَانَكَ، وَلَقَدْ شَغَلَنِي الْحُزْنُ لَكَ عَنِ الْحُزْنِ عَلَيَّكَ، وَاللَّهِ مَا بَكَيْتُ لَكَ وَلَكِنْ بَكَيْتُ عَلَيَّكَ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا قُلْتُ وَمَا قِيلَ لَكَ؟ أَلَلَّهُمْ إِنِّي قَدْ وَهَيْتُهُ مَا افْتَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّي، فَهَبْ لَهُ مَا افْتَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّكَ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ مِنِّي».

(مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني)

تذكرة المتقين) للعالم العارف الشيخ البهاري الهمداني رسالة الجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة



قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (تذكرة المتقين في آداب السير والسلوك)

تأليف: آية الله العارف الشيخ محمد البهاري الهمداني

ترجمة: الشيخ حسين كوراني

النّاشر: دار الهادي، بيروت ٢٠٠٤م

الإلهيين، الذين هم بحق - بعد أئمة الهدى المعصومين عليهم السلام - يُشكّلون التّجليّ الفعليّ للحقائق الزبانية في المجتمع الإنسانيّ. على هذا النحو يأتي كتاب (تذكرة المتقين) للعارف الهمداني، لبيّن للقارئ جملةً من الحقائق تُفضي إلى التّلازم الوثيق بين رُكّني التّقوى، أي العلم والعمل. وذلك تأسياً بما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ، وَلَا مَعْرِفَةً إِلَّا بِعَمَلٍ، فَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ الْمَعْرِفَةُ عَلَى الْعَمَلِ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ فَلَا مَعْرِفَةَ لَهُ. إِلَّا إِنْ الْإِيمَانَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ».

أما هذه الحقائق - كما وردت في مقدّمة العلامة الكوراني - فهي على الوجه التالي:

أولاً: لباب العلم (المعرفة).

ثانياً: العمل به، ودقّة التّقيد بالأحكام الشرعية.

ثالثاً: التّواضع، وهو مدمك الأمن الاجتماعيّ في جميع الدوائر.

رابعاً: التّفاني في حفظ حقوق الآخرين (الحزينة والكرامة).

خامساً: اليقين الدائم بعدم الاكتفاء العلميّ، أي ضرورة البحث الدائم عن الحقيقة كما في قصة موسى والخضر عليهما السلام، في القرآن الكريم.

ومما يجدر التّوجيه إليه أن ثمة سببين أساسيين حملا العلامة الكوراني على إيلاء عناية خاصّة بكتاب (تذكرة المتقين)، فضلاً عن نقله المتعمّق للنصّ من الفارسية إلى العربية، وهما:

الأول: حقيقة أن العلاقة بين الفقه والأصول - والعمق العلميّ عموماً - وبين زيادة المنحى الرّوحي المعبر عنها بالعرفان، ليست علاقة تنافر وتباين كما هو الخطأ الشائع.

الثاني: حقيقة أن كلّ التّوجيهات التي يتضمّنها الكتاب مبنية بإحكام على وجوب التّقيد بالرسالة العملية والأحكام الشرعية.

يُنظر إلى كتاب (تذكرة المتقين في آداب السير والسلوك) للفقير العارف الشيخ محمد البهاري الهمداني، كواحد من عيون الأعمال التي أنجزت في ميدان العرفان والأخلاق في القرن السابع عشر الهجري. وهذا الكتاب الذي جمع إلى العلم بالشريعة، العمل بفقها القلب، إنّما لبيّن أن حقيقة التّقوى هي عمل السالك العابد بما بلغه من علم. وأن الشريعة والطريقة والحقيقة أمر واحد. وكما يقول أهل الحق، فإن كلّ مسألة لا يبنى عليها عملٌ فالخوض فيها غير مُستحسن. ذلك لأنّ المُشتغلين بالعلوم التي لا تتعلّق بها ثمرة تكليفية تُدخل عليهم الفتنة والخروج عن الصّراط المستقيم. وهذا ما يُنبّه إليه قول مولانا أمير المؤمنين وسيد المتقين علي عليه السلام: «الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عِلِمَ عَمِلَ. وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ازْتَحَلَ عَنْهُ». والمقصود هنا هو السير في معرفة الله على نصاب التّقوى، وهو العلمُ المعترّ الباعث على العمل الصالح.

في المقدّمة التي كتبها مترجم الكتاب سماحة العلامة الشيخ حسين الكوراني، إشارة ذات دلالة بالغة حول المغالطة الشائعة التي تقول بالفصل بين التخصّص في العلوم الشرعية وتزكية النفس. ذلك بأنّ التّفقه بكلمتين من كتاب الله يكفي لإدراك جذرية التّمازج بينهما: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ﴾.. آل عمران: ١٦٤.

ولا ريب في الأهمية المعرفية التي تنطوي عليها هذه الإشارة، لا سيّما لجهة اعتبار «فقه القلب» أو علم السير والسلوك هو الهدف العلميّ والعمليّ الأسمى الذي يؤكده العلماء الأبرار، أمثال الشيخ الآخوند الهمداني مؤسس مدرسة فقه القلب والحياة، وآية الله الملكيّ التبريزي، والشيخ الأنصاري، وصولاً إلى الإمام الخميني قدس سره وسوى هؤلاء الكثيرين من العرفاء والحكماء

التكامل بين الشريعة والطريقة والحقيقة

إذا كان لنا أن نقدّم عنواناً إجمالياً لمقاصد (تذكرة المتقين) للعارف الهمداني، فهو في بيان التكامل والترابط بين الشريعة، والطريقة، والحقيقة. ولذلك استحقّ مضمونُ الكتاب عنوانه بما هو رسالة تعريف بباطن الشريعة المقدّسة، والقواعد المطلوب العمل بها للتعرف إلى حقائقها. أما ما يتصل بقصّة تأليف هذا الكتاب، فتُشير مقدّمة الطبعَة الفارسيّة إلى أنّ كتاب آية الله العارف الشيخ محمّد البهاري الهمداني هو رسالة في السير والسلوك كتبها لأحد تلامذته الذي كان متوجّهاً إلى الحجّ. فقد طلب التلميذ من الشيخ برنامجاً في آداب الزيارة والسلوك، حيث أورد الشيخ مطالب مهمّة، اندرجت في سبعة مواضع:

الأول: آداب الحجّ، تحدّث فيه عن الآداب الباطنيّة والظاهريّة، وتُبذة من أسرار الحجّ.

الثاني: آداب الزيارة.

الثالث: آداب التوبة.

الرابع: آداب المراقبة.

الخامس: آداب الرفقة.

السادس: آداب السلوك مع الزوجة والعيال.

السابع: آداب تربية الأولاد.

وهذا هو الترتيب الأصلي للكتاب، إلا أنّ ما اعتُمد في الطبعات التالّية هو جعل آداب الحجّ والزيارة هما موضوعي الفصلين: السادس والسابع، نظراً لاختصاص الحاجة إليهما بمن يريد الحجّ أو الزيارة. وعليه، تكون بداية الكتاب آداب التوبة. وبعد الرسالة السابقة، يتضمّن الكتاب مطالب هي أيضاً للشيخ البهاري، وهي قسمان: الأول: حول صفات العلماء الحقيقيين.

والثاني: توجيهاته إلى تلامذته ومريديه، مع رسائل منه إلى «مراده»، ويبلغ مجموع هذه المراسلات ست عشرة رسالة، إلا أنّ الغالب في القسم الأول إمّا عدم معرفة المخاطب أصلاً، أو معرفته الإجمالية التي لا تكاد تُجدي، مثل (سفير بغداد)، أو (الشيخ أحمد التبريزي)، أو (أحد علماء آذربايجان)، ما عدا «الرسالة الثامنة» التي صرّح جامع الكتاب - الشيخ إسماعيل التبريزي المعروف بـ «التائب» - بأنّها وُجّهت إليه.

وحيث إنّ القسم الثاني موضوعه التوجيهات، فقد أضاف إليه الشيخ التائب توجيهات لعلماء آخرين، هي عبارة عن أربعة رسائل توجيهية من السيّد أحمد الكربلائي، وإحدى إجاباته على سؤال «جامع الكتاب» حول بيّتي الشيخ العطار، ثمّ رسالة توجيهية من الشيخ حسين قلي الهمداني إلى أحد علماء تبريز، وخمس مقطوعات أدبيّة عرفانيّة يخاطب فيها نفسه، ثمّ رسالتين من المرحوم البيدآبادي إلى طلابه.

ويتّضح ممّا تقدّم أنّ هذا الكتاب هو المرجع الأول للتعريف بمدرسة المقدّس الشيخ حسين قلي الهمداني وأبرز تلامذته. ومهما يكن من أمر، فإنّ هذه الرسالة في السير والسلوك تتخذ لها مقاماً رفيعاً وسط كبريات الأعمال الأخلاقيّة والعرفانيّة التي زخرت بها مدرسة الوحي، والتي أرسى دعائمها أئمّة أهل بيت النبوة المعصومين عليهم السلام.

العلاقة بين الفقه

والأصول وبين زيادة

المنحى الروحي

المعبّر عنها بالعرفان،

ليست علاقة تنافرٍ

وتباين كما هو الخطأ

الشائع.



إنّ هذه الرسالة في

السير والسلوك

تتخذ لها مقاماً

رفيعاً وسط كبريات

الأعمال الأخلاقيّة

والعرفانيّة



ليس المجاهد

الثائر، إلا

المنصرف إلى

خدمة الناس وإن

رَجْمُوهُ.



سلامة المشاعر،

علامة المعرفة

والبناء العقلي

السوي، وعلامة

حمل الرسالة،

والوفاء بالعهد.



بعد المشعر الحرام، وادي مُحَسَّر. ليس من اجتيازه بُدٌّ، ولكنَّ الهَرْوَلَةَ أو الإسراع، الأمثل.

ماذا هناك؟!!!

وادي مُحَسَّر، تذكيرُ الحاجِّ في بدء دورته التدريبيَّة العمليَّة - بعد المعرفة وصياغة المشاعر - بكلِّ فرعون، بالفرعون بوش، والفرعون الأصغر شارون، وكلِّ دُمى الفراعنة*.

وادي مُحَسَّر هي ساحة الطير الأبايل تنقضُّ على أبرهه وجيشه المؤلَّل بأضخم الفيئة، بحجارةٍ من سجيل.

ههنا كانت واقعة أصحاب الفيل. ههنا صاروا كعصفٍ - منكرٍ - مأكول.

كلُّ قاذفاتهم التي تذكرُ بها ذاتُ الأطنان السبعة، دمرتها هذه الطيور الصَّغيرة بحجارةٍ أصغر.

ليس المحوَر في القوَّة الشكل، ولا المقياس في الغلبة الكثرة.

المحوَر والمقياس سلامة العقل والقلب، والثمرة المشاعر.

هل هذا هو الدرس الذي تتولَّى ساحة الوقعة بيانه؟

وهل الإسراعُ أو الهرولة إشارة إلى استحضر الماضي، دون العرق.

أم أنَّ الهرولة والإسراع إشارة إلى أنَّ الحاضر والآتي أولى.

أم أنَّهما الإشارة إلى ما ينتظرُ بدء الدورة، من مراحل الثورة التي لا تبدأ إلا باكتمال البراءة من

الطواغيت، والهرولة الجاذة في البعد عن خطواتهم.

وهل رَجْمُ الجَمَرَاتِ إلا تعبيرٌ عن المحتوى العقلي والقلبي وسالم المشاعر، في مواجهة الطاغوت؟

لا تُجدي الثورة نفعاً ولو انطوت عليها أضالع الدهور.

بدء الثورة ترجمة الوعي إلى عمل.

لا بدَّ من تحريك الأيدي، وتهيئة القَبَضَات.

تكتملُ بالعمل دورة تعزيز النظرية، وإلا استلبت.

لا يُفتَح سجلُّ الثوَّار، المجاهدين، الأحرار، إلا بالدخول من باب العمل. شرط أن يكون في

الساحة والميدان.

سيقولون في الرَّجْم الكثير، ولكنهم لا يقولون في طوابير الإزعاج في الدورات حتى اليسير.

﴿.. قُلِ اللَّهُ تَعَزَّاهُمْ ..﴾

سيقولون في الحلق الكثير، ولكنهم المعجبون بقوانين الجيش الصَّارمة، ومنها الحلق بالذات.

ولم يُطلب من المنخرطين في دورة الحجِّ ما يُطلب شرُّه أو أكله في ما يسميه الجهل «جيوش الدَّول

المتحضرة».

لا تأبه، فليس المجاهد الثائر، إلا المنصرف إلى خدمة النَّاس وإن رَجْمُوهُ.

إن بلغت ذلك فقد بلغت مشارف الاستعداد لدَّبْح النَّفس بين يدي الحقيقة، بل بلغت مشارف ذبح

الإبن الأعلى من النَّفس.

بلغت مشارف الاستعداد للإبراهيمية، وصولاً إلى المحمديَّة البيضاء.

وكلَّ عامٍ وأنت بخير، فليس بعد هذا العيد عيد.

* ورد هذا المقال في كتاب (أيام معلومات: العشر الأوائل من ذي الحجة) الصادر سنة ٢٠٠٧م

الحَبْطُ

فسادُ العمل، بدخولُ المُفسد عليه

العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

الآية أن للمؤمن في الدنيا حياةً ونوراً في أفعاله، وليس للكافر. ومثله قوله تعالى: ﴿...فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٣٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿ طه: ١٢٣-١٢٤، حيث بيّن أن معيشة الكافر وحياته في الدنيا ضنكٌ ضيقةٌ متعبة، وبالمقابلة معيشة المؤمن وحياته سعيدةٌ رحبةٌ واسعة.

الحَبْطُ هو بطلانُ الأعمال،

وانتفاءُ تأثيرها في الدنيا

والآخرة

وقد جمع الجميع ودلّ على سبب هذه السعادة والشقاوة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَا مَوْلَى لَهُ﴾ محمد: ١١. فظهر ممّا قرّبناه أن المراد بالأعمال [هو] مطلقُ الأفعال التي يريد الإنسان بها سعادة الحياة، لا خصوص الأعمال العبادية والأفعال القرّية التي كان المرتدّ عملها وأتى بها حال الإيمان، مضافاً إلى أن الحَبْطُ واردٌ في مورد الذين لا عملَ عبادياً ولا فعلَ قرّبياً لهم، كالكفار والمنافقين، كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصَلْ أَعْمَلُهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطْ أَعْمَلُهُمْ ﴿ محمد: ٧-٩.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَأْتِيَتِ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عَرِيفًا حَقًّا وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّصْرِ ﴿ آل عمران: ٢١-٢٢، إلى غير ذلك من الآيات.

الحَبْطُ هو بطلانُ العمل وسقوطُ تأثيره، ولم يُنسب في القرآن إلا إلى العمل، كقوله تعالى:

﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ الزمر: ٦٥.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ﴾ (٣٢) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَلَكُمْ﴾ محمد: ٣٢-٣٣.

وآخرُ الآية (٣٣) يدلُّ بالمقابلة على أن الحَبْطُ بمعنى بطلان العمل، كما هو ظاهرُ قوله تعالى: ﴿...وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ هود: ١٦.

ويقرب منه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ الفرقان: ٢٣.

أثرُ «الحَبْطِ» في الدنيا والآخرة معاً

الحَبْطُ هو بطلانُ العمل وسقوطه عن التأثير، وقد قيل: إن أصله من «الحَبْط» بالتحريك وهو أن يكثر الحيوان من الأكل، فينتفخ بطنه، وربما أدى إلى هلاكه.

والذي ذكره تعالى من أثر الحَبْطِ [هو] بطلانُ الأعمال في الدنيا والآخرة معاً، فَلِلْحَبْطِ تَعَلُّقٌ بِالْأَعْمَالِ مِنْ حَيْثُ أَثَرُهَا فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ يُطَيِّبُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا يُطَيِّبُ الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٧.

وخسرانُ سعي الكافر، وخاصةً من ارتدّ إلى الكفر بعد الإيمان، وَحَبْطُ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا ظَاهِرٌ لَا غَبَارَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ قَلْبَهُ غَيْرُ مُتَعَلِّقٍ بِأَمْرِ ثَابِتٍ، وَهُوَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ؛ يَبْتَهِجُ بِهِ عِنْدَ النِّعْمَةِ، وَيَتَسَلَّى بِهِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ.

قال تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا...﴾ الأنعام: ١٢٢. تبيّن

الحَبْطُ، وَالشَّقَاوَةُ

فمحصل الآية كسائر آيات الحَبْطِ، هو أن الكفر والارتداد يُوجبان بطلان العمل عن أن يؤثر في سعادة الحياة، كما أن الإيمان يوجب حياة في الأعمال تؤثر بها أثرها في السعادة، فإن آمن الإنسان بعد الكفر (أصبحت أعماله ذات حياة وسبباً للسعادة) بعد كونها محبطة باطلة، وإن ارتد بعد الإيمان ماتت أعماله جميعاً وحبطت، فلا تأثير لها في سعادة دنيوية ولا أخروية، لكن يُرجى له ذلك إن هو لم يمُت على الرّدة. وإن مات على الرّدة حُتّم له الحَبْطُ، وكُتِبَ عليه الشقاء.

ومن هنا يظهر بطلان النزاع في بقاء أعمال المرتد إلى حين الموت والحَبْطُ عنده أو عدمه.

توضيح ذلك: أنه ذهب بعضهم إلى أن أعمال المرتد السابقة على ردة باقية إلى حين الموت، فإن لم يرجع إلى الإيمان بطلت بالحَبْطِ

عند ذلك، واستدلّ عليه بقوله تعالى ﴿... وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾ البقرة: ٢١٧، وربما أيده قوله تعالى: ﴿... وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ الفرقان: ٢٣، فإن الآية تبين حال الكفار عند الموت، ويتفرع عليه أنه لو رجع إلى الإيمان تملك أعماله الصالحة السابقة على الارتداد.

وذهب آخرون إلى أن الرّدة تُحبط الأعمال من أصلها، فلا تعود إليه وإن آمن من بعد الارتداد. نعم، له ما عمله من الأعمال بعد الإيمان ثانياً إلى حين الموت، وأما الآية فإنما أخذت قيد الموت لكونها في مقام بيان جميع أعماله وأفعاله التي عملها في الدنيا! وأنت بالتدبر في ما ذكرناه تعرف أن لا وجه لهذا النزاع أصلاً، وأن الآية بصدد بيان بطلان جميع أعماله وأفعاله من حيث التأثير في سعاده!

القانون الدستوري

القانون الدستوري هو القانون الأساسي للدولة الذي ينظم قواعد الحكم، ويوزع السلطات، ويبيّن اختصاصات كل منها، ويضع الضمانات الأساسية لحقوق الأفراد وحرياتهم، ويبيّن مدى سلطان الدولة عليهم بما يحقق التعايش بين السلطة والحرية. وهذا يعني أن هناك أسساً ومبادئ عامة يقوم عليها نظام الحكم، وتنظم في الوقت نفسه أداء السلطات التشريعية، والتنفيذية، والقضائية لوظائفها باعتبارها مظاهر لأصل واحد هو السيادة العامة، ويتناول القانون الدستوري دراسة هذه المبادئ العامة حتى يمكن تحقيق الوحدة والانسجام والتناسق في أداء هذه الوظائف الثلاث.

مصادر القاعدة الدستورية: تنقسم الدول من حيث مصدر القواعد الدستورية فيها إلى دول ذات دساتير عرّفية، وأخرى ذات دساتير مكتوبة، ويُقصد بالأولى تلك التي تعتمد قوانينها الدستورية على القواعد العرفية مصدراً أساسياً لها، أما الثانية فيقصد بها الدول التي يستمدّ قانونها الدستوري قواعد الأساسية من وثيقة دستورية مدوّنة.

ويلاحظ أن تقسيم الدول بهذا النحو، إنما هو تقسيم نسبيّ وغير مطلق؛ إذ لا توجد قوانين دستورية مدوّنة بصفة مطلقة، ولا قوانين عرفية بحتة في دولة من الدول.

سموّ القانون الدستوري: يسمو الدستور على غيره من التشريعات، ولهذا السّموّ مظهران: مظهر موضوعي وآخر شكليّ، ويترتب السّموّ الموضوعي بسبب ما يتضمّنه الدستور من تنظيم اختصاصات الحاكمين، ف«الدستور» هو المصدر القانوني لجميع السلطات والاختصاصات، فهو بالضرورة أعلى من الهيئات المكلفة ممارستها، وعليها لا يمكن لهذه أن تخالف أحكام القانون الدستوري، من دون أن تهدم الأساس القانوني لاختصاصها.

أما السّموّ الشكليّ فهو ينتج من عدم إمكانية المساس بالقواعد الدستورية بالتعديل، إلا وفقاً لإجراءات خاصة تختلف عن إجراءات تعديل القوانين العادية الصادرة عن البرلمان؛ لذلك يقال إن الدستور في هذه الحالة «دستور جامد» (فرنسا مثلاً). وفي المقابل، هناك بعض الدول يتم تعديل القانون الدستوري فيها بالطرق الموضوعية لتعديل القواعد القانونية العادية؛ لذلك يُطلق على هذه الدول، ومنها بريطانيا، «الدول ذات الدساتير المرنة».

(مهتد نوح، الموسوعة العربية)

.. وَنَحْنُ بَيْنَهُمَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ

من حكم الإمام زين العابدين عليه السلام:

«خَيْرُ مَفَاتِيحِ الْأُمُورِ الصَّدْقُ، وَخَيْرُ خَوَاتِيمِهَا الْوَفَاءُ».

«... وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ».

«الدُّنْيَا سَبَاتٌ، وَالْآخِرَةُ يَقْظَةٌ، وَنَحْنُ بَيْنَهُمَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ».

«.. وَمَا مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جُرْعَتَيْنِ؛ جُرْعَةٍ غَيْظٍ رَدَّهَا مُؤْمِنٌ بِحِلْمِهِ، أَوْ جُرْعَةٍ مُصِيبَةٍ رَدَّهَا مُؤْمِنٌ بِصَبْرٍ».

«إِنَّ أَفْضَلَ الاجْتِهَادِ عِفَّةَ الْبَطْنِ وَالْفَرَجَ».

«كُلُّكُمْ سَيَصِيرُ حَدِيثًا، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ حَدِيثًا حَسَنًا، فَلْيَفْعَلْ».

«أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ.. إِذَا غَضِبَ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ .. إِذَا حَرِدَ». [الحزب: الغيظ والغضب]

(من كتاب بلاغة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، للشيخ جعفر الحائري)

لغة

* الضَّيْفُ يكونُ واحداً وجمعاً، وقد يُجمعُ على الأضيافِ والضُّيوفِ والضَّيفانِ. والمرأةُ ضَيْفٌ وضَيْفَةٌ.
وأضفتُ الرَّجُلَ وضَيْفَتُهُ، إذا أنزلته بك ضيفاً وقرينته. وضفتُ الرَّجُلَ ضَيْفَةً، إذا نزلت عليه ضيفاً، وكذلك تَضَيْفَتُهُ.
* وتَضَيْفَتِ الشَّمْسُ، إذا مالَتْ للغروب، وكذلك صَافَتْ وضَيْفَتْ.
* ويُقال: ضَافَ السَّهْمُ عَنِ الْمَدْفِ، مثلَ صَافٍ، أي عدَل.
* وأضفتُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ، أي أَمَلْتُهُ.
* وأضفتُ مِنَ الْأَمْرِ، أي أشفقتُ وحذرتُ. قال الأصمعي: ومنه المصوِّفَةُ، وهو الأمرُ يُشْفَقُ مِنْهُ.
* وأضفتُهُ إِلَى كَذَا، أي أَلْجَأْتُهُ، ومنه المضافُ فِي الْحَرْبِ، وهو الذي أُحِيطَ بِهِ.
* والمُضَافُ أيضاً: المُلزَقُ بِالْقَوْمِ.
* وَضَافَهُ الْهَمُّ، أي نَزَلَ بِهِ.
* قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: تَضَافَيْتَ الْوَادِي، إِذَا تَضَافَيْتَ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الضَّيْفُ، بِالْكَسْرِ: الْجَنْبُ. وَأَنْشَدَ:
يَتَّبَعْنَ عَوْدًا يَشْتَكِي الْأَطْلَا
إِذَا تَضَافَيْنَ عَلَيْهِ أَنْسَلَا
أي إذا صرنا قريباً منه إلى جنبه.

(الجوهري، الصحاح)

* [العود هو المسنن من الإبل. والأطل هو باطن الأصبع من الإنسان، ومن الإبل باطن المنسِم]

حكم مصر، يلحق عمرو بن العاص بمعاوية

قيل لمعاوية إن عمرو بن العاص دُويبهُ العرب، فإذا أردت الحكومة والغلبة على علي بن أبي طالب فعليك به. فكتب إليه يستدعيه إليه ويستعطفه ويَعِدُّه المواعيد إن هو وافقه على قتال أمير المؤمنين عليه السلام، ويذكر ما جرى على عثمان، فكتب إليه ابنُ العاص [وكان كارهاً للالتحاق بمعاوية في بدو أمره]:

أما بعدُ فإني قرأتُ كتابك وفهمته، فأما ما دعوتني إليه من خلع ربة الإسلام من عُنقي، والتَّهُونِ مَعَكَ فِي الضَّلَالَةِ، وَإِعَانَتِي إِيَّاكَ عَلَى الْبَاطِلِ وَاخْتِرَاطِ السَّيْفِ فِي وَجْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَهُوَ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَوَلِيِّهِ، وَوَصِيِّهِ، وَوَارِثُهُ...".

وأما قولك إنك خليفة عثمان، فقد غزلت بموته وزالت خلافتك، وأما قولك إن أمير المؤمنين أشلى الصحابة على قتل عثمان، فهو كذبٌ وزورٌ وغوايةٌ. ويحك يا معاوية! أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه لله تعالى، وبات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال فيه: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ؟ فكتابك لا يخدم ذا عقلٍ، وذا دينٍ، والسلام.

فلما قرأ معاوية كتابه، قال له عتبة بن أبي سفيان: لا تنأس منه ورغبه في الولاية، وأشركه في سلطانه. لذلك لما أرسل إليه رسالةً أخرى ومعها عهده إليه بحكومة مصر، ولما رأى عمرو أنه سيكون حاكماً لمصر، مال قلبه إلى معاوية فتحرك لقاء الشام لمبايعة معاوية وقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(معرفة الإمام للسيد الطهراني: ج ٢، ص ٢٤٠، نقلاً عن سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٤٩-٥٠)

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديين

بلد

بُصْرَى

بُصْرَى: بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ، فِي مَوْضِعَيْنِ:

الأول: بُصْرَى الشَّامِ، وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ فِي مَحَافِظَةِ دِرْعَا السُّورِيَّةِ، تَقَعُ فِي قَلْبِ مَنطِقَةِ بَرَكَانِيَّةِ سُودَاءِ، تَبْعَدُ عَنِ دِرْعَا حِوَالِي ٤١ كِلْمًا، وَعَنِ دِمَشْقَ ١٤١ كِلْمًا، وَتَرْتَفِعُ عَنِ سَطْحِ الْبَحْرِ ٨٥٠ كِلْمًا، وَيَبْلُغُ عِدَدُ سُكَّانِهَا الْيَوْمَ قَرَابَةَ ٤٠ أَلْفِ نَسْمَةٍ. كَانَتْ فِي الْقَرْنِ الْمِيْلَادِيِّ الْأَوَّلِ مِنْ أَهَمِّ مَدَنِ الْأَنْبَاطِ، وَأَصْبَحَتْ فِي الْعَهْدِ الرُّومَانِيِّ عَاصِمَةً وَلايَةً عَرَبِيَّةً ذَاتَ اسْتِقْلَالٍ ذَاتِي مَجْلِسٍ شِيُوخٍ. بَقِيَتْ تَحْتَ حُكْمِ الرُّومَانِ حَتَّى الْقَرْنِ الْخَامِسِ، وَاحْتَلَّهَا الْفَرَسُ سَنَةَ ٦١٤ م لِفَتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ.

كَانَتْ قِوَافِلَ قَرِيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَمُرُّ بِبُصْرَى الشَّامِ فِي رِحْلَةِ الصَّيْفِ، وَقَدْ زَارَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ: الْأُولَى مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ عَمْرُهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً تَقْرِيْبًا، وَفِيهَا التَّقَى الرَّاهِبُ بَحْرِيًّا. وَالثَّانِيَةَ مَعَ مَيْسِرَةَ خَادِمِ السَّيْنَةِ خَدِيْجَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْعَمْرِ خَمْسَ وَعَشْرُونَ سَنَةً تَقْرِيْبًا.

فُتِحَتْ بُصْرَى الشَّامِ عَلَى أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ عَامَ ١٣ لِلْهِجْرَةِ (٦٣٤ م)، وَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ أَهْلَهَا بِشُرُوطٍ بَسِيْطَةٍ، وَكَانَتْ أَوَّلَ مَدِينَةٍ يَتِمُّ فَتْحُهَا فِي بِلَادِ الشَّامِ.

مِنْ أَهَمِّ آثَارِهَا: «جَامِعُ مَرْكِ النَّاقَةِ» الَّذِي يُقَالُ إِنَّ نَاقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَرَكَتٌ فِي مَوْضِعِهِ، وَدَيْرُ الرَّاهِبِ بَحْرِيًّا.

الثاني: وَبُصْرَى أَيْضًا: مِنْ قُرَى بَغْدَادِ قَرِبَ عُكْبَرَاءَ، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ الْبَصْرِيِّ، قَرَأَ الْكَلَامَ عَلَى الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى. وَعُكْبَرَاءُ الْمَذْكُورَةُ، مَوْطِنُ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ.

(مصادر)

قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

يا سرُّ كلِّ نبيٍّ..

* الفقيه الحافظ الشيخ رجب البرسي قدس سره

* جاء في (موسوعة طبقات الفقهاء): «رجب بن محمد بن رجب، العالم الإمامي، رضي الدين البرسي الحلبي، المعروف بالحافظ. كان حافظاً، محدثاً، فقيهاً، أديباً شاعراً. صنّف عدّة كتب في الأحاديث والأخبار وغيرهما...».

* قال العلامة الأميني في (الغدير) مترجماً للحافظ الفقيه الشيخ البرسي (ت: ٨١٥ للهجرة): «من عرفاء علماء الإمامية وفقهائها المشاركين في العلوم، على فضله الواضح في فن الحديث، وتقدمه في الأدب. تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقة النظر، كما أن له في ولاء أئمة الدين عليهم السلام آراء ونظريات لا يرتضيها لغيره من الناس، ولذلك رموه بالغلو والارتفاع، غير أن الحق أن جميع ما يُبته (البرسي) للأئمة عليهم السلام من الشؤون هي دون مرتبة الغلو...».

* له كتاب (مشارك أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام)، ومنه اخترنا هذه الأبيات في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

وَحُجَّةَ اللَّهِ، بَلْ يَا مُتَّهَى الْقَدْرِ
فِيهِ الْأَبَاءُ تَحْتَ الْعَجْزِ وَالْخَطْرِ
آيَاتِ شَأْنِكَ فِي الْأَيَّامِ وَالْعُصْرِ
يَا ظَاهِرًا بَاطِنًا فِي الْعَيْنِ وَالْأَثْرِ
لَكَ الْإِشَارَةُ فِي الْآيَاتِ وَالسُّورِ
مَعْنَاكَ مُحْتَجِبًا عَنِ كُلِّ مُقْتَدِرِ
فِي طَيِّ مُشْتَبِكَاتِ الْقَوْلِ وَالْعَبْرِ
نَجَا وَمَنْ حَادَ عَنْهَا خَاصٌّ فِي الشَّرِّ
وَلَيْسَ بَعْدَكَ تَحْقِيقٌ لِمُعْتَبِرِ
فَالْبَعْضُ فِي جَنَّةٍ، وَالْبَعْضُ فِي سَقْرِ
وَفِرْقَةٌ وَقَعَتْ بِالْجَهْلِ وَالْقَدْرِ
وَلَا بَصَائِرُهَا فِيهَا، بِذِي عَوْرِ
إِلَّا عَدَيْكَ، وَهَذَا مَوْضِعُ الْخَطْرِ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ بَادٍ وَمُسْتَبِرِ
صِفَاتِكَ السَّبْعُ كَالْأَفْلَاكِ ذِي الْأُكْرِ*
الْمَعْنَى، وَأَنْتَ مِثْلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
بِهِمْ يَدَاهُ نَجَا مِنْ زَلَّةِ الْخَطْرِ
أَوْجُ الْعُلُومِ وَكَمْ فِي الشَّظْرِ مِنْ غَيْرِ
وَسَرَّ كُلِّ نَبِيٍّ غَيْرِ مُشْتَهَرِ
وَأَنْتَ فِي الْعَيْنِ مِثْلُ الْعَيْنِ فِي الصُّورِ

يَا آيَةَ اللَّهِ، بَلْ يَا فِتْنَةَ الْبَشْرِ
يَا مَنْ إِلَيْهِ إِشَارَاتُ الْعُقُولِ، وَمَنْ
هَيَّمَتْ أَفْكَارَ ذَوِي الْأَفْكَارِ حِينَ رَأَوْا
يَا أَوْلَا آخِرًا نَوْرًا وَمَعْرِفَةً
لَكَ الْعِبَارَةُ بِالنُّطْقِ الْبَلِيغِ، كَمَا
كَمْ خَاصٌّ فِيكَ أَنْسَاءٌ وَأَنْتَهَى فَعْدَا
أَنْتَ الدَّلِيلُ لِمَنْ حَارَتْ بَصِيرَتُهُ
أَنْتَ السَّفِينَةُ مَنْ، صِدْقًا، تَمَسَّكَهَا
فَلَيْسَ قَبْلَكَ لِلْأَفْكَارِ مُلْتَمَسٌ
تَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَّا فِيكَ وَانْتَلَفُوا
فَالنَّاسُ فِيكَ ثَلَاثٌ: فِرْقَةٌ رَفَعَتْ
وَفِرْقَةٌ وَقَعَتْ، لَا التُّورُ يَرْفَعُهَا
تَصَالِحَ النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وَاخْتَلَفُوا
وَكَمْ أَشَارُوا وَكَمْ أَبَدُوا وَكَمْ سَتَرُوا
أَسْمَاؤُكَ الْغُرُّ مِثْلُ التَّيْرَاتِ، كَمَا
وَوُلْدُكَ الْغُرُّ كَالْأَبْرَاجِ فِي فَلَكِ
قَوْمٌ هُمْ الْأَلُّ - أَلُ اللَّهِ - مَنْ عَلِقَتْ
شَطْرُ الْأَمَانَةِ مِعْرَاجُ التَّجَاةِ إِلَى
يَا سَرَّ كُلِّ نَبِيٍّ جَاءَ مُشْتَهَرًا
أَجَلٌ وَصَفَكَ عَنِ قَدْرِ لِمُشْتَبِهِ

* (الأكثر: الحفرة في الأرض يجتمع فيها الماء فيُغزف صافياً؛ جمعها أكر)

الكتاب: الإمام الخميني قدس سره:

قدوةٌ صالحة

المؤلف: الشهيد السيد محمد باقر

الحكيم رحمته الله

الناشر: «مكتبة الإمام موسى

الصدر»، النجف الأشرف ٢٠١٣م



هذا الكتاب لآية الله الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، نُشر سنة ١٤٠٦ للهجرة، ثم أجرى السيد الحكيم تعديلاً عليه بعد أربع سنوات، عقب وفاة الإمام الخميني قدس سره، وهذه النسخة الأخيرة المعرف بها من إصدار «مؤسسة شهيد المحراب».

يقول السيد الحكيم في مقدمة الكتاب: «عندما يتحدث الإنسان عن القدوة الصالحة وأثرها الروحي والاجتماعي، ويكون أمامه نموذج صالح لهذه القدوة، وهو الإمام الخميني قدس سره، يشعر بالحرَج والرَّهبة، حيث لا يكون الإنسان أمام تجربة طرح المفاهيم والأفكار فحسب، وإنما يكون أمام معالجة تأثير هذه الأفكار والمفاهيم في النفس الإنسانية... باعتبار أن الإمام قدس سره أفضل قدوة نعيشها في عالمنا المعاصر...».

الكتاب: الإمام علي الهادي عليه السلام - عمرٌ حافلٌ بالجهاد والمعجزات

المؤلف: الشيخ علي الكوراني

الناشر: «دار المعروف»، قم ٢٠١٣م

«كل واحدٍ من أئمة العترة النبوية صلوات الله عليهم، عالمٌ متكاملٌ، وصرحٌ شاملٌ، واسعُ الأرجاء، غنيُّ الجنبات، فريد العمارة، قال له ربُّه:

﴿واصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾. ويصعب عليك أن تلمس هذا التوصيف حتى تتشرف بأعبابه، وتدخل

إلى رحابه، فترى العجب العُجاب! وهكذا كانت رحلتي مع الإمام الهادي عليه السلام.

قرأتُ عنه أكثر من أربع مجلِّدات، ولو أردتُ أن أكتب مسترسلاً في البحث والتحليل لكتبتُ في سيرته بضع مجلِّدات، لكنَّ هدي في أن أقدم لقرائي باقةً أنتقي لها من زهوره أجملها وأعلاها، فكان هذا الكتاب».

هذه الكلمات قدَّم سماحة الشيخ علي الكوراني لسبعة عشر فصلاً تناول فيها مراحل حياة الإمام الهادي عليه السلام منذ ولادته، والظروف السياسية والاجتماعية الحاكمة أيام إمامته صلوات الله عليه.



الكتاب: صحيفة الروح - دروس في الدعاء والزيارة

المؤلف: «مركز نون للتأليف والترجمة»

الناشر: «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٤م

«نظراً إلى أهمية الدعاء في الإسلام، نجد بأن أئمتنا عليهم السلام قد

حرصوا على تعليم أصحابهم وشيعتهم الأدعية المرتبطة بالزمان

والمكان والمناسبات الدينية، وما ذلك إلا ليقى الإنسان على صلة يومية ودائمة مع الدعاء،

ما يعزز البنية الإيمانية والوجدانية في النفس، ويقوي الروح والإرادة في مختلف مراحل الحياة

ومتطلباتها.

لهذا عمد مركز نون للتأليف والترجمة إلى تخصيص متنٍ تعليميٍّ جديدٍ ومتفردٍ في موضوعه

ودروسه يتناول في مضامينه الدعاء والزيارة في الإسلام، وذلك بأسلوبٍ ولغةٍ تعليميةٍ تُعين

المعلم والمتعلم على معرفة أسرار أدعية أهل البيت عليهم السلام وزياراتهم»، هكذا ورد في مقدمة

الكتاب المشتمل على ثلاثين درساً وُزعت على خمسة فصول، وألحق بها دفتر تطبيقات وتمارين.



الكتاب: شريعة الحَرَم

المؤلف: العلامة الشيخ محمد صادق الكرباسي

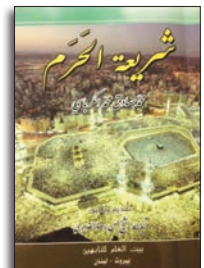
الناشر: «بيت العلم للناشرين»، بيروت ٢٠١٤م

ذكريات أيام الحج عام ١٩٩٣م وعام ٢٠٠١م، استرجعها من بين

تلايف النسيان كتاب (شريعة الحَرَم) للعلامة الشيخ محمد صادق

الكرباسي، متضمناً مقدّمة وتسع عشرة تعليقة للعلامة الشيخ حسن

الغديري على أكثر من مائة مسألة فقهية.



الكتاب: دريای عرفان (بحرُ العرفان):

سيرة آية الله السيد علي القاضي

المؤلف: هادي هاشميان

النّاشر: «مؤسسة طه الثقافية»، قم

المقدّسة.



سيرة الفقيه العارف آية الله السيد علي القاضي الطباطبائي التبريزي هي موضوع هذا الكتاب المؤلف من ستة فصول تحكي ولادته، ومختلف مراحل دراساته العلمية مع التعريف بأساتذته وسلسلة مشايخه في الأخلاق والعرفان، بالإضافة إلى سماته الأخلاقية التي ارتقت به إلى منزلة «القدوة»، وفق تعبير ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله.

وفي الكتاب تعريف أيضاً بطريقة السيد علي القاضي العرفانية في التهذيب والتربية، ومدارها مرجعية الأحكام الشرعية والرسائل العملية في أيّ مسلك أخلاقيّ أو عرفانيّ.

الفصل الأخير من الكتاب يُعرّف بقصائد السيد القاضي، وبرسائله وتوصياته (طبعت إحداها في الملحق الحادي عشر لمجلة شعائر تحت عنوان: توجيهات عرفانية)، ومؤلفاته، ومنها ترجمة للشيخ المفيد افتتح بها حاشية له على كتاب (الإرشاد).

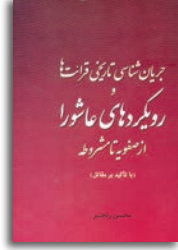
الكتاب: جريان شناسی تاریخی قرائتها ورویکردهای

عاشورا (از صفویه تا مشروطه)

دراسة المسارات التاريخية للقراءات والاتجاهات

العاشورائية (من الحقبة الصفوية إلى الثورة الدستورية)

المؤلف: الشيخ محسن رنجبر



النّاشر: «مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والأبحاث»، طهران.

يتناول هذا الكتاب مختلف أنواع قراءات المقاتل ومجالس العزاء الحسينية التي كانت سائدة في إيران خلال فترة زمنية بعينها، هي الحقبة الممتدة من بداية الحكم الصفوي حتى بداية الثورة الدستورية (١٥٠١م - ١٩٠٦م).

ويتميز المؤلف رنجبر بين ستة أنواع أو مناحي من القراءات، يخصص لكلّ منها فصلاً مستقلاً للتعريف بها، وبخلفيتها التاريخية، ودواعي شيوعها، ليخلص في نهاية كلّ فصل إلى تبيان الإيجابيات والسلبيات، يريد بالأخيرة التنافر بين ما في تلك القراءات والمسلمات العقائدية والفقهية.

أما الأنواع الستة وفق الكتاب فهي: التّفجّع - الحماسة - القراءة العرفانية لناعية الإشارة إلى الأسرار التي تنطوي عليها واقعة كربلاء - التّكليف الخاصّ أو التّعبد بالشهادة - الفداء، بمعنى أنّ الإمام عليه السلام استشهد ليفتدي ذنوب المسلمين - القراءة القدريّة: هكذا اقتضت المقادير الإلهية.

ومن النتائج التي يؤكد عليها المؤلف في نهاية كتابه، ضرورة التمييز بين صنفين من المقاتل: تلك المدونة ما قبل القرن الهجري الثامن، والأخرى المصنفة ما بعده، مشدداً على أنّ الأولى أسلم لناعية صحة الأخبار الواردة فيها.

الكتاب: «تاريخ غزّة» Histoire de Gaza

المؤلف: جان بيير فيليو

النّاشر: «fayard»، ٢٠١٢م



غزّة لها تاريخ عريق ولكنه مجهول إلى حدّ كبير. ذلك ما يؤكده جان بيير فيليو، أستاذ دراسات الشرق الأوسط

في جامعات باريس في كتابه الذي يحمل عنوان «تاريخ غزّة». ويحدّد المؤلف أنّها تحمل ذاكرة الاعتداءات المتكررة القاتلة عليها من قبل آلة الحرب «الإسرائيلية».

ما يؤكده المؤلف منذ البداية هو أنّ لغزّة تاريخاً طويلاً ومغرقاً في القدم. ولكن المفارقة الكبيرة هو أنه لا يزال مع ذلك تاريخاً مجهولاً إلى حدّ كبير، وأنّ غزّة كانت باستمرار موضع نزاعات عليها. ويحدّد جان بيير فيليو موضوع كتابه بدقة؛ «أنّه تاريخ الصراع من أجل السيطرة على غزّة منذ أواسط القرن التاسع عشر حتى الوقت الرّاهن».

«المعارج»

(١٦٩)



صدر العدد الجديد من مجلة «المعارج»، وهي شهرية متخصصة تُعنى بالدراسات القرآنية وحوار الأديان والثقافات، وتصدر عن «منتدى المعارج لحوار الأديان».

مما ورد في هذا العدد، نقرأ تحت عنوان «دراسات»:

- «التقريب بين المذاهب الإسلامية» بقلم الشيخ أحمد الزين.
- «نحو أسئلة العلاقة السنية - الشيعية» للأستاذ جعفر المزهري.
- «دور الإعلام في الفتنة المذهبية» للدكتور محسن صالح.
- وفي باب «مطالعات»:
- «السنة والشيعية بين الاختلاف والائتلاف» بقلم الشيخ علي آل محسن.
- «فقه الأخوة في الله» للأستاذ عبد الله مصطفى.

«المصباح»

(١٩)



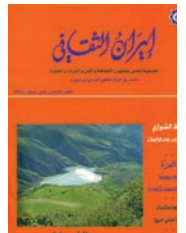
صدر عن «الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة» العدد التاسع عشر من المجلة الفصلية «المصباح»، وهي دورية علمية تُعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية.

في محتويات العدد:

- مظاهر الاستدلال في القرآن الكريم / د. محمد زوين.
- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وتطبيقاته / العلامة الشيخ محمد هادي معرفة.
- القمر والهلال والتوقيت بهما في القرآن الكريم / عبد الأمير المؤمن.
- الولاية التشريعية في الرؤية القرآنية / الشيخ موسى نصار.
- حكاية القرآن أقوال الآخرين / محمد الزبيعي.
- جمال الجرس القرآني / د. تحسين عباس.
- إطلالة على منهج تفسير القرآن بالقرآن / السيد فالح الموسوي.

«إيران الثقافي»

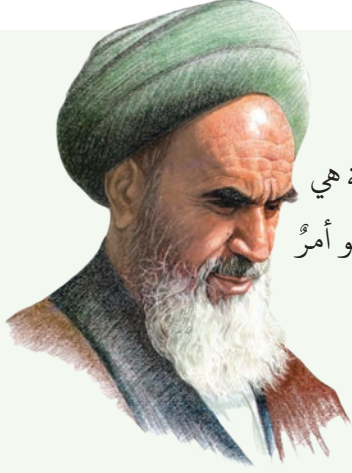
(١٥)



صدر عن «المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية» في بيروت العدد الجديد من مجلة «إيران الثقافي»، وهي فصلية تُعنى بشؤون الثقافة والفن والتراث والعلوم.

من المواضيع التي وردت في هذا العدد، نقرأ:

- الافتتاحية: «في مواجهة العجز الثقافي»، بقلم سيد حسن صحت.
 - صروح علمية: «جامعة مازندران، صرح علمي من مؤسسات التعليم العالي في إيران».
 - رؤود الحضارة: «حافظ الشيرازي أفضل عازف على الكلمات».
 - ثقافة: «مبادئ السياسة الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية».
- كما جاء في هذا العدد مجموعة من المواضيع العلمية، والأخبار الثقافية، وآخر الإصدارات العربية والفارسية.



الموت، من ضروريات التكامل

الحركة الجوهرية، هي حركة من التقص إلى الكمال، وليس من الكمال إلى التقص. وهذه الحركة هي أمر ذاتي وقهري؛ بحيث لا يمكن خلافها. وبناءً على ذلك، فالسير من الكمال إلى التقص هو أمر محال.

يكون الإنسان في البداية جماداً ثم يدخل الرّجم. وفي بدايات حياته في الرّجم، يكون في الحقيقة نباتاً من النباتات (فلا هو حيوان ولا هو إنسان)، وهو كالشجرة التي ليس لديها إلاّ القوّة التامية... ثم يتحرك [أي الحركة الجوهرية، وليس الحركة في المكان] ليصل إلى حيث تكون فيه الحيوانية [أي الحس والحركة] أيضاً. ويستمر على هذا المنوال في حركته الجوهرية إلى الأعلى باتجاه عالم التجرد [من المادة]. ومن غير الممكن ألا يحصل له السير التكاملي هذا. فلا بد لهذا الكائن من السير باتجاه عالم التجرد، وهذا السير هو أمر ذاتي له... خلاصة القول؛ إن للإنسان، بحركته الجوهرية، تكاملاً جوهرياً، يتجه من خلاله باتجاه التجرد. وبناءً على الحركة الجوهرية فقيام الساعة، حتى وإن لم يكن هناك أنبياء، هو أمر قهري وذاتي [لا بد منه].

عندما يتم إيجاد أكثر أجزاء الجسم اعتدالاً، أي خلق الدماغ لدى الجنين، فحقيقته الأمر هي أنه قد تمت آخر مرحلة من مراحل [كمال] الجسم، والتي هي بمنزلة العرش له. وبحركة الجسم [الجوهرية] تولد أول درجة من درجات الإحساس؛ حيث يتحوّل الجسم من خلال الحركة إلى حاسة اللمس، فهذه الدرجة من الحواس هي الأقرب للجسم. ثم يستمرّان [الجسم والدماغ] بالحركة تدريجياً إلى أن تظهر بقية الحواس وتظهر القوّة التخيلية. تتكامل هذه الحواس.

وبما أن آخر مرتبة من مراتب عالم الطبيعة هي أول مرتبة في عالم التجرد؛ فمع تدريج هذه القوى بالتكامل وحركتها باتجاه عالم الغيب؛ تحصل على أثر ذلك كله وحدة تسمى بالنفس [أي أن كل القوى والحواس تتحد في موجود واحد هو النفس]، والنفس بوحدتها تشتمل وتحتوي على كل هذه الكثرات.

تتحرك النفس بالتدريج، وما دامت في [عالم الطبيعة] فإنها تسحب نفسها من خلال الحركة الجوهرية مرتبة إثر أخرى من عالم الطبيعة. ولكن، وبالرغم من تجرد مرتبة من مراتب النفس، إلا أن مرتبة أخرى منها ما تزال من عالم الطبيعة. في الواقع، هناك تمازج واختلاط بين عالم الغيب وعالم الشهادة؛ بحيث تختلط الطبيعة والمادة بعالم التجرد، ويختلط الأمر الكثيف [الجسم والمادة] بالآخر اللطيف [عالم المجردات]، إلى أن تسلك [النفس] نفسها من عالم الطبيعة، بسبب سيرها التكاملي، وتنسلك في قافلة المجردات.

في الحقيقة، إن هذا الموجود [الإنسان] هو مسافر قد انطلق من أول نقطة في عالم الطبيعة وعالم الهيولى، ورافق قافلة كائنات عالم الطبيعة في حركتها، ولكنه تقدّم على الطبيعة تدريجياً إلى أن وصل إلى البرزخ ما بين الطبيعة وعالم التجرد، فتقدّم من آخر مرتبة في الطبيعة باتجاه أول مرتبة في عالم التجرد، وعبر من عالم الشهادة إلى عالم الغيب. ويُسَمّى هذا الافتراق، الذي يعبر من خلاله الموجود من عالم الطبيعة إلى عالم التجرد، ويُودّع فيه قافلة الطبيعة بـ «الموت». وهذا الافتراق هو أمر قهري وطبيعي، وهذا الوداع هو وداع إجباري، وهذا السفر هو أمر جبلي [جُبلت عليه الفطرة]، «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ».

* (نقلًا عن تقريرات دروس الفلسفة للإمام الخميني رحمته، من إعداد آية الله السيد عبد الغني الأردبيلي رحمته)